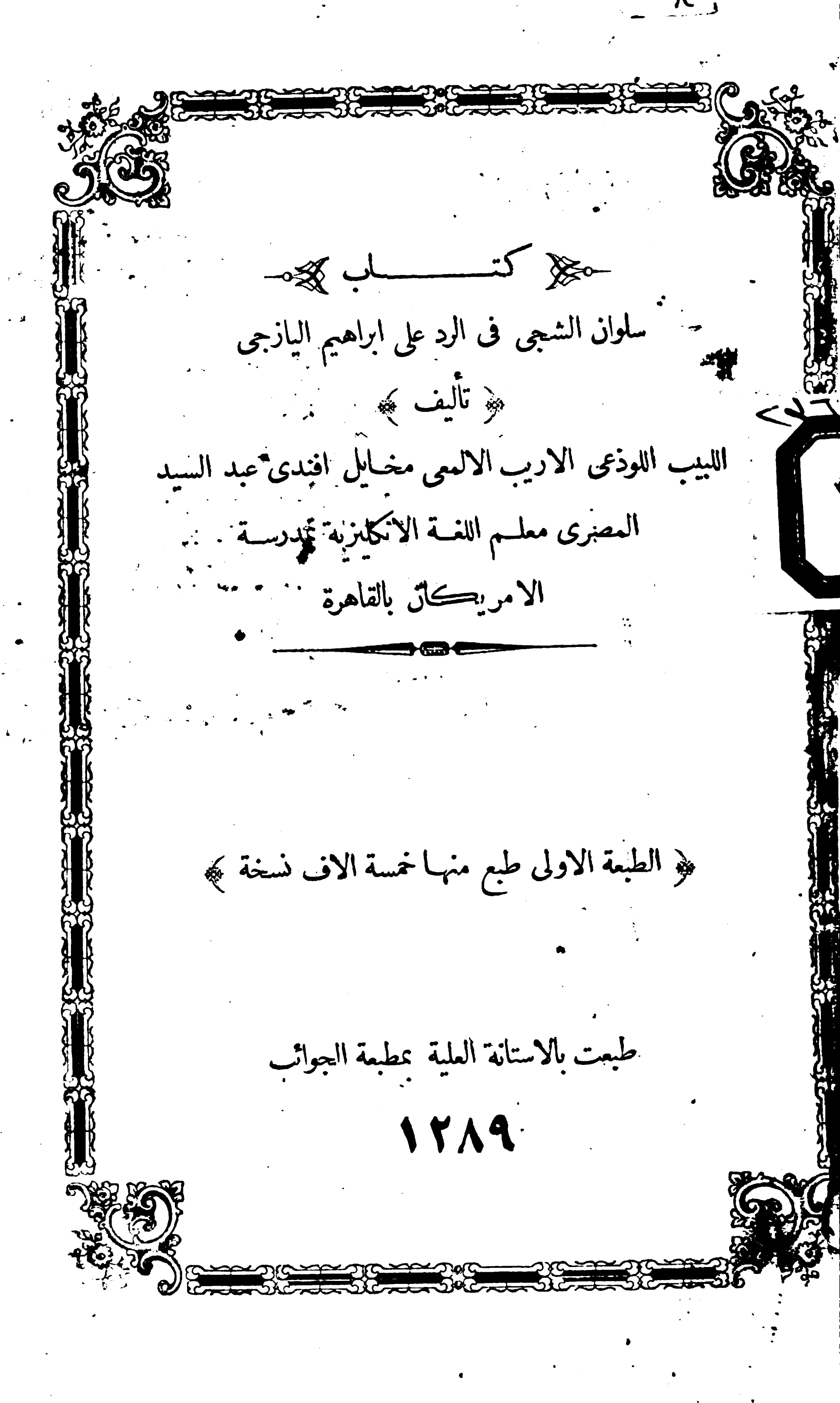


كتاب

سلوان الشجى فى الرد على ابراهيم اليازجى

﴿ تأليف ﴾

اللبيب اللوذعى الاريب الالمعى مخايل افندى عبد السيد
المصرى معلم اللغة الانكليزية بمدرسة
الامريكان بالقاهرة

﴿ الطبعة الاولى طبع منها خمسة الاف نسخة ﴾

طبعت بالاستانة العلية بمطبعة الجوائب

١٢٨٩

'Abd al-Sayyid, Mikhā'īl

كتاب

سلوان الشجى فى الرد على ابراهيم اليازجى

تأليف

اللبيب اللوذعى الاديب الالمعى مخايل افندى عبد السيد
المصرى معلم اللغة الانكليزية بمدرسة
الامريكان بالقاهرة

Sulwān al-shajī

الطبعة الاولى طبع منها ٥٠٠٠ نسخة

طبعت بالاستانة العلية فى مطبعة الجوائب

١٢٨٩

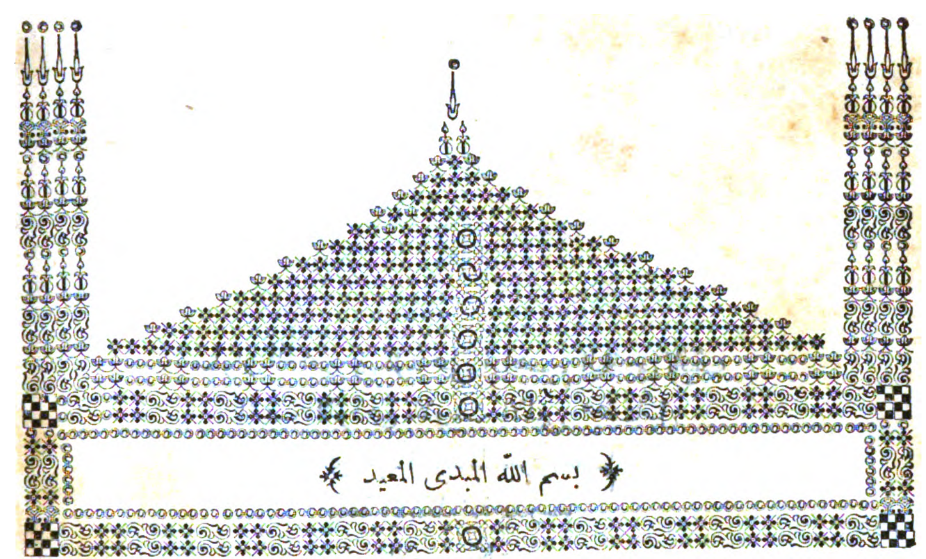
﴿ بيان ما فى هذا الكتاب من المطالب اللغوية والادبية وغيرها ﴾

صحيفه

صحيفة

صحيفة

سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي تاليف
اللبيب اللوذعي الاريب الالمعي ميخائيل
افندي عبد السيد المصري معلم
اللغة الانكليزية بمدرسة
الاميريكان
بالقاهره
م



الحمد لله الذى انطقنا بلسان العرب * وشرف منزلة اهل الادب * وجعل بينهم لحمة كلحمة النسب * وحمى حقيقتهم من كل معتد عليهم فيما قال او كتب * ورد كيدهم فى نحورهم فما استقام لهم عمل ولا استتب * ولم يتسن لهم فيما ارادوه من ارب * فباؤا فى وبال وحرب * ورجعوا بصفقة المغبون فى شر منقلب * والصلوة والسلام على انبيائه واوليائه الكرام ذوى المعالى والرتب * الذين بلغوا امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فى جميع الحقب * اللهم يامن افحم كل مكابر حسود * وكل من هو لآلائك جحود * بساطع الادله * البازغة فى سماء اليقين كالاهله * وحسم بقد وقط اوصال الجهال * الذين عرجوا الى الضلال * وعدلوا عن الهدى * وجنحوا الى الردى * وادحض دعاويهم المختلة المخفوضه * ونسخ اقوالهم المملة المنقوضه * ورمى بالكساد * حرفة اصحاب الفساد * انا نشكرك شكرا يعجز الانسان عن تعبيره * واللسان عن ذكره والقلم عن تسطيره * ونسألك اللهم ان تشرح صدورنا بانوار هدايتك فهي اعظم مطلوب * وتشد اسرنا باقوال الحق الوثيقة فهى انفس مرغوب * وان تحل عرى البهتان * بباتر الحجة والبرهان * وتنير بشموس

بشموس الحقائق * وبدور الدقائق * فقل من سلك فى غياهب الشكوك المدلهمه * التى ذهبت بماله من البصيرة والتصور والهمه * وان تبعدنا عن مساوى الافضال * التى تتهافت عليها الارذال * وتحفظنا من الغوايه * التى ارتكبها عديموا الدرايه *

اما بعد فلا يخفى ان الحسود لنفسه ظالم * وحسده له كمد دائم * وحزن ملازم * جسمه منه ناحل وعقله هائم * وبلباله لا تخمد ناره * ولا يوازى اواره * ولا يطفأ سعاره * ولا يزال كئيبا مغموما * وحيثما سار مذموما * ومن الآء المولى سبحانه وتعالى محروما * كيف لا والحسد هو اكبر العيوب * ودعامة الذنوب * وذآه الكروب * ومفسدة للافكار والقلوب * وهو لعمرى صفة صاحب الجنان * وحبيبه وخليله ابراهيم اليازجى البيان * هما اللذان حسدا صاحب الجوائب على ما ناله من شهرة الفضل والبراعة فى هذا الزمان * فتغاويا عليه ونشرا ذمه فى الجنان * وتماديا فى تخطئته بالزور والبهتان * اما ترجمة صاحب الجنان فهو ابو الحسد الذى قاده الغرور بحبل من مسد * وتنآى به الافترآء الى البعد الابد

اذ لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

ولما ان سرى هذا الدآء والعياذ بالله فى دمه ولحمه * وخالط جميع آرابه وعظمه * لم يقف على حد فى القذف والطعن * ولم يخف شيأ مما اكن قلبه من الضغن *

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعدآء له وخصوم

ولله در الحسد ما اعدله * بدأ بصاحبه فقتله *

الا قل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من اسأت الادب

اسات على الله فى حكمه * لانك لم ترض لى ما وهب

وصاحب الجوائب اذ ذاك نابذه فى زوايا النسيان * ورامية فى مراحى الاذهان * لانه ليس بذى رشد حتى يعتب عليه * او بذى عقل حتى ينظر اليه * اخذا بقول من قال *

دع الحسود وما يلقاه من كمد * يكفيك منه لهيب النار فى كبده

ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وقال آخر

وما انا من كيد الحسود بخائف * ولا جاهل يزرى ولا يتدبر

وقال آخر

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذووا التقصير

وقال ابو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقد عرف كل واحد ان صاحب الجنان هو من فاسدي الذهن والتصورات * وقليلي المعلومات * تدل عليه اقواله وكتابته وعبارته فانك تجدها في غاية الركاكة والتعقيد الذي ينفر منه كل ذي ذوق سليم * وطبع مستقيم * حتى انه شاع وذاع * وملأ الاسماع * ولاسيما عند ادباء مصر * اهل النقد في النظم والنثر * ان جنانه هو مخزن الاستعارات الباردة * والالفاظ الشارده * والثرثرة المعله * والمماحكة المملة * حتى صارت هذه الصحيفة * مثلا يكنى به عن الاقوال السخيفه * والالفاظ السقيمه * والتشابيه المذمومه * فحيثما وجدت عبارة غيرمسبوكة في قالب العربية * قيل انها عبارة جنانيه * وركاكة بستانيه * ولذا قال بعض الادباء اذا لم تبطل هذه الالفاظ الجنانية الانثويه * تفسد اللغة العربيه * وقد اشار الى ذلك الاريب البارع سليم افندي نوفل في نقده كلام الجنان غيرمرة فاصاب * وجرد الحق عن الشك والارتياب * وياليت صاحب الجنان اقتصر على السفاهة مرة واحدة او مرتين * بل شحن بها اربعة اجزاء من الجنان وكلها مبنية على التمويه والمين * والشواهد الباطله * والاستنادات العاطله * والسفسطة التي لايسلم بها عقل ولاطبع * ولاعرف ولاشرع * والاغاليط التي ابتكرها من دماغه * والاعتراضات التي تدل على تجرد مخه من المعلومات وفراغه * والسقطات الفظيعه * والدعاوى الكاذبة الشنيعه * كما يعلم مما سياتي هذا من جهة العلم فاما من جهة العمل فانه في اثناء رقه لكتاب اللغة الذي سماه محيط المحيط ترجى بعضا من اهل الخير ان يرفدوه ويعينوه بان ياخذوا منه خمسمائة نسخة وشرط على نفسه بانه في مقابلة ذلك يقدم لهم الكتاب بنصف الثمن الذي يبيعه به في الخارج بعد ان موه لهم بكثرة اقواله الكاذبة انه كتاب لم ينسج احد على منواله وهذر لهم هذرا كثيرا وفشر فشرا كبيرا حتى اغتروا بكلامه وظنوا السراب ماء فاولوه ماطلب فلما فرغ من الكتاب وجد انه مشحون بالغلط والتحريف الذي لم ينسج احد على منواله فلم يرسله اليهم بعد انتهاء الطبع بل تركه عنده ليصرف منه ما يمكن تصريفه .

فكانوا

فكانوا يرسلون اليه يستعجلونه فيقول لهم ان الكتاب لم يجلد بعد فطلبوا اعادة دراهمهم فعند ذلك ارسل اليهم نسخهم واذا بها من سقط المتاع غير جديرة بان تشرى او تباع * لكثرة مافيها من الغلط والتحريف * والخلل والتصحيف * فجازاهم عن الاحسان بالاساءه * ولم يبال بما فى ذلك من اللؤم والدناءه * فما كان اغناه عن بيع الخطأ والتحريف بالمال * والتهور فى الاغواء والاضلال * لاجرم ان من ادخل فى اللغة العربية ما ليس منها وعلم الناس ان ينطقوا بما لم تنطق به العرب فهو مضل لامحالة ومع ذلك فان هذا المغرور لم يزل مصرا على غوايته فى اعتقاد كون كتابه مغنيا عن جميع كتب اللغة وفى تقاضى الناس ان يمدحوه عليه حتى انه لم يخجل من ان ينقل فى الجنان تعريب كتاب ورد اليه من بعض العجم على وجه التقريظ فاستغنى بتقريظ العجم عن تقريظ العرب فاين هذا المغرور المنتفخ بالكبر والدعوى من صاحب الجوائب الذى قرظ تاليفه سر الليال علماء مصر والشام والعراق والغرب ولم يدرج الا بعضها وصاحب الجوائب هو الاديب البليغ احمد افندى فارس له اليد الطولى فى الانشاء * فيوشى الدر من معادنه احسن ايشاء * ويدنى البعيد كيف شاء * ويتصرف فى العبارة احسن تصرف وياتى بجوامع الكلم * ويجيد النظم والنثر على حد سوى ونسق منتظم * امتدحه الشعراء والنجباء * والعلماء والادباء * وهو محترم عندهم وله منزلة كريمة لديهم

هيهات ان ياتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

اما ترجمة ابراهيم اليازجى فهو صاحب السفاهة الكبرى * والقذف والافترا * لم تكد عبارة له تخلو من التعقيد * والتطاول والتنديد * وقد بلغنى ممن يوثق بكلامه انه من اهل الاسواق * واولاد الزقاق * وانه حاول ان يدخل احد المكاتب ليتعلم فيها بعض العلوم الابتدائية وحيث كان خامل القدر * منسى الذكر * اراد ان يحصل على شهرة بتخطئة صاحب الجوائب فحصل ما اراد * وان كان على طريق الفساد * لانا قبل وقاحته هذه لم يكن لنا علم بوجوده بين الاحياء * ولم يذكره ذاكر فى الاحياء * ولكن شتان من اشتهر بالفضائح * واول ما عرف منه انه انغمس فى القبائح * ومن له جوائب تجوب الارض شرقا وغربا * وتهدى الى الناس من كل فن وحكمة ضربا * ومع ذلك فان هذا المفترى يقول فكانما اوغر ذلك صدره وكبر عليه امر تخطئتى فاقول له كيف لايكبر عليه ذلك واعتراضاتك كلها مبنية على

السفسطة البستانيه * والشقشقة البهتانيه * ومن انت بين الناس حتى تأتى هذه التخطئة وتنشرها فى قرطاس * ولكن لا عجب فقد قيل

ومن جهلت نفسه قدره * راى غيره منه ما لا يرى

على انه خطأه فى اشياء كثيرة استعملها ابوه الذى ادعى له العصمه * بل هو وارد ايضا فى كلام الائمه * فكان عليه اولا ان يصلح عبارة ابيه ثم يتصدى لتخطئة من سواه ولعله معذور فى ذلك لان سحاب الجهل قد غطى على بصره * وديجور الضلالة غشى على عقله ونظره * فصار لا يفرق بين الحق والباطل * ولا يميز الحالى من العاطل * (اما قوله) واذا به قد عدل عن المسافهة والمهاترة لجوابه ان صاحب الجوائب لم يصفه الا بما فيه من الاوصاف القائمة به فما بالله يتبرأ من اوصافه افلا يدرى ان صاحب الجوائب متعين عليه حتما ان يخبر بالواقع فلله در ابى الطيب حيث قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فهل ينكر على محرر الجوائب ان يذكر صفات ذلك اللئيم وهو الاديب الواضع كل امر فى موضعه والآتى لكل مقام بما يناسبه فهل هذا مسافهة او اخبار بالواقع (واما قوله) فعجبت من ارتكابه هذه الخطة المنكرة اقول لاتعجب فانه لكل مقام مقال * ولكل دولة رجال * وانما العجب العجاب من زهوك وخرقك وعجرفتك وتطاولك على اهل العلم والادب * وليس لك الى علم الخطة المنكرة من سبب •

بالارض استاههم عجزا وانفهم * عند السماكين بغيا يالذا عجبا

اما قوله لانا كنا فى اول الامر قد دخلنا من باب المناظرة الادبية ولم تكن فى شئ من قصد المهاجاة والمشاتمة فاقول له من انت حتى تدخل فى هذا الباب والحال انك تحاول الدخول فى احد المكاتب لتتعلم بعض العلوم الابتدائية فهل تحسب نفسك باخوى من رجال المناظرة الادبية

كل من يدعى بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان

وما احراك بقول الآخر

جهلت ولم تعلم بانك جاهل * ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

وقال آخر

اخالك

اخالك لم تعلم ولست بعالم * بانك لاتدرى وذا غاية الجهل

فينبغى لك ان تعرف اولا نفسك حتى تهذبها ثم تعرف قدر منزلتك ومبلغ فهمك ثم تعمل بحسب ذلك (واما قوله) ولا كان عندى انه اذا دعت الحال الى مثل هذا يتنازل الى المواطأة عليه ويرضى به لنفسه لجوابه كما ذكر سابقا وهو ان صاحب الجوائب لم يوقع امرا فى غير محله بل وضع كل شى موضعه فما احتاج الى دليل استدل عليه * ومالم يحتج الى اسهاب من الكلام اكتفى بمجرد الاشارة اليه * فلم يخرج عن حد المناظرة * ولم يكن قصده فى كل ما اورده سوى اظهار الحق مجاهرة * فما هذا اللين الذى اضافه ابن اليازجى الى سفاهته ولكن

لايكذب المرء الا من مهانته * اوعادة السوء او من قلة الورع

ومن استحلى الكذب عسر عليه بعد ذلك فطام نفسه عنه (اما قوله) ولقد كنت احسب ان تمادى الايام قد حان له ان يهذب من اخلاقه ويمكن عنده اسباب الحلم والدماثة والصبر على المكروه اكثر مما ارى من نفسه هذه المرة فاذا دمه لم يزل على حرارته المعهودة ايام كانت تلك النار تغرى بجحم الشباب اقول هذه سفاهة بستانية سوقية ومهاترة جنائية زقاقية فان صاحب الجوائب مشهور بدماثة الاخلاق ولم يرو عنه قط انه خاصم احدا او تعدى على احد وانما يخاصمه السفهاء من الناس امثال ابراهيم اليازجى فاذا اعتدى عليه معتد فمن الضرورة ان يدفع اعتداءه وحسبك ان الناس قد عرفوا هذا الرجل الكامل منذ سنين كثيرة وما احد نسب اليه شيا من المنكر كما ادعى هذا اللئيم اما حاسده هذا فاول ما عرف الناس منه شيا القذف والبهتان والاعتداء على اهل الفضل والعرفان فاقول له

ياليت لى من جلد وجهك رقعة * فاقد منها حافرا للاشهب

واقول لاخلاق صاحب الجوائب

سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومائم

وقال آخر خلائق كالحدائق طاب منها النسيم واينعت منها الثمار

ولست انا المتفرد بهذا القول وحدى بل جميع العلماء والادباء تقوله واعظم شاهد عليه مدحهم له فى قصائدهم وتقاريظهم

والناس اكيس من ان يمدحوا احدا * مالم يروا عنده آثار احسان

فليقل لنا هذا المفترى اى الادباء والعلماء امتدحه وشهد له بدماثة الاخلاق او الصبر

على المكروه لاجرم انه هو نفسه المكروه وان صاحب الجوائب هو المكسر جوع ذوى البهتان ببسالته والمدحض اقوال المفترين ببراعته ولذا قال عنه اللئيم ان دمه لم يزل على حرارته المعهودة اى انه الغشمشم الذى يحطم جماعات المتانثين الذين خلعوا لباس الحيآء والادب واتخذوا المماحكة لهم اربا وبئس الارب (اما قوله) فكانما كان ثلج المشيب ادعى الى المبالغة فى ايقادها فاقول ان هذا المعنى قد كرره صاحبه البستانى فى الجزء الثالث من الجنان فالظاهر انهما قد تواطأا عليه وحاصله انكار معرفة الانسان حقه عند المشيب وتركه اراذل الشبان يعتدون عليه مع ان الاولى احترام الشبان للشيوخ فان الشيب كرامة للشيخ ونعمة من المولى عليه فهل يسوغ ان شابا رذلا يحتقر هذه النعمة على ان البستانى ليس بالاهيف الغيسانى فما باله يعيب شانه وصفته وفى الجملة فانه كلام لايتفوه به الا اجلاف الناس والسفلة الارجاس فهذه ثمار معرفته الزقاقية وهى فيه غريزية ومن الصعب الاقلاع عن الامر الغريزى فلا تتعجب اذا من تكرير هذه السفاهة

يعاب الفتى فيما اتى باختياره * ولاعيب فيما كان خلقا مركبا

اما قوله انه الم بابى المرحوم وخطأه عبثا فاقول اولا ان الالمام هنا ليس له معنى فان الناس يلمون بالاحيآء لا الاموات وثانيا ان صاحب الجوائب لم يتعمد تخطئة ابيه عند ايراده لفظة الفحطل ولو كان قصده هذا لاورد لفظة الركب فى قول ابيه صفحه ٢٧٥ حتى امتلأ دلوه الى عقد الركب ضبطها بكسر الرآء وفتح الكاف وصوابها الكرب محركة وهو ماخوذ من قول الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب

من يساجلنى يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

وهو مثل والكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى المآء فلا يعفن الحبل الكبير ومثل ذلك قوله فى صفحة ١٥٥ واعتذروا من الاجحاف بالخليق وصوابه الاجحاف بتقديم الجيم وماكفاه هذا التصحيف فى المتن حتى كرره فى الشرح بقوله يقال اجحف به اى انتقص منه وهى مثل لفظة الفحطل فى كونها وقعت غلطا فى المتن والشرح مع ان المصنف ذكر فى آخر الكتاب ان المتن يدل على صواب الشرح وقوله فى صفحة ٥٨ ونهض معها راكبا جنح النعامة والصواب جناح ومثله قوله فى ص ١٠٢ حتى اذا جنح الظلام رفرف اما لحنه فى الحركات فما لايعد ولايحصى فمن ذلك قوله فى صفحة ٥ ويشفى من السقام ضبط السقام بالضم

بالضم وهو بالفتح وقد اعاد هـذه اللفظة مرتين على الخطا فى ص ١٠٧ وقوله ايضا فيهـا جمع ترقوة بضم التـاء والصواب بفتحها وقوله فى صفحة ٨ يحتمل ان يكون من النقل الذى يستعمل كالفاكهة ونحوها ضبط النون بالكسر والصواب الفتح قال فى القاموس والنقـل مايتنقل به على الشراب وقـد يضم اوضمه خطأ وعادة القاموس انه اذا اطلق يتعين الفتح وقوله كالفاكهة ونحوها لا معنى له ومن ذلك قوله فى صفحة ١٣ ثم قمنا نتذاكر السمر بضم السين والصواب الفتح قال فى القاموس والسمر محركة الليل وحديثه وقوله فى صفحة ١٩ سورة المدام بضم السين والصواب الفتح وقوله فى صفحة ٢٢ طرق تعنى لضبطها بسكون الراء والوجه ضمها وقوله فى صفحة ٢٣ البس لكل حالة لبوسها بكسر البآء من البس والصواب فتحهـا لانه من باب سمع وصواب اللبوس الفتح وهو ما يلبس قال فى الصحاح واللبوس مايلبس وانشد ابن السكيت

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمهـا واما بوسهـا

ومن ذلك قوله فى صفحة ٣١ فخذهـا بهذه السفتجة ضبط السين بالفتح وفسرهـا بكتاب الحوالة والصواب الضم قال فى القـاموس السفتجة كقرطقة ان تعطى مالا لآخر الى ان قال وفعـله السفتجة وقوله فى صفحة ٣٤ قال لبيك وسـعديك ضبط اللام بالضم والصواب الفتح وقد اعاد هذه اللفظة على هذا الغلط فى موضع آخر وفى صفحة ٣٦ الصن والصنبر ثم الوبر ضبط البـآء من الوبر بالفتح والصواب السكون كما فى القـاموس وقوله فى الصفحة المذكورة والعاطف الخطى والمومل كذلك الالطيم والسكيت والصواب حظى بتقديم الحـاء على الظـاء والسكيت على وزن كميت لاعلى وزن سكير وفسيق وفى صفحة ٣٩ فقالوا لله درك ما اقواك فى الحجة تعنى لضـبطها بالكسر وفسرها بالبرهان والصواب بالفتح اما التى بالكسر فمعنـاها السنة وعليه قول لبيد

دمن تجرم بعد عهد انيسهـا * حجج خلون حلالهـا وحرامها

ومن العجب ان يغلط الشيخ فى هـذه اللفظة على شهرتهـا وان يعيدهـا ايضا على هـذا الغلط فى ص ٣١١ الا ان يقـال ان تغيـير الحركات لايخل بالمعـنى كما هو مذهب ابنه ومذهب البستانى وفى صفحة ٤١ وقال اراك قد ارتكبت الخلة بكسر الخـآء وفسرهـا بالطريقة وكل من الشكل والتفسير غلط قال فى القـاموس الخلة

الحـاجة والفقر والخصاصة والخصلة والخلة بالكسر المصـادقة وجفن السيف المغشى باللام او بطانة يغشى بهـا جفن السيف والسير يكون فى ظهر سـية القوس وكل جلدة منقـوشة وفى صفحة ٤٤ عـلى ان تحبط عملك بفتح البـاء والصواب الكسر لانه من احبط وفى صفحة ٤٧ فلمـا راوا منهـا دهاء لقمـان بضم الدال والصواب الفتح وفى صفحة ٥١ ابيت اللعن بكسر البـاء والصواب فتحهـا وفى صفحة ٥٩ وقف بعرصة الدار بفتح الراء والصواب السـكون و فى صفحة ٦٠ فليس لك عندى من خلاق بكسر الخـاء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٦٥ والنـاس ان كانت طغاما جاهله بكسر الطاء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٩٨ فصحفة مشكلة من بعد بكسر الصاد والصواب فتحها وفى ص ٩٩ غرم ثمن الجزور بضم الغين والصواب فتحها وفى ص ١٠٠ قال اذا اصابت الظباء الماء فلاعباب واذا لم تصبه فلا اباب بكسر العين من عباب والهمزة من اباب والصواب الفتح فيهما كما فى القاموس وفى ص ١٠١ صنـاع اليدين بكسر الصـاد والصواب بالفتح وفى ص ١٠٦ الرفاء الاتفاق والالفة بفتح الراء من الرفاء وكسر الهمزة من الالفة والصواب الرفاء بالكسر والمد والالفة بالضم وفى ص ١٠٨ ان الخلة تدعو الى السلة بضم الخاء والسين والصواب الفتح فيهما وهكـذا الى آخر الكتاب ولو انه ترك الشكل من اصله لكان اولى * ومن اغلاطه ايضا فى مبانى الالفـاظ قوله فى ص ١٤ خوفا من اصطكاك الهواجر فسر الاصطكاك باشتداد الحر وصوابه صكة قال فى القاموس والصكة شدة الهاجرة وقال فى الصحاح والصكة اشد الهاجرة حرا يقال لقيته صكة عمى وهو اسم رجل ويقـال هو تصغير اعمى مرخمـا وقوله ايضا وركب الاهوال واحتشد الاموال والذى فى كتب اللغة ان احتشد لازم غير متعد وقوله فى ص ١٦ فانضاها فسرها باهزلها والصواب هزلهـا ومثل هـذه الزيادة قوله فى ص ١٧ واكمنت له كالضـاغب والصواب كمنت له وبعكس ذلك تفسيره للفظة اماط بزاح والصواب ازاح وقوله فى ص ٢٩ مرتاحـة من كل ذى ازعاج صوابه مراحة وقوله وقترة الكباش والنعـاج فسر القترة براءحة الشواء وهو القتار بالضم اما القترة فمعناهـا ناموس الصياد وقوله فى الشرح نوع من الحلوى حقـه الحلواء وقوله فى ص ٣٧ كما اعجـل الشيخ والصواب عجـل وقوله فى ص ٤٠ واحرجت اليمينـا والمعروف حرج بالتشديد اى ضيق وتفسيره لاحرجت بعظمت مخالف لما فى كتب اللغة

قال

قال فى القاموس احرجت الصلوة حرمتها وفلانا آثمته واليه الجأته واحرجت فلانا صيرته الى الحرج وهو الضيق وقوله فى الصفحة التى بعدها يقال تنافد الخصمان الى القاضى بالدال المهملة اى ذهبا اليه فاذا اوضحا حجتهما يقال تنافذا بالمعجمة وهو عكس عبارة القاموس ونصها وتنافذوا الى القاضى خلصوا اليه فاذا ادلى كل منهم بحجته فيقال تنافدوا بالدال المهملة وقوله فى ص ٤٢ لذمامة والصواب دمامة بالمهملة ومثله قوله فى ص ٦٤ وكان بخيلا ذميا والصواب دميما وقوله فى ص ٤٣ فرخصت له فى النسيئة فسرها بتاخير الاجرة وهى تعم الدين وغيره وقس على ذلك سائر المقامات فانها مشحونة باللحن والتحريف وليس من وظيفتى الآن استيعاب ما فيها من الخطأ وانما اوردت هذا القدر شاهدا على ان محرر الجوائب عند ايراده لفظة الفحطل لم يكن متعمدا تخطئة ابى ابراهيم اذ لا يمكن لعاقل ان يتصور هذا التعمد حالة كون الكتاب كله مشحونا بالغلط وانما التعمد وقع من قبل ابراهيم وصاحب الجنان فى تخطئة صاحب الجوائب وهنا اسأل كل عاقل منصف لم لم يتعمد هذان المعتديان تصحيح هذا الكتاب وكتاب محيط المحيط من قبل ان يخطئا كلام صاحب الجوائب وكيف قضى الشيخ ناصيف عدة سنين من حياته فى تاليف هذه المقامات ثم جاء بها مشحونة بالتحريف والتصحيف وكيف يصح لقارئيها ان يعتمدوا على النقل منها وكيف غرب عن فهم ابراهيم ان ايراد لفظة الفحطل ليس بسبب لان يكند فضل صاحب الجوائب فى رثائه اباه بما لم يرثه به احد غيره افليس هذا الرثاء بدليل قاطع على اخلاص قصد الراثى وعلى حسن طويته افلم يكن ممكنا له ان يورد اغلاط المقامات وينسبها الى غيره اذا شاء اقناع الناس بانه لم يزل مراعيا لحرمة مولفها واغرب من ذلك كله قول ابراهيم وابى الله ان اجرى الا على ما ادبت عليه والحال انه خال من الادب اصلا فانه قد ارتكب فى اعتراضاته على صاحب الجوائب من فحش الكلام والمقاذعة والمشاتمة والاهجار ما لم يرتكبه احد من امثاله من ابناء الازقة والشوارع فيماليته كان سكت فان السكوت اولى للجاهل واستر لعيوبه كما قال الشاعر

من لزم الصمت اكتسى هيبة * تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه

وقال آخر

مت بداء الصمت خيــــر لك من داء الكلام

والمراد بالكلام هنا كلام هـذا المفترى المبنى على السفسطة والمغالطة ولكن اقول كما قال الآخر

ولكن فطام النفس اثقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقال آخر

ظلمت امرءا كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

ومع ذلك فانه نسب المهاترة الى صاحب الجوائب وزعم انه الم بابيه لقـد كبر ذلك افتراء غير بجير بجره نسى بجير خبره فيايها الغوى العمى المستهتر فى الفحش والخنى اتنظر القذى الذى فى عين اخيك ولا تفطن للخشـبة التى فى عينـك فانظر ايهـا المرائى الخشبة التى فى عينك اولا لتقـدر على ان تنظر القذى الذى فى عين اخيك اما سكوت صاحب الجوائب عن المهاترة فمبنى على قول الشاعر

شاتمنى عبـد بنى مسمع * فصنت عنه النفس والعرضـا

ولم اجبه لا حتقارى له * من ذا يعض الكلب ان عضا

وحيث رايت السكوت من طرف صـاحب الجوائب حركتنى يد الغيرة على مقـامه الكريم وعلى الانتصار للحق الى ان اتصدى للرد عـلى ابراهيم المذكور وابين ما فى كلامه من الخلل والفساد وان كانت كثرة اشغـالى لاتسمح لى بذلك مع علمى بان هذا المماحك امهر الناس فى السب واقدرهم على المقاذعة فانه اتخـذه له دأبا وافتخر به بين اقرانه من السـفهاء فان لم يقنع بمـا اوردته فبينى وبينـه العلماء يحكمون بيننا والله خير الحاكمين وقد وسمت رسالتى هذه * بسلوان الشجى فى رد ابراهيم اليـازجى * غير قاصد فى ذلك سوى رضى الرحمن * الذى امر بقول الحق لصدع اهل الزيغ والبهتان * وهـذا وقت الشروع فى المقول * وهو تعالى خير مسئول

قد رايت من ادلة عديدة ان الخواجه ابراهيم اليازجى يتعمد المواربة والمغالطـة فى كلامه فانه قال اولا ان القصيدة التى كان ارسـلها ابوه الى صاحب الجوائب كانت متضمنة مواعظ وحكما فلم تكن تقتضى ذكر اسم الممدوح و كان كلامه هذا جوابا عما قاله صاحب الجوائب من ان الشيخ ناصيف لم يصرح باسمه فى عنوان القصائد الثلاث التى ارسـلها اليه كما صرح باسم غـيره فانه لما مدح المرحوم المعلم بطرس

كرامه

كرامه كتب فى عنوان قصيدته قال يمدح المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور فاتخذ الخواجه ابراهيم كلام صاحب الجوائب ذريعة للرد والتخطئة مع التهكم الذى هو دابه وليس بعد قول صاحب الجوائب وضوح وبيان لمناقضته فى ذلك من الفضول وساعود الى هذا الموضوع

اما قوله ان صاحب الجوائب لا يجوز مقابلة الفحطل بالمطل او نحو ذلك فلا وجه له وانما قال ان مما يثبت كونها غلطا وجودها فى المتن والشرح على الخطأ وانا اقول ان الشيخ ناصيف كثيرا ما كان يلتزم نوع لزوم ما لا يلزم ويسمى ايضا الاعنات. لان فيه عنتا اى مشقة ولا يقدم عليه الا الراسخون فى اللغة والمتضلعون منها ومما يثبت كونه اراد الفحطل ليقابل بها المطل تسجيعه اغلب هذه المقامة على هذا النسق كقوله النوادر والبوادر والميمون والامون واقباله واستقباله وعلندى وجلندى ووقير ونقير والبيت والميت والفحطل والمطل فورودها بعد هذه الفقر يدل على انه اراد بها من الاعنات ما اراده بغيرها ولا سيما انه اثبتها فى الشرح كذلك ومن ذلك قوله الصباء والهباء والمال والجمال والمتاح والملتاح والمجنون والعثنون والعنوق والنوق والديباج والسكباج والموائد والثرائد والغدير والسدير والخورنق والخدرنق وكبده ولبده والكور والحور والغيض والفيض وشرار وغرار والغيث وحيث والخرج والفرج والجندل والسمندل وامرهما وعذرهما وقس على ذلك سائر فقر هذه المقامة وهذا دليل كاف على وقوعها غلط طبع وبالاختصار اقول ان الانسان محل للنسيان وان اول ناس اول الناس فاذا كان الخواجه ابراهيم يدعى لابيه العصمة ويجرده عن كل وصمة فلا يجوز له ذلك العقل ولا النقل ومما يفيد التنبيه عليه هنا ان لزوم ما لا يلزم قد يكون باكثر من حرف كقول المعرى يعذبون ومقابلته لها بيكذبون

اما مغالطته التى توصل بها الى تخطئة صاحب الجوائب فى قوله صوابه فى المقامات لا فى الواقع فان الواقع هو تقديم الطاء على الحاء فغاية ما اقول ان صاحب الجوائب قد اوقع الامر فى نصابه واصاب غاية الاصابه وانه كان يجب على الخواجه ابراهيم ان يقول فى المقامات وان يعدل عن هذا التلبس وعن هذه العبارات المبهمة التى هى من التعقيد مفعمة ثم قال بعد ذلك متهكما على عادته وحسبك بهذا دليلا على امعانه فى اللغة لله دره اقول لا حرج على من تجاسر على ارتكاب هذه الوقاحة واشتهر

بهذه القباحة مع قلة بضاعته وعدم صناعته فان هذه اللفظة هي من قبيل السماء فوقنا والواحد نصف الاثنين اعني من البديهيات التي تفهم من اول وهلة فاذا كان الخواجه المذكور لا يدري البديهيات فما باله يتهكم على من لا يساوي طعنة في نعالهم اما تعنته على صاحب الجوائب في ضبط القحطل وقول صاحب الجوائب ان الرباعي المفتوح الفاء ليس له الا هذا الوزن فالذي في كتب العربية يؤيد هذا القول ولنورد بعض ما جاء فيها فنقول قال الاشموني على قول ابن مالك لاسم مجرد رباع فعلل وفعلل وفعلل وفعلل ومع فعل فعلل اي للرباعي المجرد ستة ابنية فعلل بفتح الاول والثالث نحو جعفر الثاني فعلل بكسر الاول والثالث نحو زبرج الثالث فعلل بكسر الاول وفتح الثالث نحو درهم الرابع فعلل بضم الاول والثالث نحو برثن الخامس فعل بكسر الاول وفتح الثاني نحو قمطر وقحطل السادس فعلل بضم الاول وفتح الثالث نحو جخدب الى ان قال وزاد قوم من النحويين في ابنية الرباعي ثلاثة اوزان وهي فعلل بكسر الاول وضم الثالث نحو خرقع وفعلل بضم الاول وفتح الثاني نحو خبعث ودلمز وفعلل بفتح الاول وكسر الثالث نحو طحرب ولم يثبت الجمهور هذه الاوزان وما صح نقله منها فهو عندهم من الشذوذ انتهى ملخصا ولنورد ما قاله السيوطي في هذا الصدد لزيادة التقرير فانه قد زاد بعض اوزان على اوزان الصبان فنقول قال السيوطي في المزهر جزء ٢ صفحه ١٦ سطر ٩ الرباعي مجرد ومزيد المجرد على فعلل اسما جعفر وصفة سجم وسلهب هكذا مثلوا وقيل الميم في سجم والهاء في سلهب زائدتان وجاء بالهاء شهربة وفعلل اسما زبرج وصفة خرمل وفعلل اسما برثن وصفة جرشع وفعلل اسما درهم وصفة هجرع وقيل الهاء زائدة وفعل اسما صقعل وصفة سبطر وفعل خبعث ودلمز خلافا لمن نفاه وفعلل وفاقا للاخفش والكوفيين اسما جخدب وصفة جرشع لوجود سودد وعوطط وعندد وفعلل زعبر وخرفع وفعلل طحربة خلافا لمن نفاهما ولا يثبت فعلل بخرمي وفعلل بعرتن وفعلل بعرتن ودهنج وفعلل بجلط وفعلل بجندل خلافا لزاعمي ذلك وفرع البصريون فعللا على فعالل والفراء والفارسي على فعليل انتهى بحروفه فان اعترض معترض وقال ان مفتوح الفاء يأتي على غير جعفر ككرفس وكرنب فالجواب ان لفظة كرفس هي كما ورد في الصحاح على وزن جعفر وقال في المصباح الكرفس بقلة معروفة وهو مكتوب في نسخ من الصحاح وزان جعفر ومكتوب في البارع والتهذيب بفتح الراء

وسكون

وسكون الفاء قال الازهرى واحسبه دخيلا اه وقال الليث ايضا انها دخيلة اى دخلت في اللغة العربية وهى ليست منها ولم توافق ابنيتها بل هى شاذة فانه اذا شذ بعض العربى القح فما بالك بالدخيل افاده بعضهم وذلك ان اقسام الدخيل اربعة منه ما لم يغير ولم يلحق بابنيتهم ومنه ما غير والحق ومنه ما غير ولم يلحق كما فى شفاء الغليل والدليل على ان الكرفس من الدخيل هى انها بلغة اهل غزنة كرفج كما افاده بعض المحققين واما كرنب فالافصح فيه ان يكون على وزن قنفذ كما يفهم من ضبطه فى القاموس وقد قيده الصاغانى كذلك وقال ابن الاعرابى هو كسمند على ان اصحاب العلم بالنبات قالوا انه نبطى عربوه وقال ابو حيان وغيره من ائمة العربية ان نون كرنب زائدة وذكروه كالمتفق عليه وظاهر كلام صاحب القاموس والتهذيب واللسان وغيرها اصالتها وقد اهملها الجوهرى لانها لم تصح عنده فاذا كان الامر كذلك اى ان كرفس على وزن جعفر وانها لم توافق الابنية العربية فهى دخيلة والدخيل لا يحتج به وان الافصح فى كرنب ان تكون على وزن قنفذ وان نونها زائدة وانها من الدخيل ايضا فكيف يسوغ الاعتراض بالضعيف الدخيل على هذه القاعدة الكلية على انا لو اطلقنا العنان وسلمنا بانهما ليسا دخيلين ولا ضعيفين فهما شاذان فاذا لا وجه لهذا الاعتراض السخيف فنتج من ذلك كله انه متى اطلق الرباعى المفتوح العين فلا ينصرف الا الى وزان جعفر وانه يجب تقييد ما خرج عن هذه القاعدة الكلية لغرابته كلفظة الكرفس مثلا فانه اذا كان احد فى سياق الكلام على مثل هذه اللفظة لزمه تقييدها على انا قدمنا ان الافصح فيها ان تكون على وزن جعفر فلله در هذا المعترض المتهافت على الثرثرة لعمرى ان السكوت ستر للغبى والكلام فضيحة له واى فضيحه

ولنزده بيانا على كون المفتوح الفاء لا ينصرف الا الى وزن جعفر فنقول ان ائمة اللغة كثيرا ما يوردون الفعل الرباعى ولا يضبطونه على وزن لعلمهم انه ينصرف الى وزن جعفر لانه الاكثر الاشهر وذلك كقول صاحب القاموس الجرعب الجافى الجسرب الطويل الجعشب الطويل الغليظ الحترب القصير الحردب حب العشرق الخرعب الغصن الغض الزغرب الماء الكثير السلهب الطويل الشرعب الطويل الصقعب الطويل الصلهب الرجل الطويل العبرب السماق العشزب الشديد من الاسود العلهب التيس الطويل القرهب الثور المسن القعضب الضخم الجرى القلهب

الرجل القدم الضخم الكعب القصير والاسد وقس على ذلك فكون التقييد بالفتح بقصره على وزن جعفر من باب اولى فقد تبين للقارى المنصف ان راس مال الخواجه ابراهيم هو المماحكة والتدليس والتشبث باعتراضات سخيفة ترويجا لبضاعته المزجاة فى بيروت ومن كان هذا دابه فمحاورته ضرب من العبث لان من كان قصده المماحكة والمعاكسة لن يحيك فيه الكلام ولا يرده الى الحق دليل ولا برهان وهو داب المعاندين المتصلفين بل هو عين الدليل على الجهل والغرور فبئس الخصلتان و بئس من تلبس بهما ومن هذه المماحكات قوله ثم خطأنى (اى صاحب الجوائب) فى اعتراضى على قوله الوجه القبيح المبرقع قال فان القبيح قد يكون مبرقعا كما ان المبرقع قد يكون قبيحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فمن اين جاء الالتواء وقد قال ابو الطيب

قبحا لوجهك يازمان فانه * وجه له من كل قبح برقع

فما الفرق بين الكلامين قلت (اى الخواجه ابراهيم) اما قوله ان القبيح قد يكون مبرقعا والمبرقع قد يكون قبيحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فهو تمويه باطل الخ اقول من اين جاء التمويه وهو الخمك غاية الافحام ورد قولك هباء كما لا يخفى على ذوى الاحلام لكنك ابيت الا التمادى فى العناد والزيغ عن سبيل الرشاد بل انت الذى ارتكبت التمويه وبه تلبست وقد حصحص الدليل القويم وبه كذبت وفى الجواب عنه مخرقت ودلست وما جزاء من يفعل ذلك الا خزى فى الحياة الدنيا ولنقرر كلامك لانه ربما صار لديك نسيا منسيا او ربما التبست عليك عباراته المبهمة فرحت به غويا فنقول ان اصل اعتراضك هو ان صاحب الجوائب قصد المبالغة بقوله مثل الثوب المرقع والوجه القبيح المبرقع فالتوى عليه المعنى وجاء عكس المقصود هذا هو اعتراضك ويوخذ منه انه لا يجوز ان يقال الوجه القبيح المبرقع لكى يستوفى ذم اللغات الاجنبية والتشنيع عليها وان من قال هذا التوى عليه المعنى وجاء عكس المقصود اى عوضا عن ان يكون ذما يصير مدحا لانه لا يجوز ان يكون القبيح مبرقعا هذا هو المعنى الذى لما التبس على قائله تبرأ منه وذهب انه لم يدخل فى الامكان واخذ يموه بكثرة الاقوال الفارغة واقول ثانيا زيادة تاكيد وتاييد انه يفهم من نفس اعتراضه ان صاحب الجوائب جمع بين الضدين لانه قال التوى عليه المعنى وجاء عكس المراد اى بدلا من الذم اتى بالمدح الذى هو ضد المراد وهو الذم فاجابه فارس الجوائب بجواب يشفى العلة ويروى الغلة حيث قال ان القبيح قد يكون مبرقعا كما ان المبرقع قد يكون قبيحا

قبحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فمن اين جاء الالتواء وقد قال ابو الطيب قبحا لوجهك البيت ومعنى قول ابى الطيب هو قبح الله وجهك قبحا يازمان فانه وجه له برقع ساتر من كل قبح فان الظرف هنا لغو متعلقه خاص لان اللغو هو ما كان متعلقه خاصا ذكر اوحذف لدليل وهنا متعلقه محذوف لدليل ان البرقع يستر من القبح وغيره وليس البرقع هو ذات القبح كما زعم هذا المعترض مكابرة وهذا هو الاليق بالبيت والا فما معنى كون البرقع هو كل قبح فلا ريب انه يضيع الذم والتشنيع على وجه الزمان فانه يكون القبح كله مجموعا فى البرقع دون الوجه والمراد هنا ذم الوجه خاصة ولعل المعترض يعود الى الاعتراض ثانيا فيقول اذا يكون البرقع ساترا من القبح فلا يتم المراد والجواب انه وان كان البرقع ساترا من القبح فلا ينافى ذلك كون الوجه قبيحا بل يقوى ويزيد فى ذمه وتشنيعه وينبه الغافل عن ذلك لينظر ويبحث بعين الفكر الصحيح والتامل المصيب فيعدل عن الشبهات الذميمه ويميل الى الخصال الكريمه ولك ان تقول ايضا ان معنى قول صاحب الجوائب الوجه القبيح المبرقع اى الوجه القبيح المبرقع بضروب القبح كما قال العكبرى على شرح كلام المتنبي ونصه يقول هذا منبها على جور الزمان اى قبح الله وجهك واهانه ولا اكرمه لانه وجه مبرقع بضروب القبح

اما قول الخواجه ابراهيم ثم ما لبث ان انكر على اعتراضى على خلله فى احكام الفاصلة الخ فجوابه ان احكام فواصل السجع ليست كاحكام فواصل النظم وانه يغتفر فى السجع مالا يغتفر فى النظم ومما يدل على ذلك قول الشيخ الامير فى حاشيته على ابن تركى صفحه ٣ عند قول المصنف الحمد لله على نعمه المتواتره واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة اعدها للنجاة من اهوال الآخره واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهره صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن عاونه وناصره ونصه قوله المتواتره احتراس يدفع توهم ان الحمد وفى بالنعم فكيف وهى لا تنحصر ولا تقف عند حد بل الاقدار على الحمد نعمة وفيه من المحسنات لزوم ما لا يلزم حيث التزم رآء قبل حرف السجع فى جميع الفقر كما التزمت الهاء فى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فان قلت ان الهاء لاتكون رويا فى الشعر فلا تكون فاصلا فى السجع فانما يتم السجع بالراء قلت يشدد فى الشعر ما لايشدد فى السجع الا ترى ضبطه بالموازين والعروض والقوافى

(اه) فانت ترى ان المصنف التزم ما لايلزم فى خطبته فخرج عن احكام القوافى واجاب عنه الشيخ الامير بما اجاب وربما يعترض معترض فيقول انه ورد فى التلخيص مايدل على انه لابد من ان يراعى فى فواصل السجع مايراعى فى قوافى الشعر فان صاحب التلخيص قال ومنه اى من البديع اللفظى السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد فى الآخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر فقال السعد على هذه العبارة يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الآخر فالجواب انه لايفهم من هذه الاقوال انه يجب ان يشدد فى احكام قوافى السجع كما فى الشعر بل المفهوم منها انه يلزم فى السجع تواطؤ الفاصلتين من حرف واحد فى الآخر فما بال الخواجه ابراهيم حذف هذه العبارات واتى باذيالها واستنتج من هذه الاذيال استنتاجات عقيمة فزعم انه يجب ان يشدد فى السجع ما يشدد فى الشعر خلافا لقول الشيخ الامير فاذا كان لايعى معنى مايشغله او يقوله فليصمت فالصمت خير له * ومما يؤيد هذا الحكم اى انه لايشدد فى السجع ما يشدد فى الشعر ما سنورده من الشواهد البينة التى نقلناها عن بعض الائمة فنقول قد ورد فى خطبة صاحب القاموس فاتحفت مجلسه العالى الذى سما الى السماء لما تسامى وفيه سناد التاسيس * وقال الحريرى فى المقامة الثانية فاويت لمفاقره ولويت الى استنباط فقره وقال فى المقامة السادسة والعشرين ووغبته فى ان ينظرلى بمياسره او ينظرنى الى ميسره وفيها ايضا حتى اذا غمرتنى مواهبه واطال ذيلى ذهبه وفى المقامة السابعة والعشرين فلم اطب نفسا بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها فقد وقع هنا فى هذه الفقر سناد التاسيس الذى انكره الخواجه ابراهيم على صاحب الجوائب من شدة ما به من الكمد والتلبيس * وورد فى ريحانة الالباء قوله احاديث يستشفى بها الغليل ويصح مزاج النسيم العليل تتفتح منها فى رياض المسامره من اجفان الكمائم عيون انوارها الزاهره وفيه سناد الاشباع الذى زعمه الخصم من اقبح عيوب القوافى حتى توهم انه منكر بالاجماع * وقال محمد بن الجبار المدعو بابى نصر العتبى فى صحيفة ١٨ و ١٩ من خطبته والقلوب ان تمرض والشكوك ان تعترض وقال ايضا الدين اس والملك حارس صفحة ٢١ وقال فى الصفحة التى بعدها وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج قال الشارح الهيج ساكن والظاهر ان

ان المصنف استعمله هنا محركا لازدواجه مع المرج الذى الاصل فيه التحريك وقال ايضا فى الصفحة المذكورة حتى يشغلهم بذلك عما يشغلهم معاشا ومعادا ويقيم اودهم يوما وغدا وفيها ايضا مدبر ومسخر بغيره ومودب ومهذب بنوير ربه وقال فى صفحة ٧٧ ويقرب تلك المعارك مما يلى الكفار عقبة تعرف بعقبة غوزلك وقال فى صفحة ٨٨ وامها فى الارواح والنفوس فى نصرته والقيام بفرض طاعته وفى صفحة ٩٠ جلالة قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده وفى صفحة ١٠٤ بالنزول للحسين بن طاهر عن متحصنه والانتقال الى غيره من معاقله وهذا يصلح ايضا لان يكون شاهدا على ان الباجع لايلزمه السجع دائما كما سيأتى وكذا ماقبله *وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى شارح ديوان ابن الفارض فى افتتاح خطبته الحمد لله الذى رفع الادب واهله وسواهم بدورا كامله وسواهم اهله (بتشديد اللام) وقد وقع مثل ذلك لكثير من العلماء والادباء مما لو استوفيناه لملأ مجلدات عديدة وكذلك وقع للشيخ ناصيف الذى ينزهه ابنه عن كل ما يعيب به غيره فلا تكاد تخلو عنه مقامة من مقاماته ولنورد بعضها لعل ابنه يقتنع بذلك ويرتدع عن غيه وعنايه فنقول قد ورد فى المقامة الاولى فى الصفحة السابعة منها قوله ثم عمدت الى عقال ناقتى المجفله (بضم الميم وكسر الفاء) واذا طرس قد عقل به مكتوبا فيه بعد البسمله وفيه عيب السناد لان البسملة مصدر لبسمل كدحرج دحرجة فهو مفتوح ماقبل الآخر وقال فى المقامة الثانية صفحة ٨ سمعنا زفرة متنهد يليها صوت كئيب ينشد وقال فى المقامة الثالثة صفحة ١٤ فانظر اين ماجع وهل اتى بشئ منه الى هذا المضجع وقال فى المقامة الثامنة صفحة ٥٠ واذا لقيت الاستاذ فقل له المعذره (ضبطها بضم الذال) وان غدا لناظره قريب فمن يعش يره على ان الكسر فى المعذره افصح من الضم وعليها اقتصر صاحب الصحاح وقال فى المقامة العاشرة صفحة ٦٣ اين يراعى مايقدر ولا يبالى بما يذكر وقال فى المقامة الثانية عشرة والشيخ يعجب منها ويعجب (بتشديد الجيم وكسرها) ويعظم امرها ويطنب وفيها وما الفرق بين ما تم من الابيات وما وفى وبين المصرع منها والمقفى وفيها ايضا فلما صرنا بمعزل قال قد جلت رقعة المسئلة واستفدت حل المعضله وقال فى المقامة الثالثة عشرة صفحة ٩٨ وهل تعرف ما لهذه الاطعمه من الآنية المفعمه (بفتح العين) الى ما لانهاية له فلو كان ابنه مطلعا على الكتب حق الاطلاع لما اعترض بمثل تداعيه ومركبه فانها وقعت

في كلام الحريري وغيره ولما كان اعترض بغيرها ايضا على صاحب الجوائب مما وقع لغيره من الائمة الذين يهتدي بآثارهم المتاخرون ويقتدي بهم العلمآء الراسخون ولا ينكر فضلهم الا كل جاهل قد اعمى الله بصره وبصيرته وافسد الصلف سيرته وسريرته فصار دابه التطلع الى ما يظنه عوره ويبني عليه سفاهته وهتره فرحم الله ابا الطيب حيث قال

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به المآء الزلالا

لاجرم ان ما اعترض به على صاحب الجوائب انما هو اعتراض على صاحب القاموس والحريري والعتبي والخفاجي وغيرهم من العلمآء الاعلام بل هو اعتراض على نفس مقامات ابيه فان فيها من الخلاف في السجع ما يطول عده وما قذف به في حق صاحب الجوائب بقوله انه جمدت بادرته فياتي باللفظ متكلفا باردا ان هو الا قذف في العلمآء وفي ابيه ايضا فانه وقع في كلامهم ما وقع في كلام صاحب الجوائب وحسبك بما اوردناه هنا دليلا كافيا وبرهانا شافيا وقياسا وافيا على سفاهة هذا المعترض وقلة حيائه وجهله المركب

اما قوله ان سناد الاشباع منكر بالاجماع فيكذبه ماقرره الشيخ الدمنهوري في المختصر الشافي على متن الكافي في علم العروض والقوافي قال اعلم ان الاكفآء والاقوآء والاجازة والاسراف لايجوز للمولدين استعمالها وان الايطآء والتضمين والسناد باقسامه يجوز للمولدين استعمالها كما يوخذ ذلك من شرح شيخ الاسلام على الخزرجية ولا يخفى ان هذا الكلام هو في قوافي الشعر فاذا كان ذلك جائزا في الشعر فجوازه في النثر اولى فانه لا يشدد فيه كما يشدد في الشعر كما قال الشيخ الامير ولو استوفينا الكلام على كل ماهذى به ابراهيم في هذا الموضوع لضاق بنا الوقت فغاية مانقول ان عباراته كلها ركيكة معقدة مبنية على التمويه والتلبيس والافترآء والوقاحة ولنزد ذلك كشفا وظهورا عند انتهاز فرصة اخرى

واما قوله (اى قول صاحب الجوائب) فمن اين علم اني مقيد بالسجع في جميع الفقر فما ادرى امراده بهذا الانكار انه لم يقصد السجع في شي منها اصلا ام سجع بعضها دون بعض فوقع اعتراضي على غير المسجع منها الى ان قال لابد من ان اثقل على القاري بايراد جانب كبير من الصفحة التي اخذت منها تلك الفقرات يكفي للدلالة على وجود السجع هنا ثم اورد الفقر المذكورة الى ان قال ان من الادلة القاطعة على انه قصده

اى

اى السجع الفصل بين كل فقرة واخرى بان ترك هناك فسحة تشعر بالوقف اه قلت ان هذا دليل سخيف وبرهان ضعيف ومقال كثيف يكذبه ما فى سجع الاوائل والاواخر ولنسرد اولا نبذة من كلام الصابى الذى كان علما فى الانشاء لايبارى واماما فى السجع لايجارى وذلك من تقليد كتبه عن امر امير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن موسى العلوى الموسوى على مافى المثل السائر قال وامره بتقوى الله التى هى شعار المؤمنين وسناء الصالحين وعصمة عباد الله اجمعين وان يعتقدها سرا وجهرا ويعتمدها قولا وفعلا وياخذ بها ويعطى ويسر بها وينوى وامره بتلاوة كتاب الله مواظبا وتصفحه مداوما ملازما وبين هذه الفقر فسحة تشبه شدق ابن اليازجى اذا تشدق وتلمظ وتمطق وتقعر وتلهوق وتنطع وتعمق وتمدح وتفيهق وبالباطل تعلق والى الاراذل تملق كذا هى فى النسخة المطبوعة بمصر وفى نسخ الخط ايضا (الى ان قال) ويجعل عقله سلطانا عليها وتمييزه آمرا ناهيا لها ولايجعل لها عذرا الى صبوة ولاهفوة ولايطلق منها عنانا عند ثوره ولافوره فانها امارة بالسوء منصبة الى الغى فمن رفضها نجا ومن اتبعها هوى فالحازم متهم عند تحرك وطره وارבه واهتياج غيظه وهنا ايضا فسحة بين الفقر لو رآها ابن اليازجى لتمنى ان يكون له ندحة فى الارض مثلها (الى ان قال) كيما يعز بتذليلها وناديها ويجل برياضها وتقويمها فذلك الذى تتضاعف به المآثر ان آثرها والمثالب ان اسف اليها (الى ان قال) وامره ان يتصفح احوال من ولى عليهم من استقراء مذاهبهم والبحث عن بواطنهم ودخائلهم (الى ان قال) ومجرين الى ما يزرى بانسابهم ويغض من احسابهم عذلهم وانبهم ونهاهم ووعظهم وبين هذه الفقر فسحة تكاد تكون وسادا لقفا ابن اليازجى (الى ان قال) وما كان من طريقة الغشم والظلم والتغلب والغصب قبض عليه عند اليد المبطلة وثبت فيه اليد المستحقة (الى ان قال) ويحميهم فى بدأتهم ودعوتهم ويرتبهم فى مسيرهم ومسلكهم ويرعاهم فى ليلهم ونهارهم حتى لاتنالهم شدة ولاتصل اليهم مضرة مجتهدا فى الصيانة لهم ومعذرا فى الذب عنهم ومتلوما على متاخرهم ومتخلفهم ومنهضا لضعيفهم ومهيضهم وهنا ايضا فسحة بين الفقر اوسع من عين ابن اليازجى حين يفتحها للنظر فى عيوب الناس وقس على ذلك سائر التقليد مع كونه مبنيا على السجع * ومن جملة سجعه فيه وهو مما يجب العلماء ولايجب السفيهين العيابين ابن اليازجى وصاحبه

صاحب الجنان جمع جنة بالكسر لكونهما وجدا مثله فى كلام صاحب الجواب قوله وان اصروا وتتابعوا انالهم من العقوبة بقدر ما يكف و يردع فان نفع والا تجاوزه الى ما يلذع و يوجع * وقوله فان عادة الحكام وصاحب المظالم واحدة وهى اقامة الحق ونصرته وابانته واثارته والجانب الاعز والملجا الاحرز معتقدين خشية الله وخيفته مدرعين تقواه ومراقبته الى غير ذلك * وفى كتاب الصناعتين للعسكري قال المامون ليحيى بن اكثم صف لى حالى عند الناس فقال يا امير المومنين قد انقادت اليك الدنيا بازمتها وملكت الامة فضل اعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك والعياذ بك لعدلك فيهم ومنك عليهم حتى لقد انسيتهم سلفك وآيستهم خلفك فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقطع ورفعنا فى دولتك بعد التواضع * وفيه قال بعض الكتاب اذا كنت لاتوتى من نقص كرم وكنت لا اوتى من ضعف سبب فكيف اخاف منك خيبة امل او عدولا عن اغتفار زلل اوفتورا عن لم شعث اوقصورا عن اصلاح خلل قال العسكرى فلو بدل ضعف سبب بكلمة آخرها ميم ليكون مضاهيا لقوله نقص كرم لكان اجود فقوله اجود يدل على ان ترك السجع جيد * وقال ايضا دعا اعرابى فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وقال آخر وقد ذهب السيل بابنه اللهم ان كنت ابليت فانك طالما عافيت فقال الرسول (كذا فى الاصل) ما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم بما يعنيه اويبخل بما لاينفعه قال ولو قال بما لايغنيه لكان سجعا

ولنزد هذا الغوى امثلة اخرى رادعة له عن غيه الذميم وضلاله القديم فمن ذلك المقامة الرابعة والثلاثون من مقامات بديع الزمان قال

لما قفلت من الحج فى من قفل ونزلت حلوان مع من نزل قلت لغلامى اجد شعرى طويلا وقد اتسخ بدنى قليلا فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله وليكن الحمام واسع الرقعه نظيف البقعه طيب الهوآء معتدل المآء وليكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا وعاد بطيا وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا السمت الى الحمام واتيناه فلم ار قوامه لكنى دخلته ودخل على اثري رجل عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبينى ووضعها على راسى ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكنى دلكا يكد العظام ويغمزنى غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق وما لبث ان دخل الاول فحيا خد الثاني بمضمومه وقال يالكع مالك ولهذا

الراس

الراس وهو لى ثم عطف الثانى على الاول بمجموعه فقعقعت انيابه وقال بل هـذا الراس حقى وملكى وفى يدى ثم تلا كما حتى عيبا وتحاكما لمـا بغيا فاتيا صاحب الحمـام فقال الاول انا صاحب هـذا الراس لانى لطخت جبينه ووضعت عليه طينه وقال الثانى بل انا مالكه لانى دلكت كاهله وغمزت مفاصله فقال صاحب الحمام ائتونى بصاحب هـذا الراس اسأله الك هذا الراس ام له فاتيـانى وقالا لنـا عندك شهادة فتجشم اداءهـا فقمت فاتيت شئت ام ابيت فقـال الحمـامى يارجل لاتقل غير الحـق ولاتشهد بغير الصدق قل لى لايهمـا هـذا الراس فقلت يا عافاك الله قد صحبنى فى الطريق وطاف معى بالبيت العتيق وماشككت انه لى قال لى اسكت يافضولى ثم مال الى احد الخصمين فقال ياهـذا كم هذه المنافسة مع النـاس بهذا الراس سل عن قلبك خطره الى لعنة الله وحر سقره وهب ان هذا الراس ليس ولاتفكر فى هـذا التيس قال عيسى بن هشـام فقمت من هـذا المقام خجـلا ولبست ثيـابى وجلا وانسللت من الحمـام عجلا وسببت الغلام بالعض والمص ودققته دق الجص وقلت لآخر اذهب فأتنى بحجـام يذهب عنى الثقل فجـاءنى برجـل لطيف البنيـه مليح الحليه فى صورة الدميه فارتحت اليه ودخـل وقال السلام عليك ومن اى بلد انت فقلت من قم فقـال حياك الله من بلد النعمة والرفاهه واهل السنة والجمـاعه ولقد حضرت فى شهر رمضـان جامعها وقد اشتعلت المصابيح واقتربت التراويح فما شعرنا الا بمد النيل ولقد اتى عـلى تلك القنـاديل لكن صنع الله لى بخف قد كنت لبسته رطبـا فلم يحصل طرازه على كمه وعاد الصبى الى امه بعد ان صليت العتمة واعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت منـاسكه كما وجب والى متى هذا الضجر واليوم والغد والسبت والاحد ولم اظنك وماهذا القـال والقيل لكن احببت ان تعلم ان المبرد فى النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العـامة فلوكـانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت حلقت راسك فهل ترى ان نبتدى قال عيسى بن هشـام فبقيت متحيرا من بيـانه وهذيانه وخشيت ان يطول مجلسه فقلت الى غد ان شـاء الله ثم سألت عنه من حضر فقالوا هـذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هـذا الماء فغلبت عليه السوداء فهو طول النهـار يهذى كما ترى ووراءه فضل كبير فقلت سمعت به وعز على حياته وانشأت اقول

انا معطى الله عهـدا * محكما فى النذر عقدا

لا حلقت الراس ما عشت ولو لاقيت جهدا

وقال فى المقامة الثانية

حدثنى عيسى بن هشام قال كنت فى بغداذ وقت الازاذ فخرجت اعتام من انواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ ماصناف الفواكه وصفها وجمع انواع الرطب وضفها فقبضت من كل شى احسنه وفرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حوشى الازار على تلك الازرار اخذت عيناى رجلا قد لف راسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتابط اطفاله وهو يقول بصوت يدفع الضعف فى صدره والحرص فى ظهره

ويلى على كفين من سويق * او شحمة تضرب بالدقيق
او قصعة تملأ من حرديق * تفثأ عنى سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق * يارازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق * ذى نسب فى مجده عريق
يهدى الينا قدم التوفيق * ينقذ عيشى من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة وانلته اياها فقال

يامن حبانا بجميل بره * افضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لى بشكره
فالله كاف عبده باجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فابرزلى عن باطنك اخرج اليك عن آخره فاماط لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت ويحك اى داهية انت فقال

نقضى العمر تشبيها * على الناس وتمويها
ارى الايام لا تبقى * على حال فاحكيها
فيوم شرها فى * ويوم شرتى فيها

وهكذا سائر مقاماته حتى انه لم يتقيد بالسجع فى المقامة الاولى مع انها من براعة الاستهلال * وقال الحريرى فى خطبة مقاماته كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة زائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس

النفس وبصيرة تدرك بها عرفان القدر وقد وقع له فى مقاماته كثير من هذا القبيل مع انه كان ملتزما للسجع وبين هذه الفقر فواصل قدر ما راى ابن اليازجي من فواصل سر الليال مما اتخذه برهانا لتاييد دعواه فان يكن قد عمي فليتب من يراها له*

وورد فى خطبة العتبى والسلطان ظل الله فى ارضه وخليفته فى خلقه وامينه على رعاية حقه به تتم السياسة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وقال ايضا حتى اعملت التفكر وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد ويفصل جمل الفرائض ويرتهن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود قد حظر فيه التعادى والتظالم ورفض التباغى والتخاصم الى غير ذلك مما لا ينحصر حتى لو جمعنا من كتابه الموسوم باليمينى مثل هذه الشواهد لكان ذلك داعيا الي املال المطالع مع غزارة فضله حتى انه لجلالة قدره ذكره نور الدين على بن موسى فى عنوان المرقصات والمطربات فقال فيه ما نصه ابو نصر العتبى توفى سنة ٤٣١ كاتب السلطان محمود هو عندى ارفع الجميع طبقة الى ان قال وانا اقسم على ذلك باجل ما يقسم به وبرآتى من يمينى وقوف المطالب بالتحقيق على كتابه الموسوم باليمينى (هو الذى اتينا بالشواهد منه) فقد ضمنه من ذلك العجائب وحط بمراقبه مراتب الكواكب (اه) ومن هذا القبيل الرسالة التى كتبها ابو الفضل الذى كان فى المائة الثالثة الى بلكا عن ركن الدولة اعنى ان بعضها مسجع وبعضها غير مسجع والاكثر الاول فارجع اليها ان شئت وقد اضربنا عنها هنا لضيق المقام وامثال هؤلاء كثير من مشاهير العلماء الاعلام فلو كان ابن اليازجى قد طالع بعض كتب الادب او كان ذا وقوف على كلام العرب لما اعترض على محرر الجوائب محيي مآثر اللغة العربية كما قال فيه العلم الشهير صاحب التآليف العديدة والتحرير رفاعه بك فان هذا الاعتراض لا وجه له اصلا فانه كما يجوز للكاتب ان يسجع من خطبته فقرا يجوز له ايضا ان يعدل عن السجع لان الواجب مراعاة المعانى والتسجيع تابع المعانى والمتبوع له التقدم وله المراعاة ايضا ومما يويد ذلك ما قاله السعد التفتازانى على التلخيص واصل الحسن فى ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعانى دون العكس اى لا تكون المعانى توابع للالفاظ كما توهمه ابراهيم اليازجى الشيخ الجديد الذى شيخه بطرس البستانى على حد محاكة الحمير بعضها لبعض فيؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة ليتبعها المعنى كيفما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات

اللفظية فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعانى فيصير كسيف من خشب فى غمد من ذهب بل الوجه ان تنزل المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها معانى تليق بها وعندها تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر انتهى مع تصرف الى ان قال وما احسن ما قيل فى الترجيح بين الصاحب بن عباد والصابى ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى كان يكتب كما يؤمر و بين الحالين بون بعيد اى ان الحالة الثانية ابلغ من الاولى الا ترى ان الصاحب لما طلب أن يجانس بين قم الذى هو فعل امر و بين قم الذى هو اسم مدينة من دون ان يتيسر له معنى مطابق لمقتضى الحال واقع فى نفس الامر كتب الى قاضى تلك المدينة ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم فقطن القاضى الى ان الصاحب لم يكن له غرض فى المعنى وانه لا يناسب حاله وحال الملك فصار الكلام فيه كالهزل فقال والله ما عزلنى الا هذه السجعة ومن هذا يفهم انه يجب على الكاتب اولا تشخيص المعانى وتحريرها سواء ابرزها فى قالب السجع اولا اذ المقصود انما هو المعنى لا غير كما يستفاد من كلام اهل الادب فان كان الشيخ الجديد والبستانى الذى شجه فى ريب من ذلك اتينا لهم بشواهد جمة غير ما اوردناه فيما لهما من المحققين المعاندين ومتطفلين متعاقدين فتلخص اذا مما قدمناه على وجه الاختصار ستة امور

﴿ احدها ﴾ ان الشيخ ناصيف مدح صاحب الجوائب واعترف له بالفضل ولا سيما فى قوله

انا الوادى اذا ناديت لبى * صداه فكان منك لك النداء

خلعت على فضلا ادعيه * وحسبى ان مثلك لى جلاء

فكأنه يقول خلعت على يا ايها النبيه فضلا يحق لى ان ادعيه وكفانى ذلك فانك كبدر انما حل بدد شمل الظلام فكان من الواجب اذا ان يذكر اسم الممدوح فى عنوان القصيدة لان المدح من افعال العاقل الاختيارية وعدم التصريح باسم الممدوح فى القصيدة او فى عنوانها من العبث المحض وافعال العاقل الاختيارية تصان وجوبا عن العبث اذ لا يتصور عقلا مدح مجهول اومدح بدون ممدوح ومع ان هذا المعنى ظاهر كالشمس فقد خفى على الشيخ الجديد فاطال لسانه فيه وهذى وهذر وفتح فاه بالسفاهة وشمخ ونخر وبخر وزحر وزفر كانما هو فى حر سقر لنا الا ان نقول نعم الخلف و بئس الخلف

❊ الثاني ❊ ان الفحطل في مقامات الشيخ ناصيف غلط صريح ناشيء من عدم تحقيق اللفظة ويؤيد ذلك تكرارها في المتن والشرح والانسان محل النسيان

❊ الثالث ❊ ان قول صاحب الجوائب في الواقع هو الصواب وهو من البديهيات التي لا تحتاج الى زيادة ايضاح

❊ الرابع ❊ ان الرباعي المفتوح الفاء ليس له الا وزن جعفر وان كرنب من الشاذ في لان نونها زائدة وان الاجود فيها ان تكون على وزن قنفذ فاما كرفس فدخيل ولا يعتد به مطلقا

❊ الخامس ❊ انه يجوز ان يقال الوجه القبيح المبرقع ولا ينكر ذلك الا من تبرقع بقباحة الجهل او من كان على بصره غشاوة ولم يميز صحيح الكلام من سقيمه

❊ السادس ❊ انه لا يشدد في قوافي السجع ما يشدد في قوافي الشعر وانه يجوز ترك التسجيع والاستغناء عنه بالنثر لان المدار انما هو على المعاني لا على الالفاظ

اما قوله ثم اخذ فعارضني في قولي ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد الفطاحل واستشهد بما اورده له سليم افندي نوفل الخ فالجواب ان صاحب الجوائب قد انفذ بهذا الاستشهاد سهما واصاب به مرمى فان المعترض لما ادعى الانكار ذاهبا الى ان هذه اللفظة غير مستعملة عند اهل بيروت استشهد من نفس كلامهم واستعمالهم كما شهد بذلك سليم افندي المؤما اليه وهذه القضية هي ثابتة فان كل قضية انما تثبت على يد شاهدين او ثلاثة واما قوله فحكاية الافندي المشار اليه اولى ان تكون تخطئة له من ان تؤيد كلامه فاقول له من اين اتي وجه الاولوية لا بل هي اولى ان تكون دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا دالا على وقوع لفظة الفحطل خطأ في المقامات لا محالة فان ابا المعترض اخذها عن عامة بيروت برمتها على ما هي عليه من الخطأ ولم يتأمل فيها لشيوعها وهي اقوى ايضا في تزييف كلام ابراهيم الذي انكر استعمالها مفردة بين اهل بيروت اما قوله ويكون مراد صاحبنا بايرادها مجرد الاستشهاد بكلام عامة بيروت تاييدا لما استشهد به من كلام الائمة وتلك عادته غالبا اقول انه لما كان لكل مقام مقال ولكل احتجاج مجال وانه يجب وضع كل شيء في محله ورد الفرع الى اصله استشهد صاحب الجوائب بما يناسب الحال لعل ابراهيم يرتدع ويعدل عما سقط فيه من الخطأ والضلال فاورد الدليل على ان مفرد هذه اللفظة متواتر عند اهل بيروت فيكون استشهادا بالمتواتر

الذى لا ينكره الا كل مكابر لانه علم ضرورى اى ليس بينه و بين مدلوله ارتباط معقول
واما قوله انى رأيت له فى سر الليال من كلام العامة فى مقام الاستشهاد شيئا
كثيرا حتى انه قلما يخلو منه مادة اقول انه لا يتفوه بهذا المقال الا غمر
مكابر وجاهل مماحك اذ كيف ينكر على محرر الجوائب التنبيه على الفاظ العامة
واكثر اهل اللغة نبهوا على ذلك وهذا البستانى استاذ هذا المعترض قد اورد
فى كتابه محيط المحيط كثيرا من غير كلام العرب بل ربما اورد من الالفاظ
العجمية ما يوهم انه من كلام العرب الفصيح كقوله فى بنك البنك المصطبة وراس
مال يوضع فى محل مخصوص لاجل اعمال مخصوصة وتحت ادارة وشرائع معينة
فانظر كيف جاء بالمصطبة هنا مجازفة من دون تحرج ولا محاشاة على ان
تفسيره البنك براس المال وقوله بعد ذلك فى محل مخصوص فاسد فان البنك هو المحل
المخصوص لا راس المال وامثال ذلك كثيرة فكيف ارتضى ابراهيم لاستاذه
هذه الخطة وانكرها على محرر الجوائب واشهد او ان البستانى عرف ان بعض
علماء اللغة قال ان البنك بمعنى الاصل فارسى معرب لتشبث به كما هى عادته على
ان صاحب الجوائب لم يذكر فى كتابه لفظة عامية او عجمية الا لنكتة مثال
الاول قوله بعد مادة لبس ثم ان اهل الشام يقولون لبش (بالتشديد) بمعنى حزم
وتهيأ ولبص بمعنى لصق قال ولا وجود لهاتين المادتين فى كتب اللغة وذلك انه
وجد بعد لب لبأ ولبت ولبث ولبج ولبح ولبخ ولبد ولبز ولبس ولبط ولبك ولبم ولبن
ولبى ولم يجد لبش فنبه عليها لنكتة لا تخفى * ومن الثانى قوله فى صت وقد قدمت
فى المقدمة ان نفس الصوت من حكاية الصوت وهو بالانكليزية صوند وجاء فيها
ايضا شوط بمعنى الصراخ وقس على ذلك سائر ما يذكره خلافا لما يورده البستانى
فانه انما يقذف به قذفا من دون نكتة ولا علاقة ولنورد هنا نبذة من
اقوال العلماء فى هذا الباب لعل المعترض يعدل عن الثرثرة والهراء
والتهكم والازدراء فنقول قال البطليوسى فى شرح الفصيح المشهور فى كلام
العرب ماء ملح ولكن قول العامة مالح لا يعد خطأ وانما هو لغة قليلة وقال ابن
درستويه قول العامة حرصت بالكسر احرص لغة معروفة صحيحة الا انها فى
كلام العرب الفصحاء قليلة والفصحاء يقولون بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل
وقال ايضا العامة تقول اعنى بحاجتى على لغة من يقول عنيت بالحاجة وهى
لغة

لغة ضعيفة * وفى الجمهرة العين فى بعض اللغات تسمى البصاصة * وقال الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح قول العامة هم فعلت مكان ايضا وبس مكان حسب وكربج مكان حط كله مولد ليس من كلام العرب * وقال محمد بن المعلى الازدى العامة تقول لحديث يستطال بس والبس الخلط وعن ابن مالك البس القطع ولو قالوا لمحدثه بسا كان جيدا بالغا بمعنى المصدر أى بس كلامك بسا اى اقطعه قطعا وانشد * يحدثنا عبيد ما لقينا * فبسك يا عبيد من الكلام * وقال ابن دريد فى الجمهرة شنطف كلمة عامية ليست بعربية محضة * وقال صاحب القاموس الفشار الذى تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب وقد ورد فى القاموس كثير مما يشاكل هذا وذلك لانه يجب على المؤلف البارع ان ينبه على كلام العامة كما ينبه على ماير تكبونه من الغلط وكذا فعل ابن قتيبة اذ قال ان من الافعال التى تهمز والعامة تدع همزها طأطأت راسى وابطأت واستبطأت وتوضأت وهيأت وتقرأت وترأست وطرأت وتجشأت وفقأت الخ مما لا يحصى وقال ايضا ومما يهمز من الاسماء والافعال والعامة تبدل الهمز فيه او تسقطه آكلت فلانا اذا اكلت معه ولا تقل واكلته وكذا آزيته اى حاذيته وآخذته بذنبه وآمرته فى امرى وآخيته وآسيته وآزرته اى اعنته وآتيته على ماير يد قال والعامة تجعل الهمز فى هذا كله واوا الى آخره * وقال ايضا ومما لايهمز والعامة تهمزه رجل عزب والكرة وخير الناس وشر الناس وعسر ويسر ورعبت الرجل ووتدت الوتد وشغلته عنك وما نجع فيه القول الى آخره * وقال ايضا ومما يشدد والعامة تخففه الغلو والاترج والاجاص والاجانة والقبرة والنعى والعارية والقوصرة وفى خلقه دعارة وفوهة النهر والبازى ومراق البطن * وقال ايضا ومما يخفف والعامة تشدده الرباعية للسن والكراهية والرفاهية والطواعية ورجل يمان وامرأة يمانية وشام وشامية والطماعية الى آخره * وقال ايضا ومما جاء ساكنا والعامة تحركه فى اسنانه حفر وفى بطنه مغس ومغص الى آخره * وقال ايضا ومما جاء متحركا والعامة تسكنه تحفة وتخمة ولقطة ونخبة وزهرة للنجم * وقال ايضا ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف الزمرد وهو بالذال المعجمة الى آخره فانت ترى ان اغلب الائمة قد نبه على الفاظ العامة وكثيرا مافعل ذلك صاحب القاموس مما لا يخفى على من نزع عن نفسه التعامى فما بال صاحب الجنان قد عميت بصيرته

فاصبح لا يميز النور من الظلمة ولا يفرق بين الهدى والضلال ولما ذا يستشرف عيب غيره مع ان عيوب نفسه اكثر من ان تحصى ولو رآها لاغمى عليه منها اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الم يدر صاحب الجنان بان غلطاته لو تجسمت لاخافت الغيلان وسدت الطرق وجففت الغدران فكيف ساغ له ولتلميذه الطعن فى الافاضل والتهافت على الباطل وفيما تقدم رد ايضا لقول ابراهيم ويجرى هذا المجرى استشهاده بكلام الاعاجم فقد رأيت الفاظا كثيرة من اللغة الفرنسلوية والانكليزية اثابه الله اه فان من شروط المؤلف البارع فى اللغة ان ينبه على اصولها وفروعها ويتروى فى ذلك وينعم النظر فى اصل مأخذها واشتقاقها وفى ذكر ما يجانسها من اللغات كما فعل ذلك مؤلفوا الافرنج قاطبة فانهم فى كل لفظة نبهوا عليها فى كتبهم اللغوية وبينوا اصل اشتقاقها الى اخره ولا عيب مطلقا على من حذا هذا الحذو لما فيه من الفوائد الجمة ولا ينكر ذلك الا الغافلون الجاهلون وحسبك ما اورده الامام الخفاجى فى شفاء الغليل بقوله اعلم انى اذكر فى كتابى هذا تتميما للفائدة ما قد يذكره بعض اهل اللغة اما لتركهم التنبيه على انه مولد وصاحب القاموس يفعله كثيرا حتى تراه يعتمد فى بعض اللغات على كتب الطب وهو من سقطاته الفاضحة واما لانهم لم يحققوا معناه واما لكونه غريبا نادر الاستعمال (اه) ومن هنا يعلم انه كان الواجب على صاحب القاموس ان ينبه على اصل اشتقاق الالفاظ كما فعل صاحب الجوائب وكيف لا يفعل ذلك صاحب الجوائب وهو بارع فى اللغات الافرنجية كما نوه بذكره بعض من الجرائد الانكليزية ولنضرب مثلا واحدا يؤيد صحة ما قررناه من ان صاحب الجوائب قد اصاب فى هذا العمل غاية الاصابة فنقول قد ورد فى شفاء الغليل الذى اعترض فيه الخفاجى على صاحب القاموس غير مرة لتركه التنبيه على اصل اشتقاق الالفاظ ما نصه اذريون نور اصفر معرب آذركون اى لون النار والفرس كانت تجعله خلف آذانها تيمنا واصله ان ازدشير بن بابك كان يوما بقصره فرآه فأعجبه ونزل لاخذه فسقط قصبره فتيمن به وهو نور خريفى يمد ويقصر قال يحيى بن على النديم

اذا ما امتطى الاذان من بعد شربنا * جنى آذريون تروى من القطر
حسبت سوادا وسطه فى اصفراره * بقايا غوالد فى مداهن من تبر

وقال

وقال ابن المعتز

واردف آذريونة فوق اذنه * ككاس عقيق فى قرار تها تبر

وقال ابن الرومى

كأن آذريونها * والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه

واذا اراد ان نزيده فنحن بحوله تعالى مستعدون لما يشاء

واما قوله ولولا خوفى ان يسقط شان هذا المولف ويضيع افتخار صاحبه زاده الله فخرا لصرحت لك بانه احيانا يورد الفاظا من لغة اهل مالطة فهل كل ذلك الا دليل فضل واسع وعلم بجوابه مما تقدم وهو ان مولف سر الليال لم يذكر شيا من هذه الالفاظ الا لنكتة ومعلوم ان لغة اهل مالطة هى فى الاصل عربية كما يعلم من كتاب كشف المخبأ فكما يصح ايراد الفاظ من كلام اهل مصر والشام والعراق والغرب كذلك يصح ايراد الفاظ من كلام اهل مالطة على مايقتضيه المقام تتميما للفائدة كما اشار اليه العلامة الخفاجى فهلا يميز ابراهيم واستاذه صاحب الجنان الغث من السمين وكيف انقلب فى اعينهما النور ظلاما ومن العجب العجاب ان من لفق قاموسا وسماه بمحيط المحيط مع انه انتن من بحيرة لوط كما افاده بعض الادباء تلتبس عليه هذه المسئلة لاجرم ان فى ذكر هذه الالفاظ التى اوردها مولف سر الليال لفائدة عظيمة يعرفها المشتغلون بعلم اللغات لا المولعون بالمماحكات وانما لم تقع لدى ابراهيم واستاذه موقعا حسنا لانهما تلبسا بالحسد والتعنت قال الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وهنا اسأل كل مولف فاضل واديب عاقل ومنصف عادل كيف صح ان علماء مصر والشام والحجاز والعراق والغرب قرظوا سر الليال نثرا ونظما لغرابة اسلوبه وكثرة فوائده وتكفله بتفسير جميع الالفاظ وابراهيم اليازجى واستاذه بطرس البستانى يعيبانه ويزيفانه لعمرى ان من استقبح ما استحسنته العلماء والفضلاء لجدير بالصفع على قذاله وبسد فمه عن التمادى فى محاله فرحم الله ابا العلاء المعرى حيث قال

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الارض السماءَ سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فياموت زر ان الحياة ذميمة * ويانفس جدى ان دهرك هازل

وقوله واما احتجاجه بان ذلك القس البيروتى اوردها بلفظ المفرد خلافا لما رويته فلا تمسك له به اقول هذا الجواب هو عين المكابرة والتعنت والتعسف فاذا كان هذا المماحك لايقنع بهذه الشهادة المحسوسة الظاهرة كظهور الشمس فى رابعة النهار فلايقنع ولايذعن للحق ولو نزل اليه ملك من السماء وبلغه ذلك كيف لا وان سليم افندى نوفل صدق على ورودها مفردة عند اهل بيروت فثل ابراهيم فى ذلك مثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون صم بكم عمى فهم لايرجعون واما استناده الى انه يحتمل ان يكون قد تصرف بها فردها الى المفرد فهو مبنى على التعنت المحض اذ من اين اتى له هذا الاحتمال مع ان سليم افندى نوفل قد نفاه وقوله ان نورد هذه الحجة فى ما اذا قيل ان بناء مفردها غيرممكن الى آخره اقول لا يجوز ان يكون هذا حجة فيما اذا انكر مفردها انما اذا وقع ذلك فيتعين والحالة هذه ان يقيم الحجة من القواعد الصرفية ومن كلام العرب واغرب من هذا تجويزه هنا الاستشهاد بكلام العامة مع انه قد انكره سابقا على محرر الجوائب حيث اخذ يعترض على سرالليال فى ايراده بعضا من الفاظ العامة وهنا جوز ايرادها حجة وهو ترجيح من غير مرجح فيالها من غفلة حجبت أنوار بصيرته وبصيرة استاذه صاحب الجنان ولكن ربما يعتذر عنه بانه قد نسى كلامه وما اعترض به سابقا ففرط منه هنا ما فرط فلا لوم اذا ولا عتاب فقد أغلقنا الباب

اما مسئلة المرابض التى لم يزل مصرأ على رأيه فيها فغاية فى الغرابة فان محرر الجوائب بعد ان اورد كلام ائمة اللغة فى هذا قال فان اصر على المكابرة والعناد بعد هذا النص الصريح فان ائمة اللغة فى هذا العصر يحكمون بيننا انظر الجوائب عدد ٥٣٨ فكان من الواجب اذا ترك الكلام فى هذه المسألة للعلماء لا التمادى فى المماحكة ونقول صاحب الجوائب اقول وبما اقامه من الدليل اتمسك واقول ايضا بقول عبد اللطيف البغدادى فى شرح الخطب النباتية ان اللغوى شانه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه وقال امام الحرمين فى البرهان ذهب بعض اصحابنا فى طوائف من الفرق الى ان اللغات لايمتنع اثباتها قياسا وانما قالوا ذلك فى الأسماء

المشتقة

المشتقة كالخمر فانها من التخمير والمخامرة فقال هؤلاء ان خصصت العرب فى الوضع اسم الخمر بالخمر النيئة العتيقة يجوز تسمية النبيذ المنتبذ خمرا لمشاركة الخمر النيئة فيما منه اشتقاق الاسم والذى نرتضيه ان ذلك باطل لعلمنا ان العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق (وهذا حجة على قول المعترض ان المرابض يجوز أن تكون لغير الغنم كالثور مثلا لان الثور يربض فتامله) قال واقرب ممال اليه ان الخمر ليس فى معناها الاطراب وانما هى من المخامرة او التخمير فلو ساغ الاستمساك بالاشتقاق لكان كل ما يخمر العقل او يخامره ولا يطرب خمرا وليس الامر كذلك والقول الضابط فيه ان الذى يدعى ذلك ان كان يزعم ان العرب ارادته ولم تبح به فهو متحكم من غير تثبت وتوقيف فان اللغات على خلاف ذلك ولم يصح فيها ادعاء نقل وان كان يزعم ان العرب لم تعن ذلك فيلحق فالحاق شى بلسانها وهى لم ترده محال والقياس فى حكم من يبتدئ وضع صيغة وقد اطبقوا على ان البنج لا يسمى خمرا وان كان يخامر العقل والدار لا تسمى قارورة وان كانت الاشياء تستقر فيها والغراب لا يسمى ابلق وان اجتمع فيه السواد والبياض اه وقس عليه المرابض فانها خاصة بالغنم وان كان غيرها من الحيوانات يربض وهذا ليس بغريب الا على من لم يطلع على اقوال العلماء

(قوله ولعمرى لم نر احدا من علماء الصرف واللغة نبه على أن اسم المكان يبنى من الفعل فى أحد معانيه دون سائرها) اقول قد قصر فهمه عن ادراك ما قاله محرر الجوائب فلنورده هنا بحروفه لكى ينجلى الغطاء وهذا نصه ان العرب كثيرا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معانى الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها له فمن ذلك لفظة المحافل فانها لاتستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التى يحفل فيها القوم اى يجتمعون مع انه يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لابد له من التقييد كان يقول مثلا محافل الماء فاما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس (اه) فمن هنا يعلم ان محرر الجوائب لم يقل ان اسم المكان يبنى من الفعل فى احد معانيه دون سائرها بل قال ان اسم المكان كثيرا ما تفرده العرب بمعنى مخصوص من معانى الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها له واستشهد لذلك بقوله اولا محافل الناس ثم قوله بعد محافل الماء فلو قال فى احد معانيه لاغير لم يسغ ان يقول محافل الناس ومحافل الماء بل يقتصر على احد المعانى

ويؤيده ما قاله ابن فارس من ان المعنى يتحول بالتصريف قال لانا نقول وجد وهي كلمة مبهمة فاذا صرفت افصحت فقلت في المال وجدا وفي الضالة وجدانا وفي الغضب موجدة وفي الحزن وجدا ويقال القاسط للجائر والمقسط للعادل فتحول المعنى بالتصريف من الجور الى العدل الى ان قال ويقولون الشامق حميد وللبعير النآكل الشام مجد الى غير ذلك من الكلام الذي لا يحصى وهو على حد كلمة المرابض التي نحن فيها * وكثيرا ما تبهت العلماء على انه توجد الفاظ اصلها عام ثم خصصت اي انها وضعت في الاصل عمومية ثم خصصت في الاستعمال ببعض افرادها وهو كقول صاحب الجوائب المتقدم غير ان هذه العبارة اعم من اسم المكان مثاله الحج فقد ذكر ابن دريد ان الحج اصله قصدك الشيء وتجريدك له ثم خص بقصد البيت فان كان هذا التخصيص من اللغة صلح لان يكون مثالا فيه وان كان من الشرع لم يصلح لان الكلام فيما خصصته اللغة لا الشرع فالاحسن التمثيل بلفظ السبت فانه في اللغة الدهر ثم خص في الاستعمال لغة بآخر ايام الاسبوع وهو جزء من اجزاء الدهر ورث كل شيء خسيسه واكثر ما يستعمل فيما يلبس ويفترش وهذا مثال صحيح ويقال بارض بني فلان طمة من الكلا واكثر ما يوصف بذلك اليبس والرضراض الحصى واكثر ما يستعمل في الحصى الذي يجري عليه الماء وقال ابو عمرو السبت كل جلد مدبوغ وقال الاصمعي هو المدبوغ بالقرظ خاصة وهذه العبارة التي نقلناها من اقوال بعض الائمة مع تصرف هي عبارة الجوائب * اما قول المعترض وما ادري من الذي قال له ذلك واي الائمة نص عليه وما اكتفى بما زعمه حتى حاول ان يثبته من كلام العرب فكان غلطا مركبا اقول ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا من ماحك يتعمد ستر الحق بكثرة الكلام الم ينتبه لقول العلماء انه توجد الفاظ وضعت في الاصل عمومية ثم خصصت في الاستعمال ببعض افرادها كما مر من الامثلة التي اوردناها

اما قوله ان المرابض يفهم بها عند الاطلاق مواضع ربوض الدابة دون الانسان لان الربوض في الدابة اشهر اقول اي العلماء قال له ان الربوض في الدابة اشهر ومن نص على ذلك من الائمة وانما يقال ان الربوض في الدابة اصل واطلاقه على الرجل مجاز قال في اللسان الربضة من الناس الجماعة والاصل للغنم واما قوله صلى الله عليه وسلم للضحاك اذا اتيتهم فاربض في دارهم ظبيا

ظبيا فهو مجاز ايضا والمعنى انهم فى ديارهم آمنة كالظبى الآمن فى كناسه وقولهم
ربض عن الحاجات لا ينهض فيها وهو ايضا من المجاز وقولهم رجل رابض
مثله وقال الليث فابعث له واحدا من الرابضة هو من المجاز * واما قوله والعجب هنا
انه اجاز فى كلامه محفل الماء ولم يجز مربض للرجل وما ادري ما الفرق بينهما اقول
يالها من غباوة نفخت هذا المعترض واستاذه صاحب الجمان كيف يساوى مربض
الغنم بمربض الرجل مع انه مجاز فى الثانى وحقيقة فى الاول اى كلمة مستعملة
فيما وضعت له واستعمالها فى الانسان مجاز اى كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له
اما محفل الناس والماء فهو بعكس ما ذكر فهذا هو الفرق بينهما وياليت هذا
المماحك يعترض مجرد اعتراض ويقتصر على ذلك بل يعترض ويتهكم ويشنع
على اقوال العلماء ومثله غرابة تصديق صاحب الجمان المنفوخ على خطائه
وعناده فيالها من شناعة وفظاعة عبقت ذفرتها الكريهة فى العالم ومن
هنا تعلم ان المعترض الذى شجعه استاذه لا يعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز

وقوله واما النصوص التى اوردها دلائل على صحة دعواه فلا تغنى عنه شيا بل انما
تؤذن بصحة كلامى اقول النصوص التى اوردها صاحب الجوائب هى ما اورده
من كتب اللغة منها قول صاحب العباب المرابض للغنم كالمعاطن للابل وفى حديث
النبى صلى الله عليه وسلم صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى اعطان الابل وقال فى
لسان العرب والمرابض للغنم كالمعاطن للابل واحدها مربض مثل مجلس وقال صاحب
الصحاح والمرابض للغنم كالمعاطن للابل وقال صاحب المصباح فى اول المادة
والمربض وزان مجلس للغنم مأواها ليلا فقول هولاء الائمة هنا هو كقول
صاحب فقه اللغة الاقيال لحمير كالبطاريق للروم وكقوله ايضا الحجير من الخيل
كالسريس من الابل والعنين من الرجال وربوض الغنم مثل بروك الابل والشادن
من الظباء كالناهض من الفراخ وكقول صاحب القاموس الثندأة له كالثدى
لها والمشفر للبعير كالشفة له وقول صاحب الصحاح والمشفر من البعير كالجحفلة
من الفرس فقد تبين اذا لذى النظر الصحيح ان هذه النصوص دالة على صحة
ما قاله صاحب الجوائب فان اللام فى قولهم والمرابض للغنم للتخصيص وهو على حد
قولهم الثغاء للضان الزئير للاسد النهيق للحمار النباح للكلب الضباح للثعلب التشدق
لابراهيم الاحبنطاء لاستاذه ومن تأمل فى حقيقة معنى الربوض وهو اللصوق بالارض

استشعر ان اطلاقه على الفرس مجاز فان الفرس لا تربض فى الارض كالغنم ولعل ملاحظة هذا المعنى خطرت ببال صاحب القاموس ولذلك خص الربوض بالغنم وعبارته وربضت الشاة تربض ربضا وربضا وربوضا وربضة حسنة بالكسر كبركت فى الابل ومواضعها مرابض قتامله * ومثل ذلك قول الثعالبى فى فقه اللغة فى تقسيم الجلوس جلس الانسان برك البعير ربضت الشاة والمراد بالشاة هنا الواحدة من الغنم قال الازهرى الغنم الشاء الواحدة شاة وتقول العرب راح على فلان غنمان اى قطيعان من الغنم كل قطيع منفرد بمرعى وراع * وقال صاحب فقه اللغة فصل فى اوصاف الغنم اذا كانت الشاة سمينة ولها سحفة وهى الشحمة التى على ظهرها فهى سحوف الى ان قال فاذا تركت سنة لا يجز صوفها فهى معبرة * وقال ايضا قبله فصل فى تقسيم الشعر الشعر للانسان وغيره المرعزى والمرعزاء للمعز الوبر للابل والسباع الصوف للغنم * وقال ايضا فصل فى الوان الضان والمعز وشياتها اذا كان فى الشاة او العنز سواد وبياض فهى رقطا ومنه تعلم ان معنى الشاة والغنم فى كتب اللغة هو ما جرى عليه عرفنا وعلى فرض التوسع فى هذه اللفظة عند قيام القرينة فقد اطبقت علماء اللغة على ان المرابض للغنم فلا يصح ان نتكلف ونحمل عبارة القاموس على معنى ينافى كلامهم

اما قوله وان كان كل هذا لا ينفعه اوردت له شيا من سر الليال فعبارة سر الليال هى عبارة القاموس بعينها ولا يفهم من عبارة القاموس غير ما افادته عبارة العباب وغيره فليس لقول ابراهيم انه كان ينبغى لصاحب الجوائب ان يستدرك عليه معنى واقول ايضا زيادة على ما قلته فى المرابض ان الربض ماوى الغنم نقله الجوهرى وانشد للعجاج يصف الثور الوحشى

واعتاد ارباضا لها آرى * من معدن الصيران عذملى

قال بعضهم العذملى القديم واراد بالارباض جمع ربض شبه كناس الثور بماوى الغنم وفى الحديث مثل المنافق كالشاة بين الربضين اذا اتت هذه نطحتها واذا اتت هذه نطحتها قال بعضهم ويروى بين الربيضين والربيض الغنم نفسها فالمعنى على هذا انه مذبذب كالشاة الواحدة بين قطيعين من الغنم وانما سمى ماوى الغنم ربضا لانها تربض فيه * وقال صاحب اللسان واصل الربض والربضة للغنم وقال الازهرى الرويبضة هو الذى يرعى الغنم وفى القاموس والربيض كامير الغنم برعاتها

بزماتها المجتمعة فى مرابضها قال امرؤ القيس

ذعرت به سربا نقيا جلوده * كما ذعر السرحان جنب الربيض

وقال ابن عباد والزمخشرى يقال للغنم اذا افضت وحملت قد ربض عنها الخ
وهذا ليس فى المرابض فقط بل من ابنية الكلمة ايضا وذكر هذه الاستشهادات
هنا تأييد لكون المرابض هى للغنم فمن هنا تعلم ان ما استشهد به محرر الجوائب
يؤذن بصحة كلامه بل يؤيده كما لا يخفى

واما قول ابراهيم ان الاعطان لا تختص بالابل كما صرحت كتب اللغة واستشهاده
بالقاموس والمصباح وهذان الكتابان هما المرادان بقوله كتب اللغة
فجوابه ان صاحب القاموس كثيرا ما يطلق بعض الفاظ خصصها غيره مثال ذلك
قال الثعالبي فصل فى تقسيم الاشارات اشار بيده اومأ براسه غمز بحاجبه رمز
بشفته لمع بثوبه وصاحب القاموس لم يقيد هذه الافعال كما قيدها الثعالبى هنا
فانه قال وما اليه كوضع اشار كأومأ ووبأ وتقدم فى و ب ا وقال وغمزه بيده
يغمزه شبه نخسه وبالعين والجفن والحاجب اشار وقال الرمز الاشاره او الايماء
بالشفتين او العينين او الحاجبين او الفم او اليد او اللسان وقال لمع بيده اشار والطائر
بجناحه خفق فيرى من هذا ان صاحب القاموس لم يخصص كما فعل غيره وهذا لا
ينفى كون هذه الالفاظ كانت عامة اولا ثم خصت بموجب القاعدة * اما قوله وكذلك
ما فى العباب ولسان العرب والصحاح من قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل فانه
جار مجرى عبارة الحديث فلا ينتج منه ما اراده اقول قد تقدم الكلام على
المرابض بما يغنى عن مزيد المماحكة وانا تارك فيها الكلام للعلماء كما تركه محرر
الجوائب ولكن كان من الواجب على المعترض ان يبين لنا عدم الانتاج

اما قوله واما اتفاق النصوص على صورة واحدة حيث قيل فى الكل مرابض الغنم
وكثيرا ما وقع لهم ذلك وتابع بعضهم بعضا فهو طعن صريح فى السلف وخروج
عن حد الادب الى غاية الصلف اذ مقتضاه ان هذه المتابعة وقعت من هولاء الائمة
من دون تروٍ بل مجازفة واذا صح هذا من ائمة اللغة التى هى مدار جميع العلوم
صح ايضا من علماء النحو والحديث والتفسير فيفضى الامر الى القول بانه لا يجب
الاخذ بكلام العلماء لانهم لا يتحرون ما يقولونه بل يتابع بعضهم بعضا من دون
روية فيجب التوقف فى كل ما قالوه ورووه حتى يقيض الله عز وجل متبلتعا مثل

ابراهيم اليازجي واستاذه صاحب الجنان فيوضحا للناس ما التبس من اقوال المتقدمين فانظروا ايها العلماء والادباء والمعلمون والمتعلمون ويا ايها الافندية والخوجات واستفتوا من ابراهيم واستاذه عما يخفى عليكم علمه من علوم العربية واياكم من ان تعتمدوا على فهمكم فى عبارة العلماء فان كل ما قالوه له تاويل عند هذين الشيخين الفحطلين فيالهما من سفاهة تخبث النفوس وتحمل الوباء الى جميع البلدان فى الطروس والعجب ان لا يقام حد على هذا القذف الشنيع والافتراء الفظيع

* اما قوله جار مجرى الحديث فاقول بالايجاب انه يجب الاخذ بالحديث لانه عربى فصيح فيعمل به ويرفض ماينافيه على انه لا يوجد ماينافيه فى نصوص الائمة كما هو واضح للعيان فانظر بعينك ايها المكابر المعاند واقلع عن هذه المجاولة والاعتساف

وقوله ان من اصطلاحاتهم فى كتب اللغة ان يقصدوا الهرب من التطويل غالبا بذكر التعريف بتمامه فاقول اذا كان ذلك صحيحا فما بال صاحب القاموس لم يتابعهم حتى يفر من الطويل والايجاز غاية مرامه بل هو غير تطويل وانما هو تقصير فانه يوهم خلاف المراد وزاد على ان قال تاكيدا لدعواه انهم اقتصروا على ذكر واحد من الامثال كقولهم الرابض للغنم وهي تتناول غيرها (اه) اقول ان هذا التعريف حسب كلامه يكون فاسدا ومخلا وغير جامع فانه نقل ان من شروط الحدود وما يجري مجراها ان تستوفي جميع جهاتها ولو كانت معلومة بحيث ينبغي ان تكون مستقلة بمفهومها مع صرف النظر عن كل جهة خارجية الا ما جرى عليه الاصطلاح فلا مشاحة فكيف نسي هذا المعترض ما قاله سابقا ويمكن ان يتمحل له بانه انما نسيه لانه نقله وانتحله بدون ترو ولا فهم فسقط في ما سقط فيه

واما تمثيله بكرنب من انها كسمند فهي ليست من هذا القبيل وعلى فرض انها منه فهى كاملة فاذا كانت ناقصة كما زعم فليكملها ويبقى له الفضل على صاحب القاموس وقد قدمنا سابقا ان هذه اللفظة ثلاثية فليراجع

اما استشهاده بغلت القدر فهو استشهاد بعيد فان قول القاموس جاش البحر هو من قبيل المجاز وكذلك الغليان كما نبه على ذلك الامام اللغوى مجد الدين ابو الفيض السيد محمد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي شارح القاموس اذ قال جاشت القدر تجيش جيشا

جيشا غلت حقيقة واما قول بعضهم جاش البحر بالامواج فلم يستطع ركوبه فهو مجاز
ولا ينكر المجاز في اللغة الا الجاحد للضرورة والمبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس

فقلت لها لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا ارداف وكذلك سموا الرجل الشجاع أسدا والكريم والعالم بحرا
والبليد حمارا للمقابلة ما بينه وبين الحمار في معنى البلادة والحمار حقيقة في البهيمة المعلومة
وكذلك الاسد حقيقة في البهيمة ولكنه نقل الى الرجل تجوزا وكذلك قولنا جاش البحر
وغلى قال في الصحاح جاشت القدر تجيش اى غلت وجاشت نفسي اى غثت ويقال
دارت الغثيان فان اردت انها ارتفعت من حزن او فزع قلت جشأت وجاش الوادي
زخر وامتد جدا فذكر الحقيقة اولا وذكر غيرا الجوهري ان الصحيح جاشت القدر
اذا بدات ان تغلي ولم تغل بعد اما المصباح فانه اقتصر على الحقيقة فانه قال
جاشت القدر تجيش جيشا اذا غلت

اما قوله وبقي هنا ما استشهد به بعبارة القاموس وهي تصرح ببطلان دعواه اقول
قال الثعالبي فصل في تقسيم النسج نسج الثوب رمل الحصير وعبارة القاموس رمل
الطعام جعل فيه الرمل والثوب لطخه بالدم والنسج رققه كارمله ورمله والسرير
والحصير زينه بالجوهر ونحوه وقال ايضا فصل في تقسيم الرعدة الرعدة للخائف
والمحموم الرعشة للشيخ الكبير والمدمن للخمر القرقفة لمن يجد البرد الشديد وعبارة
القاموس ارعد فارتعد أي اضطرب والاسم الرعدة بالكسر ويفتح وهي النافض يكون
من الفزع وقال ايضا رعش كفرح ومنع رعشا اخذته الرعدة وارتعش الرجل ارتعد
وقال ايضا القرقف الخمر يرعد عنها صاحبها وقرقف ارعد الى آخره فهل
للمعترض ان يقول ان الثعالبي اخطأ في تقييده بعضا من الالفاظ لان صاحب القاموس
ذكرها بدون تقييد على ان ما قاله الثعالبي لا يوجد له ادلة قوية وبراهين
جلية كالادلة التي اقامها صاحب الجوائب على المرابض فانه استشهد من الحديث
ومن كتب الائمة * اما قوله انكر على صاحب المصباح الاطلاق في الاول والتقييد
في الثاني يعني اطلاق الفعل وتقييد الظرف فالمنكر انما هو الذي جاء بهذه الدعوى لا
صاحب الجوائب لان صاحب الجوائب قال اذا سلمنا باشتراك الفعل لم ينتج منه
اشتراك اسم المكان فان العرب كثيرا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص وغير اسم
المكان ايضا ولعمري انها عين عبارة المصباح فان اطلاق المصباح في الاول هو معنى

قول الجوائب اذا سلمنا باشتراك الفعل وتقييده فى الثانى هو عين قول صاحب الجوائب لم ينتج منه اشتراك اسم المكان فكيف ينكره وهو عين قوله ومن هنا تعلم ان تحرير صاحب الجوائب فى محله وانه تبع الائمة فى اقوالهم

اما قول المعترض ان صاحب فقه اللغة لم يذكر المربض فى تقسيم الاماكن فمن قال له انها خاصة بالغنم اقول اولا ان صاحب فقه اللغة قد خصص الربوض بالغنم كما تقدم وثانيا ان ما استشهد به بقول الحديث وهو صلوا فى مرابض الغنم وبقول ائمة اللغة مغن عن الاستشهاد بغيره والتخصيص مفهوم من عباراتهم فان قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل هو كقول صاحب فقه اللغة الاقيال لحمير كالبطاريق للروم كما مر فليس بين التعبيرين فرق

اما استشهاده بقول النابغة الذبيانى

اذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاحب

وقوله اطلق الارقال على الرجال وفى فقه اللغة انه للجمال اقول قف قليلا وابعد عن هذا الزيغ والعناد واعلم ان الارقال فى الاصل هى للجمال انما اطلقها الشاعر هنا على الرجال ذوى النبالة والشجاعة تجوزا فان الشاعر وصفهم بانهم لعدم مبالاتهم بالموت ولفرط شهامتهم ولنبالتهم يرقلون كارقال الجمال فهى لا تنافى اختصاص الارقال بالجمال فلماذا يحرف المعترض الكلم عن مواضعه ويتشبث بادنى قول لتاييد دعواه مكابرة وعنادا والاظهر انه لايعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز كما تقدم فلا تغفل ويؤيد ذلك استشهاده بما فى فقه اللغة فيا للعجب

واما قوله ان هذه المسئلة اشبه بما وقع لبعضهم قال لا يقال الراكب الا لراكب البعير خاصة فرد بقول امرىء القيس

كانى لم اركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

اقول نعم انها مثلها وان الراكب لا يقال الا لراكب البعير خاصة قال بعضهم ومن الخصائص فى الافعال قولهم ظننتنى وحسبتنى وخلتنى لا يقال الا فيما فيه ادنى شك والتابين لا يكون الا مدح الرجل ميتا ويقال غضبت به اذا كان ميتا والمساعاة الزنا بالاماء خاصة والراكب راكب البعير خاصة والح الجمل وخلات الناقة وحرن الفرس ونفشت الغنم ليلا وحملت نهارا الى آخره قال فى الصحاح عن ابن السكيت تقول مر بنا راكب اذا كان على بعير خاصة فاذا كان الراكب

على

على فرس او حمار او بغل قلت مرّ بنا فارس على حمار ومرّ بنا فارس على بغل وقال عمارة لا اقول لصاحب الحمار فارس ولكن اقول حمار قال ابن برى قول ابن السكيت مرّ بنا راكب اذا كان على بعير خاصة انما يريد اذا لم تضفه فان اضفته جاز ان يكون للبعير والحمار والفرس والبغل ونحو ذلك فتقول هذا راكب جمل وراكب فرس وراكب حمار فان اتيت بالجمع يختص بالابل ما لم تضفه كقولك ركب وركبان فلا تقول ركب ابل ولا ركبان ابل لان الركب والركبان لا يكون الا لركاب الابل وقال غيره واما الركاب فيجوز اضافته الى الخيل والابل وغيرهما كقولك هولاء ركاب خيل وركاب ابل بخلاف الركب والركبان واما قول عمارة انى لا اقول لراكب الحمار فارس فهو الظاهر لان الفارس فاعل ماخوذ من الفرس ومعناه صاحب فرس وراكب فرس مثل قولهم لابن وتامر ودارع وسائف ورامح اذا كان صاحب هذه الاشياء وعلى هذا قال العنبرى

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

فجعل الفرسان اصحاب الخيل والركبان اصحاب الابل وهذه المسألة كمسألة المرابض والمحافل فان المرابض متى اطلقت انصرفت الى الغنم والمحافل عند الاطلاق لايفهم منها الا المجالس التى يحفل فيها القوم اى يجتمعون مع انه يقال حفل الماء واللبن والقوم كما قال صاحب الجوائب فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لابد له من التقييد كان يقول مثلا محافل الماء فاما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس وهو مثل راكب سواء ومن هنا تعلم ان المعترض لم يعرف الفرق بين اسم الفاعل والفعل المضارع وان ما ابداه من قلة الادب فى حق صاحب الجوائب هو مثل ما ابداه فى حق العلماء الاعلام الذين قالوا ان الراكب لايستعمل الا للبعير خاصة

وقوله لو وقعت اى كلمة الراكب لصاحبنا لم يسلم بها ولما حك ما شاء الله اقول ورد فى المثل السائر عويل واسان طويل * انسيت عيبك يا بجير فصرت تنظر عيب غيرك * ام خلت ادراك المعانى بالسفاهة من وكبرك * الست انت الذى ماحك فى الفحطل وقد ثبت وقوعها غلطا وفى المرابض وقد اوضحت لك ولكل من كابر معك فيها انها خاصة بالغنم وفى لم اكن اليوم مذ اليوم وفى المظنة وفى الذمة والذم وغير ذلك مما ساقرع انفك بالجواب عنه قرعا يبين لك الورد من الجعل

والصواب من الخطل فكيف تروم من صاحب الجوائب ان يسلم بالخطا المبين ويروح مثلك غويا مع الغاوين فان يكن لديك برهان على صحة ما تزعمه فاتنا به وقل لنا اى الائمة قال ان الراكب غير مختص بالبعير اذا اطلق اى اذا لم يضف فهذه مسالة الراكب اوردتها برمتها من كلام علماء اللغة

ولاذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار

(عود الى الربض) اما قوله ثم انكر على (اى صاحب الجوائب) توجيه ماخذ الربوض من الربض للامعاء فالجواب ان اقوال صاحب الجوائب لما كانت مبنية على القواعد الكلية والادلة العلية انكر على ابراهيم ما خبط فيه فى هذه اللفظة عكسا للقاعدة المقررة اذ كيف يصح ان يكون المجاز اصلا للحقيقة فقد قال العلامة المرتضى شارح القاموس الربض محركة الامعاء كما فى الصحاح اوهو كل ما فى البطن من المصارين وغيرها سوى القلب والرئة ويقال رمى الجزار بالحشو والربض ويقال اشتريت منه ربض شاته وهومجاز قال ومن المجاز ايضا الربض لسور المدينة وماحولها ومنه الحديث انا زعيم لمن امن بى واسلم وهاجر ببيت فى ربض الجنة وقال ايضا ومن المجاز الربض حبل الرحل الذى يشد به اوما يلى الارض من حبل الرحل ومن المجاز الربض لما يكفيك من اللبن ولكل ما يووى اليه ويستراح لديه من اهل وقريب ومال ونحوه قال الشاعر * جاء الشتاء ولما اتخذ ربضا يا ويح كفى من حفر القراميص * ومن المجاز رجل ربض عن الحاجات والاسفار اذا كان لا ينهض فيها ومن المجاز قال الليث فابعث له واحد من الرابضة قال الرابضة ملائكة اهبطوا مع آدم عليه السلام فقد رايت ان الربض للامعاء مجاز عن ربض بالمكان وان انكار صاحب الجوائب لان يكون المجاز اصلا للحقيقة عين الصواب قال ابن جنى فى الخصائص الحقيقة ما اقر فى الاستعمال على اصل وضعه فى اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلثة وهى الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة (اه) وحجة صاحب الجوائب مبنية على هذه القاعدة الكلية وهى ان الاشياء الظاهرة تكون اصلا للاشياء الباطنة كما اخذ العقل من عقلت البعير والحكمة بالكسر من الحكمة بفتحتين والذكاء لتوقد الذهن من ذكت النار ومثله ثقوب الفكر والرجل المهذب من قولهم هذبت الشجرة كما افاده فى سر الليال قال وهذا النوع موجود فى جميع اللغات وكان المعترض

لم

لم يرض بقول صاحب الجوائب الاشياء الظاهرة فاراد ان يحيلها عن وجهها كما هو دابه فى كل الامور فقال ان الاشياء الظاهرة هى الاشياء المحسوسة وهى التى تدرك بالحواس فاقول اذا كان المراد بالاشياء الظاهرة الاشياء التى تدرك بالحواس فلم لا يكون ربض بالمكان من هذا الباب فهل فقد هذا المعترض حواسه ألم يدر ان الحواس الظاهرة خمس وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس وان الربوض بالمكان يدرك بالبصر واما قوله ان الاشياء الباطنة هى الاشياء المعقولة فالجواب انها تشمل المعقولة والمستترة كما يفهم من مقابلتها بالظاهرة كالامعاء وهذا هو عين ما ارادة صاحب الجوائب اما الامور العقلية فهى الامور الغائبة التى يدركها العقل بالوسائط فانهم عرفوا العقل بانه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة والمراد هنا الاول اى انه يدرك الغائبات بالوسائط وهى كقولنا آنفا ان الباطنة تشمل المعقولة والغائبة عن الحواس اى المستترة كالامعاء فما الفرق بين الكلامين الا ترى ان ربضت الغنم هو مثل عقلت البعير وان الربض اى الامعاء هو كالعقل اما قوله واقرب ما اراه فى ماخذ الربض للامعاء انه من الربض لحبل الرحل على التشبيه اقول اراد المعترض ان يصلح غلطه الاول فوقع فى خطأ ثان فمثله كمثل الجعل الذى لا يزال يتدحرج على الخباثات فينتقل من واحدة منها الى اخرى فقد اسلفنا ان الربض لحبل الرحل الذى يشد به من المجاز وما كفاه ذلك حتى حاول ان يقيم على هذا الوهم برهانا حيث قال وانت تدرى ان العرب كانت كيفما تقلبت فالرحال بين ايديها ونصب اعينها فى الحضر والسفر وفى جميع احوالها فالمظنون ان هذا التشبيه اقرب ما يخطر لها (اه) اقول ان الظن لا يغنى عند الله شيا وان هذا القول رجم بالغيب فينبغى الرجوع الى ما قاله صاحب الجوائب اما قوله انى فى توجيهى المشار اليه انما اعتمدت على ما ورد فى كتب اللغة فبنيت كلامى على ما رايته من كلامهم فى مثل هذه اللفظة لاعتقادى انه يصح ان يقاس على ما قرروه فاقول له اى العلماء قال ان ربض بالمكان ماخوذ من ربض الامعاء فما قوله هذا الا افتراء على العلماء وتقول او لعله اراد بالعلماء استاذه البستانى وانه لاستنباطاته يصح ان يقسم منه علماء كثيرون

اما استشهاده على ان ربض بالمكان ماخوذ من ربض الامعاء بورك برك فاقول له اين الرقتان من وادى الغضا واين الورك الذى هو ظاهر من الربض

الذى هو باطن فلا مناسبة بينهما الا فى ان كلا منهما جزء من الجسم قال فى الارتشاف الاصل فى الاشتقاق ان يكون من المصادر واصدق ما يكون فى الافعال المزيدة والصفات منها واسماء المصادر والزمان والمكان ويغلب فى العلم و يقل فى اسماء الاجناس وقال غيره الاشتقاق من الجواهر قليل جدا والاكثر من المصادر ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم استحجر الطين واستنوق الجمل على انى اقول فى الورك ما قالته الائمة فى الربض للامعاء اعنى انه وارد من ورك بالمكان برك وروكا اى اقام ومثله ارك بالمكان فان الرجل يمكنه الاقامة على وركه ولعل هذا المعنى ملوح فى لفظ الحبوة ولذا جاء ورك على الامر بمعنى قدر عليه ولو انا سلمنا بان حضن من الحضن لم ينف كون الربض للامعاء مجازا كما تقدم وما بعد مخالفة النصوص الصريحة الا الضلال والخزى والفضيحة

اما قوله ولقد خطر لى الآن ما لو خطر له لما باشر تاليف هذا الكتاب ولا تجشم لاجله عناء السهر وكد القريحة فى غير شى فالجواب ان كل ما اتى به هذا المعترض من المماحكات مبنى على حسد صاحب الجوائب على تفرده بمنهاج سر الليال وعلى ان اباه لم يخطر بباله هذا الاسلوب البديع وكذا يقال فى البستانى الذى قضى خمس عشرة سنة من عمره فى تاليف محيط المحيط ثم جاء به مشحونا بالغلط والتحريف والتصحيف فكان مثله فى ذلك كمثل الجبل الذى تمخض عن جرذ واشهد لو انه خطر بباله هذا الاسلوب البديع لقال لاهل بيروت انا ربكم الاعلى ولاسيما انهما رايا علماء العصر قد قرظت سر الليال وشهدوا لمولفه بالفضل والاحسان فيه فما زال هذا التقريظ حازا فى كبدى هذين الحسودين حتى نفثا اليوم بما كان مكنونا فى صدورهما * ولنورد هنا نبذة من فوائد هذا الكتاب الغريبة وبعد ذلك نورد نبذة من تقاريظه فمن الفوائد ما قاله فى اول الكتاب قال المصنف رحمه الله الأب الكلا او المرعى او ما انبتت الارض واب للسير تهيأ كائتب والى وطنه اشتاق ويده الى سيفه ردها ليسله وهو فى أبابه فى جهازه واب ابه قصد قصده وابت اباتبه استقامت طريقته والاباب الماء والسراب وبالضم معظم السيل والموج واب هزم بحملة والشى حركه وابب صاح وتابب به تعجب وتبجح قلت كان عليه ان يجمع معانى الفعل كلها فى موضع واحد وعندى ان اول هذه المعانى اب الشى حركه وهو حكاية صوت ونحوه هب وهف لحركة الريح وخب لعدو الفرس وحف

لصوت

لصوت ركضه وقب لصوت ناب الفحل وعب لصوت جرع المـاء واب للسير اى تهيأ من معنى الحركة ونحوه عبأ المتاع والامر هيأه وجاء ايضا اهب للامر وتأهب اى استعد ومن هـذا المعنى قيل اب هزم بحملة والى وطنه اشتاق وجاء الوب التهيؤ للحملة فى الحرب كالوبوبة ونحو ابه ام امه وجه وامته ويممه والأب للكلأ من معنى القصد ولك ان تقول انه من معـنى الحركة المقرونة بالاشتياق اذ هو عند العرب من اعظم مايتشوق اليه ولهـذا قال تعـالى ثم شققنا الارض شقا فانبتنـا فيهـا حبا الى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ايضا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فانبتنا فيهـا حبا ونباتا وجاء العم بمعنى العشب وجعل ابن فارس الاب من معنى التهيئة قال لانه يعد زادا للشتاء والسفر كما فى المصبـاح ومن معنى القصد والاشتياق ايضـا جاء الاباب بمعنى المـاء وهو بالفـارسية احد شطرى اللفظ العربى اعنى آب فاما اطلاقه عـلى السراب فمن تسمية المكروه بمـا يستحب كقولهم نام اى مات وله نظائر كثيرة ويظهر ممـا سيذكره المصنف فى عب ان الاباب ايضا مصدر اب اى تهيا ونحو الاباب بالضم لمعظم السيل والموج العبـاب لمعظم السيل وماء عبام اى كثير وابت ابابته بالفتح والكسر من معنى القصد والتهيئة اذ كان للقصد معنيان الام والاستقامة وهذا من اسرار العربية فتامله ومن معنى التهيئة اب يده الى سيفه وهو فى ابابه وابب بمعـنى صاح حكاية صوت ومثله هب بالتيس دعاه لينزو وهب التيس نب وجاء ايضـا اهـاب به اى دعا وقيدها المصنف بالابل والخيل وهو غير مراد وتابب به تعجب وتبجح هو من معنى اب هزم بحملة وفى المصبـاح الابان بكسر الهمزة والتشديد الوقت وانمـا يستعمل مضافا فيقال ابان الفاكهة اى اوانهـا ووقتهـا ونونه زائدة من وجه فوزنه فعلان واصلية من وجه فوزنه فعـال اه قلت ومثله افان الشى وعفـانه وغفانه وتغانه وقفانه وهذه وحدها بالفتح والمصـنف ذكر الابان وحده فى باب النون والبـاقى فى باب الفـاء وعندى انهـا كلها من مورد واحد ومن الغريب ان يجتمع فى هذه المادة التى هى اول الكتاب المـاء والخضرة والشوق والغلبة والفرح

ومن ذلك ماذكره فى جب جب واجتب قطع وهو حكاية صوت ومثله مقلوبه بج ومشـابهه قب ومقلوبه بق وجب ايضا استأصل الخصية ولقح النخل يقـال جاء زمن الجباب وجب الطلعة (بالضم) داخلهـا وجب ايضا غلب ونظير هذا المعنى

الاخير خلب فانه فى الاصل بمعنى شق ثم استعمل بمعنى غلب وقس عليه بهر (الى ان قال) ومن هذا المأخذ (اى مأخذ القطع) قولهم الجبة لثوب م ج جبب وجباب وهو على حد قولهم السب للخمار والشقة (الى أن قال) والجباب كسحاب القحط الشديد وحاصله انقطاع المطر والجبساب بالضم الهدر الساقط الذى لايطلب فكأنه قيل المقطوع ثاره * وقال فى جبر ثم الجبر وله معنيان اصليان احدهما ضد الكسر وهو يرجع الى جب النخلة اذا لقحها فتامله والثانى بمعنى الاجبار على الشى وهو يرجع الى معنى جب اى غلب والاصل فى ذلك كله حكاية صوت جب بمعنى قطع فانظر كيف انتقل معنى القطع الى التلقيح ثم الى جبر العظم على صورة بديعة جعلت القطع وصلا فمن لا يتعجب من هذا اللسان فما هو بانسان الى آخر المادة * ومن ذلك قوله فى حب ومعنى احبه الرباعى جعله فى حبة قلبه على حد قولك اوعى المتاع اذا جعله فى الوعاء واحرزه اذا جعله فى الحرز واضمر الشى اذا جعله فى ضميره واكنه اذا جعله فى الكن واسره اذا جعله فى السر فاما اسره بمعنى اظهره فالهمزة فيه للقلب اى قلب المعنى وقد ذكرهسا فى المقدمة * ومن ذلك قوله فى خبز وعندى ان الخبز من معنى الضرب اى من قولهم خبز البعير اى ضرب بيده الارض ومصدره الخبز بالفتح قال ويؤيده مجئ الملكمة كمعظمة للقرصة المضروبة باليد وجاء الرغيف من الرغف وهو جمع الطين والعجين وجاءت القرصة للخبزة من قرص والطلمة من التطليم وهو الضرب باليد وكانه مقلوب التلطيم وكلهسا متوقف على عمل اليد وزاد على ما قاله هنسا فى بعض النسخ وجاء عجنت الناقة الارض ضربتهسا بيديها ومنه اشتقساق العجين وجاء حلج بمعنى ضرب ودور الخبزة * وقوله فى بيع باعه يبيعه بيعا ومبيعا والقياس مباعا اذا باعه واذا اشتراه ضد ومنشأ هذه الضدية ان اصله من مد اليد ومنه مبايعة الخليفة وهو مما فات المصنف (اى صاحب القاموس) وحقيقة المعنى ان كلا من البائع والشارى يمد يده الى صاحبه ايجابا للعقد ويؤيده مجئ الصفقة بمعنى البيعة وهو من صفق اى ضرب ضربا يسمع له صوت قال فى الصحاح وصفقت له بالبيع اى ضربت يدى على يده وقال فى المصباح كانت العرب اذا وجب البيع ضرب احدهما يده على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة فى العقد فقيل بارك الله لك فى صفقة يمينك قال الازهرى وتكون الصفقة للبائع والمشترى فقد رايت ما عبر به سر الليسال فى تبيين معنى هذه اللفظة المشكلة التى طسالما شغلت خواطر الناس الفلنص ذلك

ذلك بانفع من جناس عاطل العاطل الذى افتخر ابو المعرض بانه من مخترعاته * ومن ذلك قوله فى عبد عبد كفرح غضب وقد تقدم مرادفه فى ابد وهو امد وجد وعمد وامنم واطم كلها على وزن فرح قال وعندى ان العبد ماخوذ من المعنى الاول وحقيقة معناه من يغضب لمالكه ويؤيده ما قاله المصنف فى ح ش م حشم كفرح غضب وحشمه كسمعه اغضبه وحشمة الرجل وحشمه محركتين واحشامه خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد وجيرة * قال ويقرب من هذا الماخذ قولهم حمو المراة وحمو الرجل فانه ماخوذ من حمو الشمس وحقيقة معناه من به حمو للغيرة على المراة ومثله لفظة الصهر للقرابة ولزوج بنت الرجل وزوج اخته فان معناه فى الاصل من الحرارة يقال صهرته الشمس اى صحرته * ومن ذلك قوله فى ع ب ر وعبر المتاع والدراهم نظركم وزنها وما هى فكانه قيل جاز بها من حالة مجهولة الى حالة معلومة ومن هذا القبيل عبر الرويا عبرا وعبارة وعبرها بالتشديد اى فسرها واخبر بآخر ما يؤول اليه امرها الى ان قال لان حقيقة عبر عما فى نفسه اجاز المعنى من ضميره الى لسانه والعبرة العجب وحقيقة معناها ما يعبر بالانسان من حالة الذهول والغفلة الى حالة الذكر والتفكر الى ان قال فى آخر المادة والمصنف ابتدأ المادة بعبر الرويا والجوهرى بالعبرة من الاعتبار وصاحب الصحاح بعبرت النهر وهو الصواب لان احتياج العرب الى قطع النهر والوادى اشد من احتياجهم الى تفسير الاحلام * ومن ذلك قوله فى م و ت ونقلت من كتاب عن الامام البيهقى ان اصل مات من ماتت الريح اى سكنت وعندى ان اصله من معنى المت وهو النزع تشبيها للميت بنازع الدلو ويويده ان النزع جآء بمعنى قلع الحياة وجآء من جذب جذاب كقطام للمنية ومثله جباذ وقس على ذلك سائر الكتاب

فهذا النمط الغريب والاسلوب العجيب فى تنسيق الالفاظ واظهار معانيها هو الذى قطع كبدى ابراهيم اليازجى واستاذه البستانى صاحب التشابيه الحوشية * والتعابير الوحشية * وارقهما واباتهما على مضجع حشوه القتاد * وطال ليلهما به حتى كأنه شد بامراس الى اطواد * فما زالا ينقران فى هذا الكتاب عن عيب ينشرانه * وغلط يشهرانه * حتى وسوس اليهما الخناس ان فى كل عبارة منه غلطا * وتحت كل جملة منه سقطا * فجعلا صوابه خطا * ونظرا غدقه قحطا * لان الله تعالى اعمى بصائرهما عن الصواب * فضرب ما بينهما و بين الهدى حجابا واى حجاب *

وانساهما الشيطان ما فى محيط المحيط ومفتاح المصباح من الخطأ والتحريف * وما فى مجمع البحرين ونار القرى من اللحن والتصحيف * ولوكان لهما عقل يعقلهما عن المنكر * اونهى تنهاهما عن التهافت على الشر * اوحجر يحجرهما عن اتباع الهوى * او عرض يعرض بهما عن الخنى لنظرا اولا فى عيوبهما * واستغفرا من ذنوبهما

يا ايها الرجل المعلم غيره * لم لا لنفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ودونك برهانا آخر على فضل سر الليال وهو ماشهره المولف فى احدى الجوائب قال من فوائد سر الليال انك اذا اتخذت الفعل المضاعف اصلا وفرعت عليه جميع الافعال وجدت بينها وبينه تناسبا وتجانسا بحيث تتامل فى حقيقة الاصل لتدرك معناه مثال ذلك لفظة فت فان معناه الدق والكسر بالاصابع ولازمه الفتح لان كل ما انكسر انفتح * ثم تقول فتأ كمنع كسر واطفأ وما فتأ مثلثة التاء اى ما زال وحقيقة معناه ما انكسر وما انقطع الا ان كسر العين فى فتأ افصح من فتحها وعليه اقتصر صاحب المصباح * ثم فتح ضد اغلق وهو ظاهر * ثم الفتخ اصل معناه اللين رجل افتخ الطرف فاتره فلم ينقطع عن معنى التكسر * ثم فتر من بابى نصر وضرب فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وحقيقة معناه انكسر تقول فتر الحر كما تقول انكسر الحر * ثم الفتش وهو طلب عن بحث كذا تعريف صاحب القاموس له وحقيقة معناه طلب فتحه وكشفه وهو اكثر ظهورا فى فتشت الثوب بالتخفيف والتشديد * ثم فترصه بمعنى قطعه ومثله فرصه ولا يخفى ان القطع والكسر من مورد واحد * ثم فتغه كمنعه وطئه حتى ينشدخ وهو مبنى على الكسر والتليين * ثم فتقه شقه وهو جامع لمعنيى الكسر والفتح * ثم الفتك ان ياتى الرجل وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله وهو غير منقطع عن معنى الكسر لكنه خصص بهيئة معلومة وحالة مخصوصة * ثم فتله اى لواه ولك فيه وجهان احدهما انه يرجع الى حركة اليد فى الفت والثانى انه مقلوب لفت ومثله لبت واليه ذهب الجوهرى حيث قال فتلت الحبل وغيره وفتله عن وجهه فانفتل اى صرفه فانصرف وهو قلب لفت * ثم فتن الذهب والفضة اذا بهما للاختبار هذا اصل المعنى وهو مبنى على التكسير والتفتيح واصل الفتنة الخبرة بمعنى المحنة ثم اطلقت على اختلاف الناس فى الاراء

وعلى

وعلى الضلال والاضلال والجنون والاثم والكفر والفضيحة والعذاب وغير ذلك وكله لايخلو عن المناسبة * ثم الفتى الشباب وحقيقة معناه تفتح الصبى فى سنه والفتوى بضم الفاء وفتحها ما افتى به الفقيه وحقيقة معناه ما فتحه وكشفه ويويد ذلك ان الفتح جاء بمعنى الحكم بين الخصمين وفاتحه بمعنى قاضاه ولم يذكر صاحب القاموس صيغة فاعل فى فتى وذكر فى مادة فتك فاتحه بمعنى ساومه * (مثال آخر) جم الماء يجم ويجم جموما اذا كثر واجتمع والفرس جما ما ترك الضراب فتجمع ماؤه والاولى ان يقال تجمع ماؤه لترك الضراب * ثم جئ عليه كفرح غضب وهو غير محرف عن حئ عليه فان الغضب كثيرا ما ياتى من معنى الامتلاء نحو حبل عليه اى غضب واصله من حبل من الماء والشراب اى امتلأ وتجمأ فى ثيابه تجمع والجماء الشخص وهو غير منقطع عن التجمع * ثم جح الفرس اعتز بفارسه وغلبه وهو يرجع الى جم ماؤه لترك الضراب * ثم الجمخ الكبر والفخر وهو من هيئة الفرس الجامح ومثله الزمخ والشمخ * ثم جمد الماء وكل سائل وحقيقة معناه تجمع ويويده مجئ اجمع بمعنى جفف وابدس * ثم الجمعد الحجارة المجموعة * ثم الجمرة النار المتقدة ج جمر وعبارة الصحاح الجمر جمع جمرة من النار وهى عندى اولى حتى تكون مثل تمر وتمرة ولحم ولحمة وكيف كان فان حقيقة معنى الجمر النار المتجمعة بعد اشتعال الحطب متفرقا ومن هذا المعنى الجمرة وهى الف فارس وجمرت المرأة شعرها جمعته وعقدته فى قفاها وكل ضفيرة جميرة * ثم الجمثورة التراب المجموع ومثله الجرثومة * ثم الجمخور الاجوف * ثم جمز نكص وهرب وهو من معنى الجمز * ثم الجمعور الجمع العظيم ومثله الجمهور والجمرة الجمعرة وهو ان يجمع الحمار نفسه ويحمل على العانة * ثم جمهور الناس جلهم وجمهره جمعه * ثم جمز اى عدا وهو يرجع الى جمح الحصان * ثم جمس الودك جموسا من باب قعد جمد كما فى المصباح وهو اول ما ابتدا به المادة وصاحب القاموس ابتدأ بالجاموس مع جزمه بانه معرب وهو غريب منكر وعندى ان الجاموس غير معرب كما تشير اليه عبارة المصباح فانه قال الجاموس نوع من البقر كانه مشتق من ذلك (اى من جمس الودك) لانه ليس فيه لين البقر فى استعماله فى الحرث والزرع والدياسة * ثم جمش راسه حلقه وهو ضد جمع ومثله جبش راسه * ثم جمع الشى ومعناه ظاهر * ثم جمل اى جمع وجملة من الكلام طائفة منه فكانك قلت جماعة ومعنى الجمل عندى حيوان متجمعة فيه الفوائد والمنافع

* ثم الجمليل من يجمع كل شي * ثم الجمان كغراب اللولو او هنوات اشكال اللولو من فضة وعندى انه غير منقطع عن معنى الجمع * ثم الجماء التحخص من الشي وجمه فكانك قلت جملته وتجمى القوم اجتمع بعضهم الى بعض

ولولا هذا الاسلوب لخفيت عليك اسرار اللغة بل كان ذلك حاملا على اساءة الظن بالواضع لان الجاهل اذا وجد السلاح بالكسر والسلاح بالضم من مادة واحدة تحير فى وجه المناسبة بينهما فيحمله التحير على نسبة الشين لكلام العرب فاذا رد المعنى الى سل ثم انتقل الى سلأ وسلب وسلت وسلج حتى وصل الى سلح علم ان الوجه الجامع بين السلاح المكسور والمضموم السل فتطمئن نفسه وهذا المثال وحده كاف فى لزوم اتخاذ الفعل والمضاعف اصلا فضلا عن باقى الادلة المذكورة فى مقدمة الكتاب فاذا علمت هذا علمت ايضا ان هذا الكتاب ليس موضوعا على الاشتقاق الاكبر كما ظن بعض من اطلع عليه فانهم مثلوا للاشتقاق الاكبر بقولهم شجرت فلانا بالرمح اى جعلته فيه كالغصن فى الشجرة وتشاجر القوم اى اختلفوا كاختلاف اغصان الشجرة مع ان شجر فلانا بالرمح يرجع الى شج البحر بمعنى شقه والمفازة قطعها ومعنى الشجر محركة من الشجر مسكنة وهو الاختلاف ومرجع هذا الى شج الشراب اى مزجه فان لازم المزج الاختلاف فقد رايت ان الشجر محركة ليس اصلا للشجر مسكنة خلافا لما زعموه هذا وانى قد اتبعت الفعل المضاعف بالفعل الاجوف لانى رايت انهما كثيرا ما ياتيان بمعنى واحد او بمعنيين متقاربين يعلم ذلك من امعن النظر فيهما ثم رايت فى كتاب الوشاح ما معناه ان بعض ائمة اللغة يجعلون المضاعف والاجوف من مورد واحد

اما التقاريظ التى حررتها العلماء والادباء والفضلاء الالباء على سر الليال فانها تكاد تكون كتابا مستقلا فاول ذلك ما قاله العلامة الفاضل الاديب عزتلو عبد الله بك فكرى من فصل طويل * وقد وفق الله فى كل عصر عظماء علمائه * ونبهاء نبلائه * لخدمة هذا العلم الشريف والقيام بازائه * فافادوا واجادوا * وبلغوا من احراز الثواب والصواب ما ارادوا * ولكن طالما تمنت الناس على عزة مامولها * كتابا يميز بين فروع هذه اللغة واصولها * ويعلل وضع كل كلمة بازاء مدلولها * فان كتب اللغة التى رايناها وان علات بعض كلماتها * وردت معانى بعض المواد الى اصل مدلولاتها * لكنها لم تلتزم ذلك فى جميع المواضع * بحيث يظهر فى كل لفظة

سر

سر حكمة الواضع * فلم توجد هذه البغية فيما وصلت اليد اليه * والله سبحانه وتعالى اعلم بما لم نطلع عليه * فلما اعوز الظفر بكتاب على ذلك الاسلوب * وكادت تعجز الليالى الحبالى عن انتاج هذا المطلوب * وفق الله لوذعى الفنون الادبية والمعيها * واباعبيدة هذه اللغة الكريمة واصمعيها * خير سابق فى مضمار الفخار * واجد فارس فى ميدان البيان * لا يجارى فى مضمار * ولا يصطلى له بنار * ورافع رايات الفضل المبين على ارفع منار * فخر هـذا العصر على سوالف الاعصار * والمتباهية بما له من بدائع الآثار جميع الامصار * مفحم الاخصام بالقول الفصل * ومفعم الايام بما له من الفضل * آية الله فى فصاحة القول و بلاغته * وغاية الغايات فى صناعة البيان وصياغته * رب الصنائع الروائع * والبدائه والبـدائع * والكلم النوابغ * والحكم البوالغ * واللطـائف والطرائف * والعوارف والمعـارف * صـاحب الجوائب التى جابت الآفاق * واذعن بالتسليم لبراعتها جميع الفضلاء بالاتفاق * فاستنجد العزيمة العظيمة لهذا الشان * واجهد نفسه الكريمة فى خدمة هذا اللسان * لالتقاط درره المكنون من زواخر البحـار * واستنباط سره المصون فى ضمائر الاستـار * واخلص لهذه اللغة البديعة هواها * ولم يجعل فى منزلتها الرفيعة سواها * فدان له عصيها * ودنا له قصيها * وفتحت له كنوزها * وشرحت له رموزها * واجتنته من بهى ازهارها الفائحة بطيب نشرها * وناجته بخفى اسرارها المضنون على غيره بنشرها * فاستوعب عجائبهـا المنعشة للفواد * وغرائبها المدهشة لعقول الحسـاد * واوعب ذلك فى كتابه سر الليال * البديع المثـال * الذى هو نتيجة سهر الليـالى الطوال * فى حب هذه اللغة الشريفة وخدمتها * فاودعه ما يكشف عن الافهام القويمة غشاء غمتهـا * و يملك انحـاء القلوب السليمة برمتها * و يقتـاد اهوآء النفوس الكريمة بازمتها * وقد اتحفنى بنسخة الجزء الاول منه ادام الله اتحافه * و والى عليه الطافه * وواصـل اسعاده واسعـافه * فشاق ناظرى روضـة دانية المجـانى من زواهر مبانيه * وراق فكرى جنة زاهية المغـانى من بواهر معانيه * فالفيت ما لم يحط به باع الاطـلاع قبله فى كتاب * ولا تعلقت به اطماع الاسمـاع فى سالف الاحقاب * من الفرائد الجمـه * والفوائد المهمـه * والنكت المطربه * والتحقيقـات المعجبه * والابتكارات الفائقه * والاشـارات الشائقه * فانه كشف استـار اسرار اللغة ومزاياها * واستخرج خفـايا الخبايا من زواياهـا * ومن مزايا هذا الكتاب القاضية

بفضله * رد الفرع الى اصله * وايراد الشئ فى محله * وسرد المواد على اسلوب حكيم * وترتيب قويم * استدعاه ايضاح تناسبها * وابداء تجانسهـا * وبيان اصل مدلولاتهـا * ونسق معانى تلك المواد فى اليق محلاتها * على وضع رائع * وصنع بارع * تبينت به وجوه مآخذهـا * وعلاقاتهـا ومناسباتها * حتى انتظمت مواد اللغة على هذا المثال كقلائد الدر * وانسبكت فى قالب الجمال والكمال كسبائك الذهب الحر * مع اتباع كل دعوى ببيـان بيناتها * وجمع فرائد الفوائد من مظناتها واستدراك ما فات صاحب القاموس على كثرة نفعه * وغزارة جمعه * من بيان يطلب * او مثل يضرب * او لفظة يرغب فى اثبـاتها * ومن مزايا هذا الكتاب الجليل * ومحاسن اسلوبه الجميل * تثبيت معانى اللغة فى ذهن قارئه بكثرة ما يمر به من التعليل * وايراد الدليل * فان المسئلة اذا ذكرت بتعليلها * واتبعت بذكر دليلهـا * كانت بالقلب اعلق * و بالقبول اخلق * مع تسهيل العباره * وتقريب الاشاره * وترك الطويل الممل * ومجانبة التقصير المخل * الى غير ذلك من الخصائص التى تبهر بحسنهـا ارباب الالباب * وتتقاصر دون اوصـاف محاسنهـا اطناب الاطناب * تقبل الله من مولفه الفاضل الجليل هذا السعى المشكور * وضاعف له جزيل الاجور على هذا العمل الجميل المبرور * انه غنى شكور * ولا زال فخرا لارباب الادب * وذخرا لطلاب لسان العرب * على مدى الدهور * ما ازدهى فى الدجى هلال * وانتهى الى غاية كمال *

* ومن ذلك ماحرره العلامة الاستاذ الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى قال * والسابقون الاولون من احزابه وانصاره (اى اللسان العربى) والذين اتبعوهم باحسان فى قطف قطوف اسراره وان شيدوا مبانيه * ونضددوا مبانيه * ومهدوا قواعده * ومدوا فى مجامع جوامعهم موائده * وجلوا عرائسه الحسان * وحلوا نصوصه بفصوص البيان * لكن لم يات احد منهم بمـا به يروق مجتلاه ومجتنـاه * ويوصل به ما تقتطع من بين لفظه ومعنـاه * حتى تنبـه لـذلك فارس ميـدان البراعة * ومالك زمام القرطاس والبراعه * الفذ الذى عقمت عن توامه فتاة الزمان * والبذ الذى اصبح وليبانه وبنـانه فى جنتى البلاغة والبراعة عينان نضاختـان * فالف بين قلوبه وجمع فيه بين المحب ومحبوبه * بمـا الفه من كتابه السحر الحـلال * المسمى بسمر الليالى * فلقد احسن به كل الاحسان * واقر به اعين الزمان * لاسيما بالطريقة التى ابدعها

ابدعها * والشريعة التي شرعها * فقلدها قصارا في جيد لغة العرب * وخلدها نعمة سابغة على جميع اهل الادب * اورد الافكار من سلامة اختراعه بحورا من المعارف صافيه * والبس الاذهان من حسن تفصيله حللا من الفضل ضافيه * اذ اطلع طرسه المسطور من اسرار اللغة كواكب واقمارا * واينع معناه البعيد ولفظه القريب من مكنون لطائفها حدائق وازهارا * ولعمري لقد راقت فصوله اختراعا * وفاقت فروعه الاصول الجامعة اجماعا * واوضح سبيل اللغة العربية باوضح من فلق الصبح ووشح عرائسها بوشاح من التنقيح قد رصع بجواهر من النصح * فهو منة من الله ملأت الصدور انشراحا * وعمت الارجاء افراحا * كيف لا وقد كرم مفهوما ونصا وذهب في مذاهب الفضل الى الامد الاقصى * رايته فرايت تحت كل ذرة منه دره * وفوق كل طلعة منه غره * وماظنك بكتاب يلعب بعقول الكتاب عجبا * وينثر على وجوه وجهاء الادب لؤلؤا رطبا * لمعانيه من كل قلب نصيب * ولالفاظه في مخامرة العقول سر عجيب * فصول نثر تعلو على النثره * وعقود فقر صب الفلك في قوالبها زهره فقر تقول لفكر الزمان اسمع واجب * وطب نفسا بهذه المحاسن الباهرة ودار بحبهن وصفها ووصف حسنها وطب * فقال الزمان ان فكرى قد قام بصوغ عقود المدح * على جميل هذه المنن وجليل هذه المنح * وقرظه من المهذب الكلامي بما يطرب الالباب * وهو فذلكة القياس * والعمدة في ذلك الامر عند الاكياس وان هذا الكتاب لمدام المسرة الطف كاس * ولدوام المبرة اشرف نبراس * ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس * يجلس نديمه فوق السحاب المار * ويدور على قطبه فلك الفصاحة الدوار * يتضوع به من الادب ارجاؤه * ويحل به من عقد اللسان ما يتيسر به لكل آمل رجاؤه * قد تبلج في بروج الادب بدره * فبهر عقل كل من امر فيه امره * وتبرج في مروج البدو والحضر * فسلم له من اسلم وبهت الذى كفر * فلا اقسم بمواقع نجوم البراعة من سر هذا الكتاب * انه لهدى للناس ورحمة وبشرى لاولى الالباب * اخرج الناس من ظلمات العمى والغى * والحق مشايخ الادب باولاد الحى * ما فيه فصل الا وقد اوضح من اللسان مشكله * ولا اصل الا وعاد الى رحم الاشباه والنظائر بالصله * نفن ينبى المتشوفين الى معانقة مخدرات اللغة * المتشوقين الى طلوع شموسها البازغة * ان قد تبرجت عرائسها الغوانى وتيسرت من مطالبها مسرات الامانى * وصفا شرابها فحل بعد التحريم * وعفى

حجابها فلا حرج على طلاب مكنونها ولا لغو فيهـا ولا تأثيم * بابراز ذلك الكتاب المزهر الالفـاظ والمعانى * المسفر لكل عاشق عن وجه ليس له فى الجمال ثانى

يقول للبدر فى الظلماء طلعته * باى وجه اذا اقبلت تلقانى

ما فيه عندى مجال لقادح * ولا يقدح فيـه الا قلب آثر ابدان الاتبـاع بالابتـداع الفاضح * فلله ما غنمه المولف من الثناء الذى تتوج به على ممر الاعصار * رؤوس المنابر * وتودج به ارجاء الاقطار * وتورخ به صحف المفاخر * لا زال سحابا وانواء الفضائل ماؤه * وبدرا وانواع المحامد سماؤه * وعلما منه مبدأ الفضل واليه انتهاؤه

* ومما حرره العلامة المحرر سعادتلو السيد اباظه باشا من اعضاء مجلس الاحكام المصريه *

وبعد فانى اطلعت على كتاب سر الليال * فاذا هو عزيز المثـال * وعلى غير مصنفه بعيد المنـال * لاسيما فى نوعى القلب والابدال * فهو جدير بقول القـائل * هذا المصنف لو يباع بوزنه * ذهبا لكان البائع المغبونا * كيف لا وهو تاليف نادرة دهرة * ووحيد عصره * احد من جال فى مضمار البراعه * وفارس من اشارت اليهم بالبنـان اليراعه * سلطان العـاشقين لحسان هـاتيك الاسرار * التى لاتكاد تخاطب غيره الاخلف استار * ومن وراء جدار * السابق فلا يلحق له غبار * السارى على مصباحه ذووا الآداب * السائر على شـاطئ شريعة آدابه كل جواب * من باصالة الراى شهرته * وبحلية الفضل زينته * الذى تتحلى بعقود ذكره عطل اجياد المجالس * حضرة محرر الجوائب احمد افندى فارس

متى تطلب الآداب احمد فارس * ذكاء اتيناهـا باحمـد فارس
مربى المعـانى فى حجور ذكائه * وما نحوها الاقوات يسر المناقس
فسر الليـالى فيض بحر امـده * نهـاه فـا يأتى بغير النفـائس
شؤون افادتهـا حنـادس ظلمة * ولكن بها ابيضت وجوه المدارس

ولمـا وقفت على عجيب اختراعه * واطربنى بديع ابتـداعه * سجدت لله شكرا * وحمدته حمد من احاط علمه بجميع آلائه قدرا * حيث قيض مثل هذا الهمام لهذا التصنيف * الذى نبا عن علم من تقدم من الفحول اهـل التآليف * فمشى فى هذا الفج العميق الشقة والالتباس * مستضيئا بمصباح لولا المشقة ساد الناس * فيا له من بليغ فى سماء اللغة بدا بدره * فقلنا اذ ذاك لله دره * وياليت شعرى كيف المكافاة لهذا الفاضل * وكيف يقرظ حسان معانيه مثلى وجيدى من حلى العلوم عاطل

عاطل * ولكن لما التمس منى ذلك من فى سويداء القلب محبته * ولم يسعنى الا اجابته * طفقت اقدم رجلا واوخر اخرى * كما قيل لا ادرى ايهما احرى * وما ذاك الا لقصر الباع وقلة البضاعه * وعدم الممارسة لاسباب هذه الصناعه * فهل انا فى ذلك الا كمهد الى البحر قطره * اوجالب الى غياض المشان تمره * لكن كلما تذكرت فكرى * تحيرت فى امرى * فقلت واثقا بمقابلتى بالسماح * التشبه باهل الفلاح فلاح

لاستسهلن الصعب او ادرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

وما زالت القريحة تتردد بين اقدام واحجام * وتقول مالى وللولوج فى مضايق هذا الزحام

اذا لم تستطع شيا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فقلت لها انا اخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك

فاستسلمت بعض استسلام * وسالت باعناق مطيها اباطح الكلام * فقلت اللهم انه لم ينقط الفلك عرائس الامالى * بمثل هذه اللآلى * التى ازدرت بالقاموس والصحاح * وجرت ذيل التيه على المزهر والمصباح * وكأن قبلها لسان العرب * قاصرا عن نيل الارب * فعلا مقامها على المقامات * واميط عن وجه الجمهرة تشتت وجوه الدلالات والافادات * ولعمرى لو شامها ابن الاثير لم يبتدى بالنهايه * ولعهد نهايته بالاضافة اليها بدايه * ولو برزت مخدراتها لشارح القاموس * لما وضع التاج على رأس العروس * فيالله ما حواه هذا المؤلف الجليل من النكات الغريبه * والاساليب العجيبه * فتح بها بابا كان مرتجا دهرا طويلا * فسهل بها الى التقاط مثلها سبيلا * فهى فى الحقيقة ما بين الهام رحمانى * او وارد روحانى * لم ينسج فيها على منوال حائك * بل جاء منفردا فى تلك المسالك * فبلغت ركاب افكاره عند النهاية دار السلام وقابله من القبول حسن الختام

احسن بمضمار علم قال فارسه * اصالة الراى صانتنى عن الخطل
ابدى من اللغة الغراء ما خفيت * اعلام مظهره عن اعين الاول
حتى بدا بدره نادى مؤرخه * سر الليالى اتى عن فارس بطل
سنة ١٢٨٥

﴿ ومما كتبه العالم الفاضل الاديب الشيخ مصطفى العدوى الازهرى ﴾

بينما الناس متشوقة فى كل عصر لرؤية الاعاجيب * متشوقة لما يتجدد من البدائع فى كل غريب * اذ لاحت عليهم لوائح انوار سنيه * وفاحت لديهم فوائح انوار زهريه * فعطرت الآفاق من نشرها الاريج * وسطرت الاوراق من بشرها البهيج

اطلعت فى سمائنا كوكب الكشف فاغشت ابصارنا بالضياء

فرمقت العيون الناظره * الى تلك المحاسن الناضره * واذا هى نور سرى سره السارى فاشرقت منه دهم الليال * ونور زاهر تكللت تيجانه الباهرة باللآل * فاشتاقت النفوس التى على طرف الثمام * الى الاطلاع على مطالع السعود وكشف اللثام * فصدح صادح التهانى معلنا باظهار هذا السر المصون * مطربا بسجعات المثالث والمثانى فوق هاتيك الغصون * مخبرا بان هذه اشراق انوار سطعت من سماء المعارف * لمن هو فى مضمار الرهان واسرار العرفان احمد فارس واوحد عارف * مشتملا ذلك الكتاب المستطاب على القلب والابدال * وهو بهذا العجب العجاب على سمو شان مؤلفه دال

طربت عند سماعى ذكر معناه * فكيف لو كان هذا عند مغناه

فهزتنى اريحية الصبابه * ان اقتفى آثار من مدحه من اهل الاصابه * فقلت فى الحال * على سبيل الارتجال * ممتثلا قول من قال * وكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا

انسيم فاح من عرف الشمال * يتهادى عن يمين وشمال
ام عبيق نشر مطوياته * عطر الارجاء من طيب الغوال
ام بدور لا محاسنات منذ بدا * نورها السامى ضياء الشمس حال
ام معان سافرات اسفرت * بمبان تنجلى كالهلال
ام رياض زاهيات ازهرت * بضواحى ودواحى وظلال
ضحك الزهر بها لما راى * همع دمع المزن اضحى فى انهمال
صحت الارواح فيها مذ غدت * نسمة الارواح تسرى فى اعتلال
والهوا صاف لارباب الهوى * وزمان الانس امسى فى اعتدال
يانديمى شنف الاسماع من * سجع ورقاء الحمى ذات الحجال
واحس راح الروح فى دوح المنى * من حلال السحر والبحر الزلال

واحى

واجى ليل الانس فى حان الصفا ❋ حيث جهرا سرنا سر الليالى
عقد در يزدرى اذ يزدهى ❋ بصحاح جوهريات اللآل
هو بحر ليس يحوى دره ❋ غير غواص الحجا رب الجلال
هو مرآة لارباب النهى ❋ تظهر الاشياء من غير صقال
غاض قاموس المعانى وانزوى ❋ منه مذ سياله السلسال سال
ليس للمصباح نور مبصر ❋ مع ظهور الشمس فى برج الكمال
فهو حق ظاهر دون خفا ❋ وسواه ان بدا طيف خيال
اذ لغات العرب طرا قبله ❋ قلبها خاو عن الابدال خال
فاتاها فارس الهيجا على ❋ فترة فى كرة يبغى النزال
فاقتفى آثارها مقتنصا ❋ غرر الالفاظ من در المقال
وكساها ثوب عز وبها ❋ تجتلى فى حلاه بالجمال
ببيان مبدع تبيانه ❋ شأوه السامى بعيد فى المنال
جاء بالآيات مذ جاب الحمى ❋ فارس كم فى مجال العلم جال
عضد السعد عصام سيد ❋ هو للتحقيق غوث وثمال
كم فروع جمعت عن اصلها ❋ ردها بالطوع فى ابهى مثال
كل فن يا سميرى وله ❋ دولة فى كل عصر ورجال
ان حقا للاولى راموا العلى ❋ ان يشدوا صوب مغناه الرحال
اعط قوس الفضل باريها ولا ❋ تولها من شانه قيل وقال
يا امام العصر يامن قد غدا ❋ قدره العالى على علياه دال
هاك منى بنت فكر زينت ❋ لحماكم تتهادى بالدلال
تبتغى منكم قبولا ورضى ❋ فعسى تحظى ويا نعم النوال
دمت فى عز على رغم العدى ❋ راقيا اوج المعالى والكمال

❊ وقال الاديب اللوذعى متنبى زمانه محمود صفوت افندى ❊

وكتاب تناسق اللفظ فيه ❋ فهو عقد مفصل من لآلى
فى كلام جماله فى كمال ❋ ومعان بديعة فى معال
صرف النطق والبلاغة فيه ❋ ببيان فى القلب والابدال
عارض الدر بالصحاح من الجو ❋ هر والبدر طالعا فى كمال

بلغـات من الفصيح بليغـا ❊ ت بيان اتى بسحر حلال
ابدل القلب سرها فى المعـانى ❊ فـأرانا تصرف الابدال
احرز السـبق فارس بالمعلى ❊ ورأى ابن السكيت دون المجال
احمد الذات والصـفات جميعا ❊ احمد القول احمد الافعال
علم البحر لافظـا بفـريد ❊ لفظـه بالفريد والامثـال
انمـا البحر قلبـه البحر علمـا ❊ ويرى العلم صالح الاعمـال
كان مما اسره الدهر دهرا ❊ ثم نم التقليب بالاحـوال
فهو كالبـدر فى سراه فارخ ❊ المـعى اذاع سر الليـال

سنة ١٢٨٥

❊ وكتب فى الوقائع المصرية عدد ٢٩٧ بتـاريخ الثانى ❊
❊ عشر من صفر من سـنه ١٢٨٦ ما نصه ❊

❊ استحسان وتنبيه من مطلع عارف حضرة الباشا المفخم وكيل جمعية المعارف ❊
قد متعنـا النظر فى بعض نسخ الجوائب ❊ على عادتنـا من استقصاء ما فيها من المطـالب ❊ فاذا فيها فى مادة اقتوى تحقيق رائق ❊ وتدقيق حرى بالاستحسـان فائق ❊ قد جمع من النقول ما يدرأ الظنون ❊ وتقر به الانفس والعيون ❊ وبالاطلاع على اصولها رايناها فى غاية التحرير ❊ الذى لا يعزب عنه فتيل ولا نقير ❊ ولم يسبق سواه اليه ❊ ولم ينبه غيره عليه فحمدنا الله تعالى على وجود مثل هذا المحرر ❊ الذى يشهد بفضله كل فاضل ويقر ❊ وتيقظنا لقدر سر الليال ❊ وانه بمكان من التحقيق عال ❊ يحتم على كل انسان ❊ ان ينظر اليه بعين القبول والاستحسـان ❊ و يجد فى تحصيله ❊ لان ذلك المحرر من قبيله ❊ (انتهى) اما التنبيه فمتعلق برواية حديث وهى ليست من هذا البـاب

❊ وجاء فى تقريظ سر الليال من علمـاء العراق ما كتبه ❊
❊ العلامة الاستاذ الشيخ عبد الباقى افندى الوسى زاده قال ❊

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن وفقنى فاوقفنى فى فروق ❊ على سر الليال ❊ فى القلب والابدال ❊ الذى بينه و بين سائر المصنفات فروق ❊ كيف لا وهو تصنيف فارس ميدان البلاغه ❊ ومن لم يبلغ احد فى حلبـات السبق بلاغه ❊ مجمع البحرين ❊ وملتقى النيرين ❊ جمع جوامع المحـامد والمواهب مشكوة شوارق الادب ❊ مصبـاح

مصابيح

مصابيح اسرار البلاغة للعرب ❊ خلاصة اهل التنقيح والتوضيح ❊ ومغنى اللبيب عن التصريح بالتلويح ❊ القاموس العباب ❊ والحاوى لمنهج الصواب ❊ نزهة الالباب ❊ وروضة الاداب ❊ المثل السائر فى سائر البلاد ❊ والدرة الفاخرة لكل العباد ❊ من الفاظه الاكسيرية لاولى البصائر درياق ❊ حضرة احمد فارس افندى الشدياق ❊ لازالت رماح اقلامه تاسر كل معنى انيق ❊ فتحرر كل لفظ رفيق ❊ وعساكر افهامه تجول فى مهامه كل عويص ❊ وتيار كل غويص ❊ لتكس جيوش المشكلات ❊ وتفتح حصون الخفيات ❊ ولا برحت الفاظه ومعانيه مصونة من عين الحسود ❊ فى صدف جمان لولؤ مكنون مختوم بختام من مسك عبيره ممدود ❊ فلله در انامل ذرت عنبر مداده على صفحات قرطاسه ❊ ودر فطنة اطلعت من مشكوة بلاغتها نور نبراسه ❊ ففى مختصره مطول المدح ❊ وفى تلخيصه ما يغنى عن الحاشية والشرح ❊ ولعمرى لقد ابدع فيه غاية الابداع ❊ واتى بما لم تستطعه الاوائل بلانزاع ❊

وليس على الله بمستنكر ❊ ان يجمع العالم فى واحد

وهو الحرى بان يقول فيه ذووا العرفان ❊ ليس فى الابداع ابدع مما كان ❊

❊ ومما كتبه اخوه الاستاذ العلامة الشيخ عبد الله بهاء الدين افندى قال ❊

لقد باحت الليالى بسرها المكتوم ❊ فابدت لنا ما استنارت منه ارجاء الفضائل ❊ واعلنت الايام بما اخفته فى صدرها من السلم المعلوم ❊ فحققت لنا مقالة كم ترك الاول للآخر ❊ ولما انجلى ذلك السر للعيان ❊ وتجلى نجمه فى سماء البيان ❊ علمنا ان الامر فوق ما نعلم ونعهد ❊ ووراء طور العقول وابعد ❊ قد وعته اذن واعية ❊ فاودعته صدرا رحيبا بالعلوم ❊ وادركته مدركة حاويه ❊ فحواه فؤاد فسيح بدقائق المنطوق والمفهوم ❊ ومن لى بمثل فارس مضمار الكمالات ❊ الذى امتطى من الفضل صهوة كل محجل اغر قد استصعب على من سواه ❊ وغواص بحر المشكلات الذى استقصى اقصاه وادناه ❊ يساهر الليالى فيستملى منها اسرارها ❊ ويسامر الاقلام دون السمر العوالى فيستكشف بها من مخبئات الدقائق استارها ❊ فهو الفارس الذى ترجل فى ركابه كل فاضل ❊ واحجم عن مناضلته فى ميدان الفلا كل مناضل ❊ المجلى بدقيق نظره وجلى فكره دقائق الاداب ❊ فكان المجلى فى حلبتها ومن تقدم باداء فرضها ونفلها فى مسجدها الجامع لكافة الطلاب ❊

والمصلى فى محراب قبلتهـا الذى جرى ملء العنـان على جواد فكره المستقيم فادرك كل اعوجى من الشوارد ❊ وعدا على عاديات فضائله فتبين الضالع من الضليع غداة انقطع عن شأوه كل مسابق ومعاند ❊ ولعمرى لقد اعلن هذا السر بعلو كعبه فى المعـالى ❊ وافشى خبرا طالمـا حدثتنا به الرواة عن بدره المتلالى ❊ ولولا ذلك الفـاضل لما وقف على هذا السر المصون انســان ❊ ولبقى الى يوم النشر مطويا فى خزائن الكتمان ❊ ويقينا ان من وقف على هذا السر فقد وجد الكبريت الاحمر من الفصاحه ❊ ومن اطلع على دقائق هذا السفر ظفر بكيمياء السعادة من الرجاحه فبدائع حســن ترتيبه رشيقه ❊ ومبتكراته فى لطافة ترصـيفه لخرد الابكار شقيقه ❊ لازال مولفه الفاضل الهمام ❊ مبرزا بقويم همته سر الليـالى ❊ على مدى الايام ❊ ولا برح مرصفه الفارس المقدام ❊ مظهرا عجائب الحقـائق بسمر اقلامه العوالى ❊ من حقـاب الاحقاب والاعوام ❊

❊ومما كتبه الاستاذ العلامة حضرة فضيلتلو الشيخ محمد امين افندى الجندى ❊ من اعضاء شورى الدولة سابقا قال بعد البسملة والحمدلة وبعد فلمـا حضرت ثالث مرة الى دار الخلافة العليه ❊ والبلدة الطيبة قسطنطينيه ❊ لقيت بها العالم الفاضل ❊ والمدقق النحرير الكامل ❊ حريرى زمانه ❊ وسيبويه عصره واوانه ❊ صـاحب التآليف المطبوعة النافعه ❊ والجوائب المفيدة الجامعه ❊ المشتهر بالفضل فى الآفاق ❊ احمد فارس افندى الشدياق ❊ بلغه الله تعـالى آماله ❊ واحسن فى الدارين حالنا وحاله ❊ فاتحفنى بما وجد عنده اذ ذاك من الكتب التى حررها ❊ والرسائل التى الفها وحبرهـا ❊ فوجدت كلا منها غاية فى بابه ❊ ونهـاية شاهدة بسعة اطلاعه وو فرة آدابه ❊ لاسيمـا هذه المجلة الموسومة بسر الليال ❊ والمرسومة على احسن طرز واعجب مثال ❊ فانى لما تصفحت صحائف اوراقها وسطورها ❊ واستطلعت بالمطالعة عرائس معانيها من خدور قصورهـا ❊ الفيتها السهل الممتنع ❊ وذروة الشـاهق المرتفع ❊ لم يحلق حول حماهـا الى الآن طائر فكر ❊ ولا اقتطفت ثمار باسقاتهـا قبل قريحة زيد او عمرو ❊ بل المولف مخترع نظامها وتهذيبها ❊ ونسيج وحده فى امر تأليفهـا وترتيبهـا ❊ فهى البحر الزاخر ❊ والمصـداق على قولهم كم ترك الاول للآخر ❊ ومن تامل تامل منصف ❊ والتزم الحق غير متعنت ولا متعسف ❊ جزم بان سـوق المعارف فى عصرنا رائج غير كاسد ❊ والميل الى تحصيل العلوم والفنون متزايد ❊

الى

الى آخر ما قال ونعم المقال

❊ ومما حرره الاستاذ العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب فى بيروت قال ❊

وبعد فانى قد وقفت وقوف من تدبر الالفاظ لادراك معانيها ❊ وامعن النظر فى خفايا اسرارها وكان ممن يعانيها ❊ على الكتاب المرسوم بسر الليال فى القلب والابدال المشحون بفرائد الدرر ❊ المشرق فى طرر جباه الكتب غرة تزدان بها الغرر ❊ فوجدته كتابا محكم البنيان ❊ متقن المعانى والبيان ❊ كشف لنا المخبا من اسرار لغة العرب ❊ وابان منهج السلوك للدخول فى معرفة فنون الادب ❊ ابدع بالقلب والابدال تصريف كلماتها ❊ ونحا بحسن الاختراع نحو الاطلاع على دقائق آياتها ❊ جاء بالمحكم من مختار فرائد قاموسها ❊ وبنى خير اساس رصعه بصحاح الجوهرى لاظهار ناموسها ❊ خبا نور المصباح عند اشراق نوره ❊ واصبح صاحب فقه اللغة غير فقيه بظهوره ❊ اثنى عليه بالاخلاص لسان العرب ❊ وغدا ديوان الادب بآدابه مرغوب الطلب ❊ وعطل جامع اللغة من ان يواظب خطيب البراعة فيه على الخمس ❊ ولاح كتاب العين اثرا لا ينفد به الناظر فيه بعين ولا نفس ❊ وضع بمجمل الفرائد فوائده على طرف الثمام للطلاب ❊ ورفع راية العلم لمن وصل بيان معانيه بفصل الخطاب ❊ كيف لا ومنشئه فارس الانشاء والانشاد ❊ واحد من اجاب فى كل مسالة واجاد ❊ من رنت حصاة فخاره ❊ ومنت بفوائد العلوم اخبار آثاره ❊ معيد بديع الزمان ببديع مقاماته ❊ ومبدى الصاحب بن عباد ببراعة عباراته ❊ مرصع وجنات الطروس بلآلى نظامه ❊ وموشع برود المعانى بازهار كلامه ❊ يغوص رشاء ذهنه فى قليب الافكار ❊ فيستخرج من ظلمات المداد درر البحار ❊ سجعت ورق الفاظه بفنون الادب على افنان المعارف ❊ واشرقت مطالع كلامه ببدور اللطائف ❊ تباهت بمآثره دار السعاده ❊ وغدت بفضائله لها الحسنى وزياده ❊ تفنن فيها باساليب الانشاء حتى صار مثلا سائرا ❊ واغرب بابداء درارى الاملاء حتى لاح فلكا دائرا ❊ تحدى بانشاء الرسائل فكم صدقت له رساله ❊ وتبدى لا يضاح المسائل فاتى بما يعجز كل مدع ظن الناقص مثاله ❊ مازال يحاجى عن العرب ويناضل ❊ ويجر اليهم رفع راية الشرف فوق هام المجرة باعظم عامل ❊ فكيف لا نخلص الثناء على شمائله الحسان ❊ ونشكر مساعيه التى قلدت اجياد معالينا بقلائد العقيان ❊ وقد وضع عدة كتب فى انحاء شتى من العلوم ❊ وحمل الينا ضروبا من بدائع المنثور والمنظوم

من ذلك هـذا الكتاب الذى اظهر به المخبا من اسرار الليالى ❊ وسبك الفاظه بما يفوق عقود اللآلى ❊ فلذلك اثنيت عليه ببعض ما هو اهله ❊ وشفعت نثر كلامى بوصل نظم حسن به فصله ❊ فقلت فى براعة الاستهلال ❊ راجيا فضل من اعتاثر بغاية الكمال

قد اباحت صبها سر الليال ❊ بسناها رغم ذى قيل وقال
ووفت عهدى كما شاء الهوى ❊ وادارت بالصفا كاس الوصال
غادة ما الشمس الا وجهها ❊ فوق غصن فى رياض الحسن مال
من بنات الروم رمنا وصلها ❊ اذ علينا دلها حسن الدلال
ثغرها الحالى لناح نحوه ❊ بابتسام قد جلا تمييز حال
(الى ان قال) ظبيـة حلت بقلبى وحلت ❊ اذ اباحتنى جنى ثغر حلال
نظمت فيه الثنايا لؤلؤا ❊ قد اذاع الحسن عن سر الليال
عن كتاب علق القلب به ❊ اذ بابداع وقلب جاء حال
اعرب الدر ببنساه لنا ❊ مبدعا فى سلكه نظم اللآل
وعلى خير اساس نقله ❊ جاء مبنيا وان ابدى اعتلال
لغة العرب علت قدرا به ❊ واليه ردها بالصدق عال
قرب النازح من طالبه ❊ ولراجى العلم قد ادنى المنال
قد خبا المصباح منه اذ بدا ❊ ومن الدر غدا القاموس خال
وصحاح الجوهر اعتل اسى ❊ ولاليه بدت ذات ابتذال
ولسان العرب استعلى به ❊ وانبرى يثنى عليه بابتهال
ما لمن عارض ابوابا له ❊ طاقة تدخله بيت الكمال
قال فيه انه روح المنى ❊ من بفضل الحق والانصاف قال
ما عليه ان رآه ناقصا ❊ اجوف ليس له قسط مثال
كيف والمنشى له احد من ❊ فكره فى العلم قد جاب وجال
فارس الانشاء ذو الفضل الذى ❊ بالهدى قد ذاد عن طرق الضلال
قد كبا دون لحاق شاوه ❊ من بميدان الذكا صلى وصال
اين فضل الفاضل القاضى الذى ❊ قد قضى من فضله السامى النوال
بالجواب الحق يلقى سائلا ❊ امه من قبل ابداء السوال

ذو قضايا

ذو قضايا انتجت اشكالها * بانفصال الجهل للعلم اتصال
اى علم لم يكن قدوته * وله فيه معان ومعال
ذو يراع ان علا فى كفه * فوق قرطاس لنا السمر العوال
واسع الخطو اذا جال دعا * شاكيا ذو السبق من ضيق المجال
بفنون العلم افنان له * اورقت تدنى لجانيها الظلال
قد علا الشعرى بشعر نظمه * ببيان ابدع السحر الحلال
وجلا المنثور من الفاظه * فى رياض العلم ازهار المقال
وبحسن النطق سكبنا دعا * من له ابنا ناطقا بين الرجال
يا اماما حل فى نادى العلى * فغدا مناله شد الرحال
قد سرى سر حجاك المرتضى * بثناء مرخص طيب الغوال
فتقبل غادة طلعتها * فضحت بالحسن ربات الحجال
صعرت وجنتها عن غيركم * اذ جلا رونقها حسن الصقال
واتت تمشى على استحيائها * نحوكم ليس لها عنكم دلال
وعليكم عقدت ايمانها * بالمعانى حينما مدت شمال
ترفع الكف وتدعو بالبقا * لعلاكم ماذكا عرف الشمال
دمت بدرا من سنا تاريخه * بسعود ذائع سر الليال
سنة ١٢٨٥

﴿ وقال الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر ابو السعود من علماء القدس الشريف ﴾

لقد تقلد جيد فكرى بعقود اللآلى * المستخرجة من بحر سر الليالى * فيالها من جواهر نظمت فى سلوك الادب * ولله در غواصها حيث اتى بفنون العجب * تزينت بها جميع كتب الآداب * وظهر بها اسرار معانى السنة والكتاب * شمس بزغت فى افق سماء المفاخر والمآثر * ولما استوت اذن مؤذنها الله اكبر كم ترك الاول للآخر * اضاءت على كل المحافل والمواكب * واختفى بظهورها جميع الكواكب * ولما امتلأت الاكوان بضيائها * طمعت فى ان احلى كلامى بثنائها * اذ كلامى كلام * ونظامى خال عن النظام * غير انى اطمع من ناظر فى مقالى * ان يقول هذا مادح سر الليالى * فهو عندى من اعظم الافتخار واشهى والذ من منادمة الابكار * وفى الحقيقة هى غنية عن الامتداح * بل

ثمرة مدحها حلية المداح

بيـان ختم المعـالى	اتى بسحـر حـلال
احيـا فوادى حلاه	ولطفه قـد حـلالى
وبدره تم فضـلا	لكن جميـع الليـالى
لله سـر عجـيب	زها ببـدر الكمـال
وفارس الفكر فيـه	يصـول بـين الرجال
كم غادة فيه تبـدو	كالنجم او كالهـلال
تتيـه بين الغـوانى	بحسـنها و الدلال
رقت قواما ومعـنى	كلطف سر الليـالى
فى رونق و بهـاء	و بهجـة وجمـال
فالقلب حن اليهـا	ومال عـن ابـدال
لانهـا بكر فضـل	توشحت بكـمال
رضـابهـا ولماهـا	يغـنى عن الجـريال
هـذا لعمرى جمـال	يصـان عن امثـالى
لله در همـــام	تعـزى له فى المقـال
ينبوع عـلم وفضـل	يروى رياض المعالى
وبحر فهـم وحـبر	والبحـر يلق اللآلى
اجرى الثنـاء عليـه	لسـان حال وقال
فى الـبر والبحـر حتى	عـلى الجبال العوالى
وفى العروض جميعـا	وسـائر الاطـوال
والحمـد لله احمـد	له جميـل الفعـال
فصـل ربى وسـلم	عـلى النـبى والآل
مادام كاس المعـانى	فى حانة الافضـــال
واحمد الناس فضـلا	وفارس فى المجـــال
او اظهر السحر ارخ	بيان خـتم المعـالى

سنة ١٢٨٥

ومما

﴿ ومما كتبه الفاضل النحرير امير الامراء المفخم حسين باشا التونسى ﴾

اما بعد فقد تشرف ودودك يا احد الخلال ❊ وفارس ميادين الكلام والكمال ❊ بمطالعة تاليفك الاغر سر الليال ❊ فى القلب والابدال ❊ الذى لم تسمح قريحة بمثاله ❊ ولانسج لغوى فيما علمت على منواله ❊ فلم ادر بعد التامل فيه ❊ واعتبار مزاياك التى تستاصل المدح وتستوفيه ❊ بماذا اهنيك واحليك ❊ ثم باى ثنـاء جميل اثنى عليك ابنصيحتك وارشـادك ❊ فى صحائف ارسالك وانشادك ❊ واستكشـافك مما خفى من مصالح الامة ❊ كشف الله عنها كل بلية وغمة ❊ مشيرا الى ما ينبغى ان تكون عليه سياسة ملكها ❊ وتاسيس انتظام سلكها ❊ ومناضلتك عنها دون اضدادهـا ❊ والطاعنين فى محاسن لغتها وشريعتها من حسادها ❊ ام بجمعك ما تفرق من اشتات العربيه ❊ وابدائك لما خفى من كنوز اسرارهـا الادبيه ❊ ومن لى بمدح من فاق اقرانه ❊ واستعمل فى مرضاة الله بيانه وبنانه ❊ وحبس ايامه على ايضاح اصول السيـاسة ❊ وتهذيب فروع واجبـات الرئاسه ❊ ولياليه على بيان اسرار اللغـات ومبانيها ❊ واستذكـاء نباريس معانيها ❊ فوالذى لاتحيط بكمالاته الظنون ❊ ويحمد عاقبة صنعهم لديه المحسنون ❊ لقد اريتنـا بهذا التـاليف الجليل ❊ والدستور العديم المثيل ❊ ما يحقق لنا ان وراء المحيط محيطا آخر ❊ يقول لافظ جواهره كم ترك الاول للاخر ❊ مهنئا لك بالسر الذى اطلعك الله عليه ❊ والامل الذى بلغك اجتهادك اليه ❊ فسبحان المانح المفضال ❊ ومجزل النوال بلا سؤال ❊ ما انت الا فارس الزمان ❊ واحد من سابق فى ميادين البيان ❊ فكم ابرزت للعيان ❊ بسنـا فى القلم واللسـان ❊ من مخدرة تسحر الالباب ❊ وتختال فى برود الجمال بلا احتجاب ❊ وتخال انهـا المعنية بقول من قال ❊ ومن هفوات التوله استقال ❊

عهدى بها فى الخدر يحجب دلها ❊ فعـلى البروز لفتنتى من دلهـا

فالله سبحانه يجازى جميلك بالجميل ويحوطك بحفظه فى الغداة والاصيل ❊ والسلام عليك ❊ ماحن مشـتاق اليك ❊ من مدينة پست قاعدة مملكة المجـار ❊ فى اليوم الثالث والعشرين من الشهر المتشرف بمولد المختـار ❊ سنة ١٢٨٦

﴿ وهـذا نص ما كتبه العـلامة الفاضل الشيخ محمد ﴾
﴿ الباجى المسعودى رئيس كتاب نظارة الداخلية بتونس ﴾

سبحـان من اودع فى ضمير الايام وسر الليال ❊ بدائع من حكمته لا تخطر ببـال ❊

واظهر ما شاء من مكنونها ما شاء في كل قطر من الاقطار وجيل من الاجيال ❊ سورا تتلى وعرائس تجلى على غير نمط سابق ولا مثال ❊ كم ترك فيها الاول للاخر والمقدم للتال ❊ فضلا منه ومنة لا ينقطع مردهما ولا ينقضي امرهما تبارك اسم ربك ذي الجلال ❊ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالحنفية السمحا ❊ والعربية الفصحى ❊ المبين بها الحرام والحلال ❊ وعلى آله وصحبه ائمة الاقتداء ❊ وانجم الاهتداء ❊ في حنادس الضلال ❊ صلاة وسلاما تامين لا يعتريهما القلب ولا الابدال ❊ اما بعد فان علم اللغة العربية مسلكه غامض ❊ ومنبعه غائض ❊ كم اسهر الفحول اقتباس فوائده ❊ واقتناص شوارده ❊ وايضاح موارده ❊ وتقييد نادّه ❊ وافترقت اغراضهم في ذلك ايدي سبا ❊ ودونوا ما سار في المعمور مسير الصبا ❊ وشغل اكثرهم فيما رأينا الجمع والحصر ❊ والهصر عن ايضاح السر ❊ وتمييز الحلو عن المر ❊ واللباب عن القشر ❊ الى ان قيض الله لهاته الخبية المدخره ❊ والمكرمة المبتكره ❊ همة فارس الاقران ❊ وحامل لواء البلاغة والبراعة في هذا القران ❊ المبرز في حلبتهما يوم السباق ❊ ناصر العربية السيد احمد فارس الشدياق ❊ فنمت باسرار ليل كان يخفيها ❊ واوضحت سبلا يتلون الخريت تلون الحرباء فيها ❊ وبين من مكنون اسرارها ❊ ووفق بين عونها وابكارها ❊ وما وهم فيه بعض احبارها ❊ ونقلة اخبارها ❊ بهذا التاليف الخطير المعنون بسر الليال ❊ في القلب والابدال ❊ وما هو الا السحر الحلال ❊ وسمط اللآل ❊ وزبدة الحقب والاحوال ❊ وغاية ما يملى ويقال وخبية في زوايا العصور ❊ وكرامة مدخرة كالتي اشار اليها الولي ابن خلدون عند ذكر فقه اللغة لابي منصور ❊ فاي يراع ينبري لتقريظه ولا يقصر ويصغر ويتضاءل ❊ واين السهى والثريا من يد المتناول ❊ وبماذا احلي به لسان هذا الزمان ❊ وقصاراي ان اقول قس وسحبان ❊ ولا فضل لهما في غير هذا اللسان ❊ وهو اعزه الله من لو شاهده عالم فاراب لالقى العنان ❊ بل لو سار في ملاعب شعب بوان لما احتاج الى ترجمان ❊ وهذه جوائب الصحف والرسائل والاوراق ❊ تجول الآفاق كخيل السباق وتتردد ما بين المشرق والمغرب ومصر والشام والروم والعراق ❊ حاملة من ذوائع فضله ما طاب وراق ❊ ووقع عليه الاجماع والاتفاق ❊ لكن لما شرفني جنابه باهداء جزء من التاليف المذكور ❊ وظن اني ممن اقتبس جذوة من جانب الطور ❊ حملني على اهداء هاته الاسطر الزائفة الى يد النقاد ❊ معتمدا في الاغضاء على سالف

العهد

العهد وسابق الوداد * وراجيا ان يحصل لى بين نقيته لهم انتساب * وان اذكر معهم ولوفى صحيفة اوكتاب * وان لم اكن من اهل هذا الفن ولاهذا الباب * داعيا مبدع الكل ورب الارباب * ان يمتع ببقائه ولقائه ذوى الالباب * ويانم بهديه افاضل العلماء والكتاب * فى غرة جمادى الثانية من عام ١٢٨٦

﴿ ومما قاله الاستاذ العلامة الشيخ سالم بوحاجب وهو ايضا من افاضل تونس ﴾

اما بعد فن الغنى عن البيان * ان نعمة البيان من اجل ما تشرف به نوع الانسان * كما يقتضيه تخصيصها بالقران * لنعمة الايجاد فى نظم القرآن * فكل من توفر حظه من هاته النعمه * اتسعت لديه دوائر الحكمه * واستحق التقدم على غيره ولو كان لهم فى الفضل اوفر قسمه * ولذلك امر الله ذوى المقام الاسمى * بالسجود لمن علمه الاسما وكل ذلك مما يشهد بشرف علم اللغه * وبلوغ المجتهد فيه من الكمال مبلغه * وحيث كان حفظ اصول الشريعة الاسلاميه * ومحاسن الاخلاق والاداب الاقدميه * لا يتم الا بحفظ اللغة العربيه * وصونها عما يقع فى غيرها من التبديلات الاصطلاحيه * فلا جرم ان يكون التاليف فى تحرير اصول هاته اللغة الشريفه * والبحث عما فى طى اوضاعها من الاسرار اللطيفه * من اهم ما تصرف اليه اعنة الاعتناء * ويجتنى حوجم فرائده من خلال شوك المشقة والعناء * وقد اعتنى بذلك فى كل عصر عصابه * هم كما قيل اهل الاصابه * غير ان منهم من كان مطمح نظره جمع الالفاظ المتداولة الفصاح * واثبات غالب معانيها بالشواهد كصاحب الصحاح * ومنهم من تعلقت همته بذكر موارد استعمالها للتمرن والاستئناس * وتمييز الحقيقة منها عن المجاز كصاحب الاساس * ومنهم من اضحى لقواعدها يحرر * ونحا فيها منحى الاصولى كصاحب المزهر * ومنهم من كان همه الاحاطة والاستيعاب * وايراد كل ما نقل استعماله عن الحواضر والاعراب * دون تمييز بين وحشى ومانوس * ولا بين حقيقة ومجاز كصاحب القاموس * رحم الله جميعهم * وجازى بالجميل صنيعهم * وقد بقى مما يعتنى به فى هذا الفن * وان لم يقدره الاوائل حق قدره فيما يظن * معرفة ما يعترى مواد الالفاظ من القلب والابدال * وما ينشأ عنهما من تطورات معانيها المنسوجة على وحيد منوال * بتصرف يكون اوسع من تصرف الصرفى * وبمقاصد الاشتقاق الاكبر وفى * وقد وصل الينا فى هاته الايام * جزء من تاليف جليل فى هذا المرام * يسمى سر الليال * فى القلب والابدال * اتحفنا به مولفه فارس ميدان البيان *

ومبتز راية الدراية من يدى قس وسحبان * النحرير اللوذعى * والجهبذ اليلمعى *
من لم يزل يوزع اوقاته بين املاء صحف الاعلام * المملوءة بنصائح الاسلام * وانشاء
جفان حكمة عظام * تجرى بعيالم العلوم كالاعلام

صدقت فراسة من دعاه بفارس * لقبا ينم بما لدى الشدياق
من طول باع فى مجال براعة * قد نال منها اليوم خصل سباق
وفصاحة عربية وجزالة * ادبية وجميل ذكر باق
ومزيد علم باللسانين اللذين * هما ملاك مهذب الاخلاق
فله قد انكشف المخبا عن ذوى ال * عرفان كشف الساق فوق الساق
ولطالما سر الليالى للورى * تبديه منه جوائب الافاق
ويراعه ان يجر فى رق ترى * حر الرقائق منه فى استرقاق
اوجال جول منه فى مستوعر * فورا يكر بفتح ذى استغلاق
اوغاص فى قاموس آداب اتى * بصحاح جوهرها على استنساق
فانظر لذا التاليف كم تلقى على * اوراقه من رائق الاذواق
ناهيك من تعليق نفع لاح فى * جيد البيان من انفس الاعلاق
كم جال فى خلد الليالى سره * فكتمته عن غير ذى استحقاق
فبما نشا من ذلك السر النهى * نشوى وللانعام بالاشواق

فشكر الله لك ايها النحرير * ماطرزت لنا بمنحة النصيحة من حلى التحقيق والتحرير *
واعانك على اكماله * وارانا من خدر فكرك تدرج امثاله * فلقد غسلت به
قوارير الالفاظ حتى شفت عن معانيها * وشفيت من آلام الاوهام افهام
معانيها * ووسعت به مسالك الاشتقاق توسعة مقبوله * واقمت على ما استنبطته
فى ذلك ادلة معقوله * ووصلت ارحام كثير من الكلمات العربية * كانت لولا
تاليفك من التوحيد المادى متعاصية ابية * واوريت حيث صلد زند المجد * وقد
يكبو الجواد سيما المجد * وكنت مصداقا لما تمثل به من قول صاحب الكامل *
ليس بقدم العهد يفضل القائل * ومستحقا فى عصرك لايثار القوس * ببيتى
الطاءى حبيب بن اوس * فوالذى لا يضيع اجر من احسن عملا * لقد حوى هذا
المصنف الغريب من صنوف الحسن جملا * حيث سهل بجمع اشتات الالفاظ *
طرقا استحضار فروع موادها العسيرة الضبط على الحفاظ * والحق انسابها
المتقاطعة

المتقاطمه ❊ وقرب مراداتها من مواردها الشاسعه ❊ وحذر عن مواقع الزلل ❊ الناشى عما طغا على القاموس من نفايات الخلل ❊ وان كانت بالنسبة الى ماله من الفضل المبين ❊ لاينبغى ان تنظم الا فى سلك سيئات المقربين ❊ على مافى بعضها للعبد الحقير من توقف ❊ سيعرض ان سنحت فرصة لتحريره على جناب المولف ❊ و بودى ان يتمزى علينا ثانيا جنابه المحروس ❊ بنسخة من تاليفه الآخر المسمى بالجاسوس ❊ لعلنا نهتدى به الى ما يحيل الاوهام ويزيل الاعجام فنسميه ح بالحاسوس ❊ وبالجملة فممنونية اللغة العربية لبراعتكم وبراعتكم واضحة البرهان ❊ وقد اغنى فيها العيان عن البيان فى ٥ شوال سنة ١٢٨٦

❊ وهذا ما كتبه الفاضل النحرير الكامل السيد شهاب الموصلى الشاعر المشهور ❊

وبعد فان هذا المحب الاكبر ❊ والخادم الاصغر ❊ فى هذا العام ❊ لابل فى هذه الايام ❊ قدم بغداد ❊ دار السعد والسداد ❊ مستمدا لاصلاح حاله ❊ ونجاح قصده فى مآله ❊ رايا من ارآء اهل شوراها ❊ وصار نزيل مترجم زوراها ❊ الفاضل السرى ❊ والمتصرف العبقرى ❊ مولاه على رضا افندى العمرى ❊ فكان ما اطلعه عليه ❊ واتحفه به مما لديه ❊ الكتاب الموسوم بسر الليال ❊ فى القلب والابدال ❊ فقرأ منه ما تيسر جهرا ❊ فوجده كما سماه ذلك العين سرا ❊ ثم لم يزل يتصفحه مرة بعد اخرى ❊ فحدثته نفسه بتقريظ على ذلك المولف ❊ الذى لم ينسج على منواله ولم يولف ❊ مع علمه بانه قد سبقه الى تقريظه فضلاء مصر والعراق ❊ فاحب ان يلحق بهم وان كان لم يدرك لهم لحاق ❊ وها هو مقرظا عليه يقول ❊ وقد عرا فكره من قراع الزمان فلول ❊ راجيا من فارس هذا الميدان ان يقيل عثرته ويقبل منه مايقول فقبوله نعم المامول وغاية السول

ان هذا الكتاب سر الليال ❊ قدس الله سره ان يراما
فى صدور الزمان كان مصونا ❊ ثم ضاق الزمان عنه اكتتاما
فاذاعته فكرة تتلظى ❊ هى كالنار اضرمت اضطراما
ان تشا تجعل الظلام ضياء ❊ او تشا تجعل الضياء ظلاما
اعجز الفاضلين من كل قوم ❊ اعجب المسلمين والاسلاما
كل من يدعى التقدم فضلا ❊ فليكن مثل فارس مقداما
انما فضله على من سواه ❊ كان كالعفو يفضل الانتقاما

واناس لم يقبلوا منه نصحا * فقريب ان يعبدوا الاصناما
هو اهدى قلبا ولبا وادهى * لذهاه التى الزمان الزماما
وهو مما حوى فضائل شتى * قد ظننناه نالها الهاما
ليت ذاك المليح من كل وجه * زار فى الطيف صبه المناما
يتمنى لقاه من كل مصر * كل طرف للامع البرق شاما
ليرى البحر منه فضلا وعلما * ويرى الغيث جوده والغماما
علم ليتنى حضرت لديه * لارانى انادم الاعلاما
تلك والله من اجل الامانى * لا اراها تصح الا مناما
راح يستغرق السنين علوما * كل حبر فى بحره اليوم عاما
روح الروح مدحه وثناه * مثلما روح الامان الاناما
يا نسيم الصبا سالتك بالله تعالى بلغه عنى السلاما
قل له فى العراق مخلص ود * لك قد ذاب فى هواك هياما
طيب النفس اولا واخيرا * مدحه طاب مبدأ وختاما

وقال الاديب الفاضل النحرير عبد الجليل افندى براده من اهل المدينة المنوره

ايها الفارس المجلى العالى * فزت بالخصل من كريم الخصال
بليال ادمت فكرك فيها * اسفرت عن بدائع الاشكال
بليال ألفت فيها كتابا * عربى الالفاظ سهل المنال
لو رآه القاموس قام سويا * وحباه بدره واللآلى
اولو ان الصحاح يوما رآه * قال ذا الجوهر النفيس الغالى
هو فى الفضل للاساس اساس * محكم الوضع فائق الامثال
فلئن جئت بالبدائع فيه * ليس بدعا فذاك سر الليال

وقال الاديب الفقيه اللغوى الشيخ محمد محمود الشنجيطى من مجاورى المدينة المنوره

الا قل للمفاخر والمعالى * وارباب المفاخر والمعالى
ومن امسى سمير العلم دهرا * عليه عاكفا طول الليالى
هلموا ظافرين بما ابتغيتم * من الآمال فى سر الليال
كتاب فى اللغات غدا كفيلا * باشتات الجواهر واللآلى
تجلى فى الغياهب بدر تم * واحرز فى المدى قصب النضال

اقـول لدى المواسم والنوادي ❊ على رغم الحسود ولا ابالي
تقاصرت الافاضـل عن مداه ❊ ورقاه الاله ذرى الكمال

❊ وقال الاستاذ العلامة النحرير الشيخ يوسف الاسير ❊

يافارس الفضـل في ميـدان حلبته ❊ ومحرز السـبق الحائي عن الاول
قد خضت بحر لغات العرب منتخلا ❊ مرجانه مع جمـان غـير منتحـل
وصنت في صـدف الاوراق جملتها ❊ وزنت تفصيلهـا في اجمل الجمـل
وباسم سر الليالي منك قـد وسمت ❊ تلك اللآلي التي كالزهر للسبل
فهو السلاف الذي ذا العصر مفتخر ❊ عـلى العصور به الخالي من الخلل
وهو اللبـاب اولو الالبـاب تعرفه ❊ وتغرف الفضـل منه وهو لم يزل
وكم عبـاب حوى في طيـه وثوى ❊ به عجـاب اليـه الغـير لم يصـل
فيـه غـنى عن سواه اذ نطالعـه ❊ وليس فيمـا سواه عنـه من بدل
وفيـه بان لنـا سر اللغـا وبدا ❊ لغو السوى وازيل الشك عن عضل
ويشرح الصدر شرح القلب فيه وكم ❊ يهـدي بابداله للقلب من جـذل
وكـل فرع بفرق ضم فيه إلى ❊ مبدا اشتقاق وعنه الكتب في عطل
وانه الشهـد يزهو في شواهـده ❊ وانه كـزلال عادم الزلـل
يا احمد الفضل والافضال زدت علا ❊ ودام يزجي اليك الشكر من قبـلي
ولا تزال بشـكر الخـلق مغتبطا ❊ ولا برحت جميل الخلق والعـمل
ودام نفـعك في ذا الكون منتشرا ❊ حتى تدوم كـبدر فيه مكتمـل

هـذا ما نشر في الجوائب من تقريظ العلمـاء والوزراء والادباء والفضلاء في مصر والعراق والحجـاز والشـام والغرب على سر الليـال الذي عابه ابراهيم اليـازجي وهجنه وما ذلك الا لان اسلوبه البـديع لم يخطر ببـال ابيه فلله در مولانا الشيخ عبد الهادي الذي الهم ان يقول فيمـا حرره فسلم له من اسـلم وبهت الذي كفر وقد بلغني ان تقاريظ اخرى صيغت لهذا الكتاب ولم تنشر بعد

اما قول المعترض ان صاحب الجوائب ذكر اولا ان من خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضـاضة نحو البرخداة والخبنداة والرادة والرخودة والرهـادة والخود والعبرد والفرهد والاملود والقلهود والقرهد والقشدة والمـأد والمرد والمغد والملد وفي سر الليـال عول في تنـاسب معاني الالفاظ عـلى الحرف الاخير دون اعتبار

ما قبله فكل طائفة منها ختمت بحرف من حروف المعجم كانت مختصة بمعنى وهاتان العبارتان متضادتان فالجواب عنه من اوجه (احدها) ان صاحب الجوائب كان ذكر فى كتابه الفارياق الذى طبع فى باريس سنة ١٢٧٠ ان من خصائص حرف الحآء السعة والانبساط نحو الابحاح والبداح والبراح والابطح والابلنداح والجح والرحرح والمرندح والروح (بفتح الرآء) والتركح والتسطيح والمسفوح والمسح فى قولهم ان فيه لمسحا اى متسعا والساحة والشدحة والشرح والصفحة والصلدح والاصلنطاح والمصلفح والطح والمفرطح والفتح والفطح والفلطحة الى آخر الباب قال ويلحق به الفاظ كثيرة خفية الاتصال لا تدرك الا بامعان النظر نحو الاسجاح والتسريح والسماحة والمخ ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر نحو ارم وازم وثرم وثلم وجذم وجرم وجزم وجلم وحذم وحذلم وحسم وحطم وحلقم وخذم وخرم وخزم وخضم الى آخر الباب ويلحق به من الامور المعنوية حم الامر اى قضى وحرم وحتم وحزم فان معنى القطع ملحوظ فيها و يكثر فى هذا الحرف ايضا معنى الظلام والسواد ومن خصائص حرف الهاء الحمق والغفلة والرثء اى قلة الفطنة نحو اله وامه وبله والبوهة وتفه والتوه والدله والسبه وشده وعته وعله وعمه ونمه ووره وقس على ذلك سائر الحروف فهذه الطريقة لا تنافى طريقة سر الليال لاتفاق المضاعف وما زيد عليه فى معنى واحد الا ما ندر فيرجع حينئذ الى القلب والابدال اللذين هما موضوع الكتاب

واقول ثانيا هب يابغيض ان ما قاله صاحب الجوائب فى الفارياق مغاير لما قاله فى سر الليال مغايرة تامة افينكر لمولف ان يقول قولا فى مسالة ثم يعدل عنه ولا سيما اذا تقادم العهد الم يرد فى الاشمونى غير مرة ان الناظم خالف كلامه فى النظم كلامه فى التسهيل وغيره فمن ذلك ما قاله عند ذكر لكن ونص عبارته ووافق الناظم هنا الاكثرين ووافق فى التسهيل يونس فقال فيه وليس منها لكن وفاقا ليونس وقال فى مميز نعم ظاهر عبارته هنا يشير الى ترجيح القول الذى بدا به وهو ان ما تمييز وكذا عبارته فى الكافية وذهب فى التسهيل الى انها معرفة تامة وقال بعده بقليل عبارته هنا وفى الكافية توهم انه لا يجوز تقديم المخصوص وان المتقدم ليس هو المخصوص بل مشعر به وهو خلاف ما صرح به فى التسهيل وقال ايضا فى باب الجمع تردد كلام المصنف فى ان فعولا مقيس فى فعل او محفوظ فمشى

فى التسهيل

فى التسهيل على الاول وفى شرح الكافية على الثانى وقال بهاء الدين العاملى فى الكشكول صفحه ١٠٠ قال الفاضل البيضاوى عند قوله تعالى فى سورة هود ليبلوكم ايكم احسن عملا ان الفعل معلق عن العمل وقال فى سورة الملك نقيض ذلك وصرح فى سورة هود بان التوراة كانت قبل اغراق فرعون وقال فى سورة المومنين نقيض ذلك وقال عند قوله تعالى فى سورة مريم وكان رسولا نبيا ان الرسول لايلزم ان يكون صاحب شريعة وقال فى سورة الحج نقيض ذلك وصرح فى سورة النمل بان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد اتمام المقدس وقال فى سورة سبا نقيض ذلك * ومثله ماحكى عن الامام الرازى كما فى صفحة ٣٤١ وامثال ذلك لا تعد ولا تحصى فانظر الى تعنت هذا اللئيم كيف تعقب صاحب الجوائب بقول قاله منذ خمس عشرة سنة وهو ليس من الاحكام المنقولة بل مجرد راى فما ذلك الا بطر وطغيان واقول ثالثا ان الذى لحظه صاحب الجوائب فى الفارياق موافق لما ذهب اليه بعض علماء اللغة من قبل فقد نقل عن عباد بن سليمان الصميرى وكان من المعتزلة انه ذهب الى ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على الوضع قال والا لكان تخصيص الاسم المعين بالمعنى المعين ترجيحا من غير مرجح وكان بعض من يرى رايه يقول انه يعرف مناسبة الالفاظ لمعانيها فسئل ما مسمى اذغاغ وهو بالفارسية الحجر فقال اجد فيه يبسا شديدا واراه الحجر وانكر الجمهور هذه المقالة وقالوا لوثبت ما قاله لاهتدى كل انسان الى كل لغة ولما صح وضع اللفظ للضدين كالقرء للحيض والطهر والجون للابيض والاسود واجابوا عن دليله بان التخصيص بارادة الواضع المختار خصوصا اذا قلنا ان الواضع هو الله تعالى فان ذلك كتخصيصه وجود العالم بوقت دون وقت واما اهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعانى لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد ان عبادا يراها ذاتية موجبة بخلافهم وهذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الاصلح فى افعال الله تعالى وجوبا واهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم انه تعالى يفعل الاصلح لكن فضلا منه ومنا لاوجوبا ولوشاء لم يفعله * وقد عقد ابن جنى فى الخصائص بابا لمناسبة الالفاظ للمعانى وقال هذا موضع شريف نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول قال الخليل كانهم توهموا فى صوت الجندب استطالة فقالوا صر و فى صوت البازى تقطيعا فقالوا صرصر وقال سيبويه فى المصادر

التي جاءت على الفعلان انها تاتى للاضطراب والحركة نحو الغليان والغثيان فقابلوا بتوالى حركات الامثال توالى حركات الافعال * قال ابن جنى وقد وجدت اشياء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تاتى للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة والفعلى تاتى للسرعة نحو الجمزى والولقى * ومن ذلك باب استفعل جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الاصول كما يتقدم الطلب الفعل وجعلوا الافعال الواقعة عن غير طلب انما تفجأ حروفها الاصول اوما ضارع الاصول نحو خرج واكرم وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرح وبشر فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى وخصوا بذلك العين لانها اقوى من الفاء واللام اذ هى واسطة لهما ومكفوفة بهما فصارا كانهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك تجد الاعلال بالحذف فيهما دونها * ومن ذلك قولهم الخضم لاكل الرطب والقضم لاكل اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس والنضح للماء ونحوه والنضخ اقوى منه فجعلوا الحاء لرقتها للماء الخفيف والخاء لغلظها لما هو اقوى * ومن ذلك قولهم القد طولا والقط عرضا لان الطاء احصر للصوت واسرع قطعا له من الدال المستطيلة فجعلوها لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المستطيلة لما طال من الامر وهو قطعه طولا قال وهذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه قلت (اى الامام السيوطى) ومن ذلك ما فى الجمهرة الخنن فى الكلام اشد من الغنن والخنة اشد من الغنة والانيت اشد من الانين والرنين اشد من الحنين * وفى الابدال لابن السكيت يقال القبصة اصغر من القبضة قال فى الجمهرة القبص الاخذ باطراف الانامل والقبض الاخذ بالكف كلها * وفى الغريب المصنف عن ابى عمرو وهذا صوغ هذا اذا كان على قدره وهذا سوغ هذا اذا ولد بعد ذاك على اثره ويقال نقب على قومه ينقب نقابة من النقيب وهو العريف ونكب عليهم ينكب نكابة وهو المنكب وهو عون العريف وقال الكسائى القضم للفرس والخضم للانسان وقال غيره القضم باطراف الاسنان والخضم باقصى الاضراس وقال الاصمعى من اصوات الخيل الشخير والنخير والكرير فالاول من الفم والثانى من المنخرين والثالث من الصدر وقال ايضا الهتل من المطر اصغر من الهطل وفى الجمهرة العطعطة باهمال العين تتابع الاصوات فى الحرب وغيرها والغطغطة بالاعجام صوت غليان القدر وما اشبه والجمجمة بالجيم ان يخفى الرجل

فى صدره

فى صدره شيا ولا يبديه والحمحمة بالحاء ان يردد الفرس صوته ولا يصهل والدحداح بالدال الرجل القصير والرحراح باناء الاناء القصير الواسع والجفجفة بالجيم هزيز الموكب وحفيفه فى السير والحفحفة بالحاء حفيف جناحى الطائر ورجل دحدح بفتح الدالين واهمال الحاء قصير ورجل دخدخ بضم الدالين واعجام الخائين قصير ضخم والجرجرة بالجيم صوت جرع الماء فى جوف الشارب والخرخرة بالخاء صوت تردد النفس فى الصدر وصوت جرى الماء فى مضيق والدردرة صوت الماء فى بطون الادوية وغيرها اذا تدافع وسمعت له صوتا والغرغرة صوت ترديد الماء فى الحلق من غير مج ولا اساغة والقرقرة صوت الشراب فى الحلق والهرهرة صوت ترديد الاسد زئيره (الى ان قال) فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ لمعانيها فجعلت الحرف الاضعف فيها والالين والاخفى والاسهل والاهمس لما هو ادنى واقل واخف عملا اوصوتا وجعلت الحرف الاقوى والاشد والاظهر والاجهر لما هو اقوى عملا واعظم حسا * ومن ذلك المد والمط فان فعل المط اقوى لانه مد وزيادة جذب فناسب الطاء التى هى اعلى من الدال (انتهى من المزهر باختصار) فانت ترى ان العرب قد لحظت مناسبة الالفاظ للمعانى وائمة اللغة جعلت هذا النوع من خصائص اللغة ومحاسنها ومزاياها فمن ثم كان قول المعترض ان الحكم بالاطراد لا يكون الا من باب العبث محض مكابرة وهذيان انطقه به نافض الحسد وناغض الكمد فالآن حصحص الحق وتبين لكل من تحرى الصدق واحق اى الفريقين تبع العلماء واستقرى اقوال الائمة العظماء لعمرى ما يتفوه بانكار الاطراد الا من نشأ على المكابرة والعناد وتعمد المماحكة والجدال وقس فى الضلال وسقط فى حمأة الموبقات واختبط بالترهات وان هو الا من القائلين بالصدفة والاتفاق الذين ليس لهم فى الآخرة من خلاق * وقال صاحب المثل السائر واما الاشتقاق الكبير فهو ان تاخذ اصلا من الاصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحدا يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شى من ذلك عنها رد بلطف الصنعة والتاويل اليها ولنضرب لذلك مثالا فنقول ان لفظة ق م ر من الثلاثى لها ست تراكيب وهى ق ر م ق م ر ر ق م ر م ق م ق ر م ر ق فهذه التراكيب الست يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة فالقرم شدة شهوة اللحم وقمر الرجل اذا غلب من يقامره والرقم الداهية وهى الشدة التى تلحق الانسان من دهره وعيش مرمق اى ضيق وذلك نوع من الشدة ايضا

والمقرشبه الصبر يقال امقر الشي اذا امر وفي ذلك شدة على الذائق وكراهة ومرق السهم اذا نفذ من الرمية وذلك لشدة مضائه وقوته واعلم انه اذا سقط من تراكيب الكلمة شي فجائز ذلك في الاشتقاق لان الاشتقاق ليس من شرطه كمال تركيب الكلمة بل من شرطه ان الكلمة كيف تقلبت بها حروفها من تقديم حروفها وتاخيرها ادت الى معنى واحد يجمعها فمثال ما سقط من تركيب الثلاثي لفظة وسق فان لها خمس تراكيب وهي و س ق و ق س س و ق س ق و ق و س وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو س ق و وجميع الخمسة المذكورة تدل على القوة والشدة ايضا فالوسق من قولهم استوسق الامر اى اجتمع وقوى والوقس ابتداء الحرب (لعله الجرب) وفي ذلك شدة على من يصيبه و بلاء والسوق متابعة السير وفي هذا عناء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وغلظه والقوس معروفة وفيها نوع من الشدة والقوة لنزعها السهم واخراجه الى ذلك المرمى المتباعد اه * وقال حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتاب الموازنة كان الزجاج يزعم ان كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وان نقص حروف احداهما عن الاخرى فان احداهما مشتقة من الاخرى فتقول الرحل مشتق من الرحيل والثور انما سمي ثورا لانه يثير الارض والثوب انما سمي ثوبا لانه ثاب لباسا بعد ان كان غزلا وان القرنان انما سمي قرنانا لانه مطيق لفجور امراته كالثور القرنان اى المطيق لحمل قرونه وفي القرآن ما كنا له مقرنين اى مطيقين قال وحكى يحيى بن علي بن يحيى المنجم انه ساله بحضرة عبدالله بن احمد بن حمدون النديم من اى شي اشتق الجرجير فقال من الجر لان الريح تجرجره قال وما معنى تجرجره قال تجره كما ان ثادق اسم فرس اشتق من ثدق المطر اذا سال وانصب فهو ثادق * وقال ابن فارس في فقه اللغة اجمع اهل اللغة الامن شذ منهم ان للغة العرب قياسا وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن من الاجتنان وان الجيم والنون ابدا تدلان على الستر تقول العرب للدرع جنة واجنه الليل وهذا جنين اى هو في بطن امه وان الانس من الظهور يقولون آنست الشي ابصرته وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهله من جهل وقد افرد الاشتقاق بالتاليف جماعة من المتقدمين منهم الاصمعي وقطرب وابو الحسن الاخفش وابو نصر الباهلي والمفضل بن سلمة والمبرد وابن دريد والزجاج وابن السراج والرماني

والنحاس

والنحاس وابن خالويه انتهى من المزهر مع تصرف فلوكان ابراهيم اليازجي معاصرا لهولآء الائمة لقال لهم لو خطر لكم ما خطر لي الآن لما باشرتم تاليف كتبكم او انكم تاولتم للالفاظ تاويلا سخيفا كما قال في حق مولف سر الليال كبر ذلك افترآء فالله حسيبه

اما اعتراضه على محرر الجوائب لقوله في رده عليه انه كان يحرر سر الليال كما كان يحرر الجوائب اعني صفحة صفحة وانه كان نبه قديما في احدى الجوائب على فضل سر الليال مما يدل على ان هذا الكتاب كان مكتوبا من قبل ومن هنا اطال المعترض لسانه على عادته فقال ان صاحبنا اصبح شديد النسيان وقاتل الله الكبر فاقول له في الجواب بل قاتل الله المتكبرين المتصلفين الذين بعد ان عرفوا ضرب زيد عمرا صاروا يظنون انهم احاطوا بجميع الامور خبرا فان المتواتر عند جميع اصحاب محرر الجوائب الذين طهر الله قلوبهم من الحسد والمعايب ان سر الليال الذي نوه به في الجوائب كان مختصرا فلم يكن المراد منه سوى اظهار سر الاشتقاق ومناسبة بعضها لبعض فلما حصل على نفقته من مكارم الوزير الاكبر وزير تونس الافخم كما اشار اليه في مقدمة الكتاب عدل عن الاسلوب الاول واخذ في استيعاب كل ما في القاموس فان شآء هذا السفيه السيء الظن المخاطرة على هذا خاطرناه على كل كتب ابيه وابرزنا له اصل سر الليال والا فليستغفر عن طعنه وسبه وليعلم ان المجازي العادل يواخذه بذنبه

اما اعتراضه على قول محرر سر الليال في ح ب ب فمعنى حبه اصاب حبة قلبه وهو على حد قولهم شغفه حبا اى اصاب شغافه وهو غلاف القلب اوحبته الى ان قال وقالوا خلب نسآء للرجل الذي تحبه النسآء واصله من الخلب وهو الحجاب الذي بين القلب وسواد البطن الخ فقال المعترض ان هذا التاويل يفسد المعنى فالجواب عن ذلك انه قد تقدم ان محرر سر الليال قال ومعنى احبه الرباعي جعله في حبة قلبه على حد قولك اوعى المتاع اذا جعله في الوعآء واحرزه اذا جعله في الحرز واضمر الشي اذا جعله في ضميره واكنه اذا جعله في الكن واسره اذا جعله في السر وهو قول جدير بالقبول ولازمه انه لابد من الارتباط والمناسبة بين احب الرباعي وحب الثلاثي والجامع بينهما حبة القلب وتحرير المعنى ان اصل الحب او المحبة من حبة القلب اعني اصابة حب القلوب من ميل النفس الى شي

وبذلك صرحت عبارة صاحب تزيين الاسواق فاذا قلت عجبت من حب زيد كان اصل المعنى من اصابة حبة قلب زيد فهو هنا مقصور على زيد ومثله قول الشاعر

اذا كان حب الهائمين من الهوى * بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا

وكذلك اذا قلت عجبت من حب زيد لهند فان اللام هنا للتعليل ثم عدى الى مفعول حملا على جويه فان اصل الجوى الحزن الباطل وشدة الوجد ثم قيل منه جويه كرضيه اى كرهه فتغير المعنى عن اصله هذا ما ظهر لى فى تاويل عبارة المصنف وكيفما كان فلم يكن من اللائق بمن ادعى انه نشأ على الاداب وتزين بحلية الكتاب ان يتهافت على التخطئة ثم يهيم بعدها فى بحر الغرام ويدخل فى ابواب العشق والهيام ويبدى ما فطر عليه من الخلاعة والالتوآء والخراعة فكانه تذكر عند ذلك ما لقنه اياه استاذه ومؤدبه صاحب الجنان فيما ذكره فى الهيام برياض الشام من الراقصات الحسان وهصر الذوائب ومغازلة الكواعب فمن ذا الذى لا يتعجب من هذا الاستاذ ومن خريجه الذى اخذ عنه فنون الادب فصار يحسب كاتبا فى من كتب ومتعقبا لمن شهدت بفضله ائمة العرب اما قوله انه لم ير فى آخر الجزء الاول من سر الليال تصحيح الغلط فالمفهوم من عبارة المصنف ان بيان الغلط يكون فى آخر الكتاب لا فى آخر جزء منه

اما انكاره على صاحب الجوائب انه يقيد فى تعاريفه ما هو مطلق كقوله بكأت الناقة قل لبنها اقول عبارة صاحب الجوائب هى عبارة القاموس بحروفها وقد زاد الشارح لفظة الشاة بعد الناقة وعلى كل فلا ملام على صاحب الجوائب وانما اللوم على من يتصدى للتخطئة

تراه معدا للخلاف كانه * برد على اهل الصواب موكل

وكذا يقال فى انكاره الاب فان عبارة سر الليال فيها كعبارة القاموس سوآء وهى اولى من عبارة استاذ المعترض اعنى صاحب قطر المحيط حيث جعل جمع الابى للاسد بالواو والنون اما قوله بتع الفرس فاقول ان قول صاحب القاموس التبع بالتحريك طول العنق مع شدة مغرزها هو كالجنس ثم ان قوله بتع الفرس هو كالفصل وانشد الصاغانى لسلامة بن جندل يصف فرسا

يرقى الرسيع الى هاد له بتع * فى جؤجؤ كمداك الطيب مخضوب

على

على ان تقييد المادة بالفرس لا ينافي غيره فهو من قبيل الاكتفاء كقوله تعالى سَرابِيلَ تقيكم الحر اى والبرد وقوله والمسائل التي خطأه فيها اقول اذا كانت المسائل هى بكائت الناقة ومادة الاب فقد علمت ما فيها فلا يتفوه بهذا الكلام الا من تضلع فى المماحكات البستانيه

واما قوله ويجرى هذا المجرى قوله بحدل اسرع فى المشي ومثله بهدل وبحدل ايضا مالت كتفه وكأنه مسبب عن المشي وهو من التأويلات الغريبة اقول كان حق المعترض ان يقيم الدليل على قوله هذا فان المدعى يلزمه الدليل وهو لم يقمه فثبت من ذلك فساد ادعائه وبطلانه وثبوت صحة قول محرر الجوائب والذى يظهر لى فى هذه العبارة هو ان بحدل اصلها موضوعة للمشي ثم استعملت بمعنى مالت كتفه مجازا مرسلا علاقته السببية اعنى لما كان المشي سببا فى ميلان الكتف استعملوه فيه لهذه العلاقة وهو كثير فى كلامهم ولا يستغربه الا من لم يسمع بالمجاز وعلاقاته التى من ضمنها السببية والمسببية الى آخره فكيف يكون من التأويلات الغريبة وهو مبنى على القواعد العلمية

اما اعتراضه على قول سر الليال البهق محركة بياض رقيق ظاهر البشرة ومعنى البياض فى بهـ لكنه قبح هنا بالحاق القاف قال المدعى وفيه نظر من اوجه احدها انه لم يذكر فى تعريف البهق انه يكون قبيحا اقول ما هذا الاعتراض السخيف الذى ينشف عن لؤم وحنق اظهر من البهق فان كون البهق قبيحا امر معلوم هو اشهر من قبح المعترض لانه بياض مخالف للون الجسد فهو شبيه بالبرص فالمؤلف ذكر اصل المعنى الذى تشترك فيه هاتان اللفظتان ثم بين ما تنفرد به احداهما اشارة الى ان بينهما العموم والخصوص المطلق وهو اجتماعهما فى مادة وانفراد احداهما فى مادة اخرى كالانسان والحيوان فيجتمعان فى الانسان وينفرد الحيوان فى الحمار وهو الحيوان الناهق وفى الكلب وهو الحيوان النابح فقول المعترض انه لم يذكر فى تعريف البهق انه يكون قبيحا تعنت منه بل هو سفسطة لزمها ولزمته فى جميع اعتراضاته وانما يتأتى هذا الاعتراض لو لم يقل المصنف لكنه قبح هنا بالحاق القاف وهنا قد قال ذلك فلا يتأتى وايضا فان المؤلف قال لكنه ولكن حرف استدراك والاستدراك هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته او نفيه مثال الاول زيد شجاع فيتوهم انه كريم فيرفع بان يقال لكنه بخيل والبهق محركة

بياض رقيق ظاهر البشرة فيتوهم انه بياض مليح فيقال لكنه قبح بالحاق القاف والثانى ما زيد شجاع فيتوهم ثبوت نفى الكرم عنه فيقال لكنه كريم وهذا لا يخفى على من له ادنى المام بكتب الادب فما بال ابراهيم يتطى للاعتراض ويتلظى من الامتعاض وما ادراك ما ابراهيم وهو الشيخ الذى قلده المشيخة استاذه صاحب الجنان لانه حذا حذوه فى الامتراء والبطلان

وقوله انه جعل الحاق القاف منشأ القبح وهو اظهر من ان يبين اقول السكوت عن هذا الاعتراض اولى وانما نقول

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن غيه وخطاب من لا يفهم

اما قوله ومن الغريب عدوله هنا الى الالحاق مع ان كتابه مبنى على القلب والابدال اقول وهذا ايضا سفاهة لا تحتاج الى الجواب فحسبنا ان نقول

فقر الجهول الى قلب بلا ادب * فقر الحمار الى راس بلا رسن

وكذا يقال فى قوله ومقتضاه ان الحمرة نشأت من اللام هنا كما نشأ القبح من القاف فان ذلك كله هذيان محموم او تمعض مسموم

وقوله هذه المناقشة كشفت بيننا سرا طالما كان محجوبا بزخرفة المقال اقول بالايجاب نعم ان هذه المناقشة قد كشفت عن سفاهة المعترض وتهوره كما كشفت عن حقيقة استاذه وان كانت معروفة من الالفاظ الجنانية الدالة على جهله وتجاسره على افساد لغتنا العربية الشريفة الا فضح الله كل من تعمد افسادهذه اللغة بالالفاظ الانثوية والعبارات الركيكة الافرنجية وكيف لا تكشف هذه المناقشة سرا كان محجوبا وهى قد بينت ان ابراهيم ينكر الفصيح من كلام غيره ويبرى نفسه من الغلط الذى وقع فيه كتمحله لكسر الذم وتنصله من فتح المظنة وغير ذلك كما سيأتى بيانه فى محله لاجرم ان من لم يعرف قدره لم يتعد طوره وان البغى يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم فلله در الحماسى حيث قال

فانى ارى فى عينك الجذع معرضا * وتعجب ان ابصرت فى عينى القذى

اما قوله ان محرر الجوائب قد سطا على علماء اللغة وانه ذهب مذهبا لا يليق بالعلماء فجوابه انه اذا اراد بهولاء العلماء ابا المعترض لكون محرر الجوائب قد انتقد عليه لفظة الفحطل فابوه لا يحسب فى عداد العلماء كيف ومقاماته وقصائده مشحونة بالغلط الفاضح واللحن الفاحش اما كتابه الذى الفه فى النحو متطاولا به على ابن مالك

ابن مالك فقد جاء كله بهرجا وحسبك ما قاله صاحب ارشاد الورى الذى تصدى لتخطئته وهو من العلماء الاعلام الذين جاوروا فى الجامع الازهر واشتهروا بالعلم بين الخاص والعام وانى اريك بعض ما فى شرح نار القرى كهذه الابيات من السقطات التى تدل على التمادى فى الجهل بل هى اكبر دليل على عدم العقل وقال ايضا والحاصل ان النحو لو كان امرأة لطلقها المنصف من ناصيف الف طلاق وقال ايضا وتزعم الفئة المتعصبة له ان كتب السلف معقدة معترضة مشتتة وان صاحب نار القرى ومن نحا نحوه قد احسنوا كل الاحسان وهذبوا كتب الادب واخرجوها الى التمدن من التخشن وكسوها التحسن وهم لعمرى من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن الذين اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف اوكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء اه وان كان المراد بالعلماء صاحب القاموس وغيره من ائمة اللغة فان محرر الجوائب قال فى سر الليال صفحه ٢١ واعلم ايها القارى الصافى السريرة الصادق البصيرة انى لم اقصد فيما اوردته من نقد القاموس الازدراء بقدر مولفه او تزييف كلامه و بخس زخرفه معاذ الله تعالى انى اشهد الله وهو على كل شى شهيد انى لولا بركة القاموس وغوصى على جواهره لما تعلمت من اللغة ما اوصلنى الى تحرير هذا الكتاب فانا مقر بما لصاحبه على من الفضل والمنة ولوكان حيا فى عصرنا هذا لما قام بخدمته غيرى فرحم الله روحه الطاهرة وارواح جميع من خدموا هذه اللغة الباهرة الخ واقر ايضا فى موضع آخر بانه دون العلماء علما وفهما واعظم شاهد على انه لم يسئ الى احد من العلماء كون علماء مصر والشام والعراق والحجاز والغرب قرظوا كتابه فهل يقال ان العلماء لم يفهموا كلامه حتى قرظوه لا جرم ان من يقول ان مولف سر الليال سطا على العلماء هو الذى سطا عليهم اذ نسبهم الى الجهل والتهاون بحقوقهم او ليس ان هذا المعترض افترى على علماء الشام وعلى حنا بك ابى صعب من دون سبب وكذلك ابوه طاول الحريرى وابن مالك وكذلك استاذه صاحب الجنان افتخر على علماء اللغة وادعى ان مولفه المشحون بالغلط والتحريف يغنى عن كتبهم واقبح من هذا انه خلط كلام العامة بالكلام الفصيح من دون تحرج افلا تخجلون

ثم ان هذا المعترض لم يكفه هذا القدر من الاعتراض على سر الليال بل اخذ ينقر فى جميع ما الفه صاحب الجوائب من منثور ومنظوم فاعترض على قوله فى كتاب

الساق على الساق ان الناقة تستبعر فقال ان البعير يستعمل للذكر والانثى فالتوى عليه الطباق وفسد المعنى

فالجواب انه لا يلتوى الطباق الا على من التوت نيته وفسدت طويته قال فى المصباح ووقع فى كلام الشافعى رضى الله عنه فى الوصية لو قال اعطوه بعيرا لم يكن له ان يعطوه ناقة فحمل البعير على الجمل ووجهه ان الوصية مبنية على عرف الناس لا على محتملات اللغة الى آخره ومما يؤيد ذلك قول صاحب القاموس وقد يكون للانثى وقد هنا حرف تقليل على انه قد قامت قرينة هنا تفهم بها ان المراد هنا الجمل لا غير اذ لا يعقل كون الناقة تصير ناقة لان هذا محال ولا يعترض مثل هذا الاعتراض الا من التوى فهمه وغاص فى السفاهة كل مغاص وهل نسى ما انتحله ونقله من كتب بعضهم على المشترك فانه قال قبل هذا الاعتراض بقليل ان الاشتراك عندهم ان يورد المتكلم لفظة تشترك بين معنيين يسبق ذهن السامع الى غير المراد منها فيأتى المتكلم بما يصرفها الى مراده الى اخر ما نقله وهى تؤيد صحة قول صاحب الجوائب الناقه تستبعر فان الذهن يسبق الى ان المراد بالبعير هنا الجمل كما اوردنا عن الامام الشافعى لان قوله الناقة صرفه الى مراده اى الجمل ولقد صدق هذا القول على صاحب الجنان وتلميذه فان كلا منهما ناقة استبعرت وما اجدرهما بان تطرب مسامعهما بقول الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبى بكل وجه * ويحبسه على الخسف الاجير

اما اعتراضه على قوله فأجمعا رايهما على ان يستبضعا اقول انها عبارة صحيحة لا ينكرها الا من قصر فهمه والتوى تصوره قال ابو هشيم الاجماع جعل الامر جميعا بعد تفرقه قال وتفرقه انه جعل يديره فيقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر محكم اجمعه اى جعله جميعا قال وكذلك يقال اجمعت النهب والنهب ابل القوم التى اغار عليها اللصوص فكانت متفرقة فى مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم ثم طردوها وساقوها فاذا اجتمعت قيل اجمعوها وانشد لابى ذؤيب يصف حمرا

فكانها بالجزع بين نبائع * واولات ذى العرجاء نهب مجمع

فانت ترى ان الاجماع كما قال ابو هشيم هو جعل الامر جميعا بعد تفرقه وقال

فى لسان

فى لسان العرب جمع الشئ عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه (بالتشديد) واجمعه فاجتمع واجدمع وجمع امره واجمعه واجمع عليه عزم عليه كانه جمع نفسه له والامر مجمع ويقال ايضا اجمع امرك ولا تدعه منتشرا قال الفرآء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر واحكام النية وقيل الجمع ان تجمع شيا الى شى والاجماع ان تجمع الشى المتفرق جميعا واجمعت الابل سقتها جميعا واجمع المطر الارض اذا سال على رغامها وجهادها كله واجمع الناقة وبها صر اخلافها جمع فاقتصر المعترض على الاجماع بمعنى العزم والتصميم تمويها ومكابرة وهو لا يليق بمن ادعى انه نشا على الادب وطالع كلام العرب فتبين مما قررناه ان عبارة صاحب الجوائب فى محلها فان معناها هو انهما جعلا امرها جميعا بعد تفرقه على ان يستبضعا وهى صحيحة وفصيحة وصريحة وفى بعض كتب الادب قال ابو طالب يحكى ان هرا كان قد افنى الجرذان فاجتمعت بقيتهن وقلن تعالين نحتل بحيلة لهذا الهر فاجمعن رأيهن على تعليق جلجل فى عنقه حتى اذا رأينه سمعن الجلجل فهربن منه فجئن بجلجل وشددنه فى خيط ثم قلن من يعلقه فى عنقه فقال بعضهن هذا اشد ما بقى من الرأى

وبعض الدآء ملتمس شفاه * ودآء النوك ليس له شفآء

اما اعتراضه على قوله الى ان تصيروا كهلا لان كهلا مفردة وحقها الجمع فالجواب عنه من عدة اوجه احدها ان كهلا اذا كانت غير مشكولة فهى جمع كاهل بوزن ركع قال فى المحكم الكهل الرجل اذا وخطه الشيب ورأيت له بجالة والجمع كهلون وكهول وكهال وكهلان قال ابن مياده

وكيف ترجيها وقد حال دونها * بنو اسد كهلانها وشبابها

وكهل وأراها على توهم كاهل الثانى ان محرر الجوائب لما الف كتاب الساق على الساق كان وقتئذ فى باريس وقبل اتمام طبعه سافر الى لندرة فكان ما يطبع من الكتاب يرسل اليه ليصححه فيها بل لم يكن ذلك مطردا فلا غرو اذا ان يكون قد وقع فى الكتاب بعض سهو وتحريف الثالث انه من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقولهم قررنا بها عينا اى عيونا وفى القرآن الشريف فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وقال تعالى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيا وتقديره وكم ملائكة فى السموات وقال فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال هؤلاء ضيفى ولم يقل

اعدآئی ولا اضيافی وقال ایضا لانفرق بین احد منهم والتفریق لا یکون الابین اثنين والتقدير لانفرق بينهم وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقال وان كنتم جنبا فاطهروا وقال والملائكة بعد ذلك ظهير كما فی فقه اللغة للثعالبی وقال الشاعر

فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد

وقال آخر

اذا اخصبتم كنتم عدوا * وان اجدبتم كنتم عيالا

ومثل ذلك الصديق والخصم

اما اعتراضه على قول محرر الجوائب لا بد وان يكون فان كان ذلك عن جهل زاده الله جهلا وان كان عن مكابرة سلط الله عليه من يكابره ويكاربه ويرابكه وان كان لعدم وجود الكتب العربية عنده اتحفناه ببعضها ليرى منها طغيانه وعجرفته قال ابو البقاء فی الكليات وعن ابن السيرافی انه قال الواو تجی بمعنى من ومنه قولهم لابد وان يكون اه وعلى ذلك جرت عبارة العلماء قديما وحديثا قال صاحب المثل السائر فی صفحة ٢٩٥ وان كل مايعدهم به لابد وان يصيبهم وقال فی ص ٣٠٠ لابد وان يقع فی زمن من الازمان ولو اردنا ايراد كل ما قالته العلماء من امثال هذا التركيب لضاق المجال فما تقول يا ابراهام فی هذا وما اعتذارك عن التشدق به فرحم الله من قال فيك وفی امثالك من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه لا جرم ان تخطئتك فی هذا هوان لك وای هوان

تجللت عارا لايزال يشبه * سباب الرجال نثرهم والقصائد

اما اعتراضه على حذف النون من قوله

الم تفقهوا لابن الحسين مقالة * تقيكم عنا غماء فيها تخاطروا

وقوله

فلم يبق الا من درى سوء رايكم * به وبدا من امركم ما تحاذروا

ومن قوله ايضا اتعنيهم ام تعنيهن فالجواب عن الاول ان القصيدة لما كانت رائية تعذرت النون فيها فهو من قبيل الاكتفاء وقد استعملته الشعرآء المتاخرون كثيرا وهو على حد قول الشبلی هكذا شيمة الملوك بالممالك يرفقوا ونحوه قول الحاجری

قد كنت لما كنت فی نعمة * احب طول العمر حبا كثير

ومثله

ومثله ما يكون فى الضرب كقول ابى فراس

ورآء القافلين اذا يعدوا * واولى من يغير اذا اغاروا

وكقوله ايضا

فاذكراني وكيف لا تذكراني * كلما استخون الصديق الصديقا

قوله استخون جاء به على الاصل كما تقول العامة الآن وهو مما فات صاحب القاموس وهنا ملاحظة وهى ان هذه القصيدة الرائية قد نظمها المولف منذ اكثر من ثلثين سنة وذلك يدل على ان دآء هذا المعترض فى اعتراضاته قديم ولعله ورثه عن ابيه ولعمرى ان حذف النون هنا اسوغ من اثبات اليآء فى قول ابى المعترض

ايها العائف الكفاف تمنى * لو دام الزمان خبزا ومآء

والجواب عن الثانى من الكفراوى وهو شرح الاجرومية يقرأ فى مدرسة الاميريكان بمصر وفى سائر المدارس الوطنية لتعليم الصبيان الذين لم تتجاوز سنهم عشر سنين وذلك عند ذكر الجوازم حيث قال ما ملخصه العاشر ما يجزم فعلين وهو انى نحو قول الشاعر

فاصبحت انى تاتها تستجر بها * تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

ثم قال فى اعراب هذا البيت تاججا فعل ماض وغلط من قال اصله تتاججا ثم حذفت احدى التائين تخفيفا لان نون الرفع حينئذ تكون محذوفة لغير علة و يكون اصله تتاججان ان جعل صفة لكل من الحطب والنار فان جعل صفة للنار كان اصله تتاجج وزيدت الالف للاطلاق اللهم الا ان يقال ان حذف النون فى الاول شائع مشتهر ولو من غير علة على حد قول الشاعر

ابيت اسرى وتبيتى تدلكى * شعرك بالعنبر والمسك الذكى

اذ اصله تبيتين وتدلكين حذفت النون تخفيفا اه ولم نر فى الحواشى التى عليه ما يخالف قوله وفى الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا الاصل لا تدخلون ولا تومنون لانه هنا نفى لا نهى وقالوا ساحران تظاهرا اى يتظاهران فادغم التاء فى الظاء وحذف النون كذا فى التصريح وغيره وقال ابن هشام فى المغنى فى حرف النون ونحو تامرونى يجوز فيه الفك والادغام والنطق بنون واحدة وقد قرى بهن فى السبعة وعلى الاخيرة فقيل النون الباقية نون الرفع وقيل نون

الوقاية وهو الصحيح قال الشارح لان نون الرفع وان سبقت عهد حذفها فى الجملة عند الناصب والجازم فحذفها مالوف بخلاف نون الوقاية وما عهد حذفه اولى بالحذف من غيره اه ومما حذفت فيه النون فى فصيح الكلام قول الحماسى

وحنت ناقتى طربا وشوقا * الى من بالحنين تشوقينى

اصله تشوقيننى وقال آخر

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات اكثرنا غما بما يجد
انا الذى يجدونى فى صدورهم * لا ارتقى صدرا منها ولا ارد

وقال آخر

الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لا تحبونا
كل له نية فى بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وقال محمد بن الرهيب

انى لاعلم انى لا احبهم * كما هم بيقين لا يحبونى

وقال ابو نواس

اما ترق لصب * يكفيه منك قطيره

وقال ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار

فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

وقال ابن معتوق

انا ابن جلا القريض متى شككتم * وطلاع الثنا افتعرفونى
فكم قوم لديك ترى محلى * فتغبطنى وقوم يحسدونى

اما اعتراضه على لفظة تطالل فقد رايناها فى نسخ القاموس الموجودة بايدينا خطا وطبعا هكذا بفك الادغام وذلك فى مادة ط و ل حيث قال وتطاول تطالل وفى نسخة عليها شرح السيد المرتضى وتطاول الرجل مثل تطالل اذا قام على اصابع رجليه ومد قوامه لينظر الى الشى قال

تطاولت كى يبدو الحصير فما بدا * لعينى ويا ليت الحصير بدا ليا

ويسوغه عندى كون تفعل صنو تفاعل فحمل عليه وقد استساغ صاحب القاموس فك الادغام فى غير هذا الموضع وذلك فى مادة بغض حيث قال والتبغض ضد التحبيب

التحبيب والتحابب والتحبب وقوله فى حب وككتاب المحاببة كذا فى النسخ وجآء فى قلائد العقيان ص ١٥ فاحلى حلى الملوك التصـامم عن سمـاع القدح فى ولى والتعاظم عن الوضع لعلى وفى المثل السائر والمسامحة فى موضع والمحاققة فى موضع وقال فى ص ٩٦ واذا حوققوا عليه ظهر عجزهم وقصورهم وعن المامون انه كان يقول لعن الله الملاححة كذا فى نسخ سيرته وقال المتنبى

ولا يبرم الامر الذى هو حالل * ولا يحلل الامر الذى هو مبرم

قال العـكبرى شـارح ديوانه اظهر التضعيف فى حالل وهو من باب الضرورات ولوقال مكانه ناقض لسلم من الضرورة وربمـا فعـل الشـاعر هـذا ليشعر انه يعلم بالضرورات كقول قعنب

مهلا اعاذل قد جربت من خلقى * انى اجود لاقوام وان ضننوا

وكقول زهير

لم يلقهـا الا بسكة باسل * يخشى الحوادث حازم مستعدد

وجاء فى كـلام العجـاج تعمدا لذى الجـلال الاجلل وقوله وطول املال وظهر مملل وقال غيره فان يوضح بالخبيث الاقلل وامثال ذلك كثيرة

ونحو من ذلك اعتراضه عـلى قول محرر الجـوائب لا يغررنكم كـثير جموعهم وقوله لا يغررن الغر منهن تقى قال فك الادغام فى الموضعين وهو واجب لان حركة الرآء الثانية فيها لازمة لبناء الفعل عليها مع نون التوكيد فاقول ان هـذا القول رمية اعمى فان الفعل ههنا ليس مبنيا على الفتح بل هو مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون والفتح هنـا عارض فقـد نقل بعضهم انه معرب وان اتصلت به نون التوكيد افاده ابن عقيل وقال الاشمونى ذهبت طـائفة الى اعراب المضـارع مطلقـا وقال الصبـان لكنه مع النون المبـاشرة اى نون التوكيد مقدر منـع من ظهوره حركة التمييز بين المسند للواحد والمسند للجمـاعة والمسند للواحدة واما نون الاناث فقـال ابن مالك فى شرح التفصيل ان المتصل بهـا مبنى بلا خـلاف وذهبت طـائفة منهم ابن درستويه وابن طلحة والسهيلى الى انه معرب باعراب مقـدر منع من ظهـوره سكون عرض فيه من الشبه بالمـاضى وجعل السكون عارضا للمضـارع باعتبـار ما صار كالمتـاصل فيه من الاعراب فمن هنـا يعلم ان الفعل المضـارع معرب مع نون التوكـيد المباشرة وان الحركة الموجودة ليست حركة بنـاء بل عارضـة وقال

الاشموني ان من شروط الادغام ان لا يعرض تحريك ثانيهما وهو ما عناه ابن مالك بقوله ولا كاخصص ابى لان الاصل اخص بالاسكان فنقلت حركة الهمزة الى الساكن فلم يعتد بها لعروضها وقال السعد على قول العزى والادغام جائز اذا دخل الجازم على فعل الواحد اى اى جازم كان فيجوز عدم الادغام نظرا الى ان اشتراط الادغام تحرك الحرف الثاني وهو ساكن هنا فلا يدغم ويقال لم يمدد وهو لغة الحجازيين قال

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

فان قوله يذمم مجزوم لكونه عطفا على يستغن وهو جواب الشرط اعنى من يك ويجوز الادغام نظرا الى ان السكون عارض لا اعتداد به فيحرك الثاني ويدغم فيه الاول فيقال لم يذم بالضم او الفتح او الكسر لما سياتى وهو لغة بنى تميم والاول هو الاقرب الى القياس وفى التنزيل ولا تمنن تستكثر اه فتلخص اذا ان الفعل المضاعف اذا دخل عليه الجازم اى جازم كان جاز فيه الفك والادغام فنقول من غر لا يغر ولا يغرر فاذا اتصلت به نون التوكيد صار لا يغررن كما قال صاحب الجوائب وعلى الادغام جاء قول الشاعر

لا يغرن امرءا عيشه * كل عيش صائر للزوال

وعلى الفك جاء قول زيد الخيل

اقول لعبدى جرول اذ اسرته * اثبنى ولا يغررك انك شاعر

وقال آخر من شعراء الحماسة

ردى ثم اشربى نهلا وعلا * ولا يغررك اقوال ابن ذيب

وقال آخر منهم

اذا كنت فى سعد وامك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

وقال آخر

ولا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

وهذا كاف ومن هنا تعلم ان ما ادعاه المعترض من ان صاحب الجوائب يجهل قوانين الصرف انما هى دعوى عليه لا له فما اجدره بقول الشاعر

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

وانما اراد ان يظهر لاستاذه صاحب الجنان انه قد حفظ كل ما اخذه عنه ووضعه فى

فى موضعه وهيهات ان يرعويا عن غيهما بما يظهر لهما من عبارة العلماء او ان ينظرا بذلك جهلهما كما قال الشاعر

ان المرايا لا تريك عيوب وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب ذاتك فى هواها

اما اعتراضه على قوله وانهم وان يكونوا سئى الادب على الطعام فهم متأدبون اذ يجب هنا اسقاط الفاء وقوله وهما وان اظهرا له الخضوع ففى قلوبهما منه حزازات وقوله فانى وان كنت بشرا مثلك لكنى وكيل الى ان قال فما ادرى كيف صح عنده هذا التركيب فالجواب ان تلقى ان الوصلية بالا ولكن قدنص عليه ابو البقاء فى الكليات وعليه قول الزمخشرى لانه وان كان (اى الكيد) فى الرجال ايضا الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة وقال الشيخ الملوى فانه وان كان يشترك فى معناه افراد باعتبار ابوته لهم لكن الخ وقال ابن عرب شاه فى تاريخ تيمورلنك وان عسكره وان كان كاسيل الهامر الا انه لا مقاومة له بحره وتياره وفى نسخة فانه لا مقاومة له وقال الامام السيوطى فى المزهر وان كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك الا انه لا يمنع الوثوق به وقال ابن هشام فانه وان كان تابعا مقصودا بالحكم لكنه بواسطة حرف العطف وهو اكثر من ان يحصر ومثل ذلك تلقيها بالفاء قال الامام على رضى الله عنه

وانى وان اصبحت بالموت موقنا * فلى امل دون اليقين طويل

وقال بعضهم ان الدنيا وان عظم امرها وتناهى فخرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهى آيلة الى الفناء والزوال وقال آخر ان البصرة وان كانت داخلة فى حد العراق فليس لها حكمه وقال آخر ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وان كان فى نعمة واسعة فهو بجنب ما انعم الله به عليه فى الجنة فقير وامثال ذلك لا تحصى

قوم اذا خرجوا من سوءة ولجوا * فى سوءة لم يجنوها باستار

ثم قال ومن زياداته المخلة اى زيادة مؤلف كتاب الساق على الساق قوله تنبه الغافلين ان وراءها لقولا شديدا والجواب ان هذه العبارة صحيحة بدليل ما جاء فى المغنى وهو قوله القسم الثانى اللام الزائدة وهى الداخلة فى خبر المبتدا فى نحو قوله * ام الحليس لعجوز شهربه * وقيل الاصل لهى عجوز شهربه وفى خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن

التصرف من قضا كا وقوله * اخذ الطبيب بان يداوى غيره * وانما يتعدى اخذ بالباء اذا كان بمعنى امسك وقوله * وعلى مناظرة الحسان مشوق * اذ حقه ان يعدى بالى ومثل ذلك كثير شائع

وان عناء ان تفهم جاهلا * فيحسب جهلا انه منك افهم

اما اعتراضه على قوله ودرس ثورين قد شدا الى قرن فقال الصواب ان يقال شدا بقرن فجوابه ان القرن معناه حبل يجمع به البعير والبعير المقرون بآخر وهو المراد هنا او تقول ان شدا الى قرن معناه جرا وسحبا الى حبل يجمعهما واما قوله ان البيت كله سخيف فجوابه

ومن يك ذا فم مر مريضا * يجد مرا به الماء الزلالا

ولعمرى ان هذا البيت احسن من قول ابى المعترض فى مطلع القصيدة التى مدح بها حضرة ملكة الانكليز وهو

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل * لا يصدق القول حتى يشهد العمل

فانظر ان كان قوله فافعل يصح ان يكون براعة استهلال فى مدح ملكة عزيزة الشان ولا يصح ان يفسر القرن بالبعير على ان مولف كتاب الساق على الساق كان يمكنه ان يقول ودرس ثورين مشدودين فى قرن كما قال امرؤ القيس بكل مغار الفتل شدت بيذبل * فى احدى الروايات

ثم اعترض على ورود الفاء مع لم فى جواب اذا فى قول مولف كتاب الساق على الساق

فاذا رضيت فكل سخط هين * واذا وصلت فلم ابال بهاجر

فاقول اذا كان الفعل ماضيا لفظا ومعنى وجب اقترانه بالفاء نحو ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وقد معه مقدرة واذا كان الفعل مستقبلا معنى وقصد به وعد او وعيد جاز اقترانه بالفاء نحو ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال فى شرح الكافية لانه اذا كان وعدا او وعيدا حسن ان يقدر ماضى المعنى فعومل معاملة الماضى حقيقة اى مبالغة فى تحقق وقوعه وان كان مستقبلا فى الواقع وقوله عومل معاملة الماضى حقيقة اى الماضى لفظا ومعنى اى عومل معاملته فى مجرد الاتيان بالفاء وان كان الاتيان بها فى الماضى حقيقة على سبيل الوجوب وفى هذا على سبيل الجواز

وفى المغنى

وفى المغنى عند ذكر اقسام الفاء الثالث ان تكون زائدة فى الكلام كخروجها وهذا لا يثبته سيبويه واجاز الاخفش زيادتها فى الخبر مطلقا وحكى اخوك فوجد الى ان قال وقال ابن برهان تزاد الفاء عند اصحابنا جميعا قال الشارح قوله عند اصحابنا اى البصريين لانه منهم اى سواء كان فى الخبر او غيره قلت ولهذا اجاز ابن مالك دخول الفاء فى جواب لما وعند الفارسى ان الفاء فى قوله تعالى بل الله فاعبد زائدة وعلى هذا قول صاحب المثل السائر فى ص ٢٧ واذا ثبت فساد ما ذهبت اليه فلم يكن المراد بالجلود الا الفروج خاصة وهو كقول صاحب الجوائب سواء

ثم ان صاحب الجوائب كان قد رد على ابن اليازجى ما اعترض به عليه من ايراد الجاده والجاهده على ما تقدم فى اول هذا الكتاب وكان من جملة ما قاله كما يصح ان يقال مثلا عظم جده وطال جهده كذلك يصح ان يقال جاده وجاهده فاعترض عليه ابن اليازجى ايضا فى هذا التركيب وزعم لفساد عقله وطبعه انه فاسد مع انه فصيح صحيح وقد استعملته العلماء قديما وحديثا قال ابن هشام فى المغنى عند ذكر الفاء تنبيه كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط وقال الاشمونى فى باب جمع التكسير ما نصه تنبيهان الاول كما يغنى احدهما عن الآخر وضعا كذلك يغنى عنه استعمالا وقال ايضا فكما يقال فى جماعتين من الجمال جمالان كذلك يقال فى جماعات جمالات وقال فى باب الحال فكما لا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول كذلك لا يتقدم ما يتعلق بالمضاف اليه على المضاف وقال ايضا كما يعرض للحال وجوب التاخير عن صاحبها كما رايت كذلك يعرض لها وجوب التقديم عليه وقال ابو حيان وهل التراكيب العربية الا كالمفردات فكما لا يجوز احداث لفظ مفرد كذلك لا يعطف عليه عطف بيان (كذا باصله) وقال فى كتاب الف با ص ٤٠٣ كما يتخير الرجل الارض لغرسه كذلك فليتخير الزوجة لنفسه ونجابة ولده وفى المطالع النصرية ص ١٤٦ كما ان للعرب زيادة بعض حروف لمعان فى بعض كلمات كذلك للكتاب زيادة بعض حروف فى بعض كلمات ومثل ذلك ما قاله فى ص ١٧٩ ومن العلماء من استعمل كذلك مقرونة بالفاء وذلك كقول المعرى على شرح ديوان المتنبى كما ان الغمام يسح ماؤه بطبعه دون ان يبعث اليه باعث ولا يقدر احد ان يحبس مطره فكذلك هذا الرجل لا يمكنه ان يمتنع عن العطاء لان الله تعالى فطره على ذلك وقال فى المثل السائر فكما ان مجاهدة النفس عن هواها قتال بغير

سيف فكذلك قطعها عن هواها ذبح بغير سكين وقد كررها على هذا النسق اكثر من خمسين مرة فان اصر ابن اليازجي على تخطئة جميع هولاء الائمة اوردنا له ما افاده الصبان فى شرحه قول الشيخ الملوى فى السلم فكما ان نسبة النحو للسان كونه يعصمه عن الخطأ كذلك نسبة المنطق للجنان كونه يعصمه عن ذلك قال يظهرلى فى مثل هذا التركيب انه يحتمل ان تكون ما نكرة تامة وقوله ان نسبة بدل اوعطف بيان وان تكون زائدة وعلى كل يقدر ان قبل قوله نسبة المنطق الخ وان تكون مصدرية صلتها محذوفة لان الحرف المصدرى لا يدخل على مثله والتقدير فكما ثبت ان الخ وعلى هذا يقدر ثبت ان قبل قوله نسبة المنطق والاولان اقل تكلفا وقوله كذلك تاكيد للتشبيه السابق اه فاعرض ايها المتهافت على الاعتراض هذه التراكيب على استاذك صاحب الجنان الذى شهد لك بالشيخة والتمس منه ان يوقفك على معانيها

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابى

وكذلك اعترض عليه قوله فى تلك الجوائب لم يكن لى هم سوى فى اظهار معانى الالفاظ فقال ان الصواب فى سوى فكأن استاذه قال له انه ورد فى الاشمونى حديث ما انتم فى سوا كم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود فاستدل على عدم تقدم سوى على الجار والجواب ان تقدم سوى على فى ورد فى كلام الفصيح قال ابو محجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى فى الطرف عنها فترجع
رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

وذلك من قصيدته التى منها

فيا لك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب او مودع
له حاجة قد طالما قد اسرها * من الناس فى صدر بها يتصدع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع
وقد قرعت فى ام عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

وكان نصيب معاصرا لكثير والاحوص وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى النسيب والمديح

والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفا كذا فى الجزء الاول من كتاب الاغانى لابى الفرج ص ١٤٥

وقال العلم الشهير العلامة النحرير حضرة عزتلو رفاعه بك فى نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز فى العدد الرابع من روضة المدارس

لا يطربون سوى بذكر حبيبهم * ابدا فكل زمانهم افراح

فان زعم البستانى وتلميذه ان هذا لضرورة الشعر قلت لا ضرورة هنا فان الاول كان يمكنه ان يقول فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها بغير الطرف عنهـا فترجع وكذلك قول رفاعه بك سوى بذكر حبيبهم فقـد كان يمكن له ان يقول بغـير ذكر حبيبهم وقد اجرى بعضهم غيرا مجرى الا وذلك كقول القطب السـيد عبد الرحمن العيدروس

ليت شعرى ولم اقل ليت شعرى * غير من حالة ترى الليث وغدا

ومن الخش ماهذى به وتهوع وتشدق وتبلتع مما دل على ان الصلف قد ذهب ببصره وبصيرته والسفاهة قد جرت كالدم فى جبلته انكاره الواو فى قول صاحب الجوائب ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليه قال والصواب اخذ بترك الواو عـلى مذهب الجمهور ولم يسند هـذا القول الى احد وانمـا هو محض افتراء منـه ونقول قال ابو البقاء فى الكليـات وقد تزاد الواو بعد الا لتأكيد الحكم المطلوب اثباته اذا كان فى محل الرد والانكار كما فى قوله ما من احد الا وله طمع او حسد وقال صـاحب المثل السائر فى ص ٣٢٣ واعلم انه قد حذفت الواو واثبتت فى مواضع فاما اثباتها فنحو قوله تعـالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واما حذفهـا فنحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لهـا منذرون وعلى هـذا فلا يجـوز حذف الواو واثباتها فى كل موضع وانما يجوز ذلك فيمـا هذا سبيله من هاتين الآيتين ولنبين لك فى ذلك رسما تتبعه فنقول اعلم ان كل اسم نكرة جاء خبره بعد الا يجوز اثبـات الواو فى خبره وحذفهـا كقولك ما رايت رجلا الا وعليه ثيـاب وان شئت قلت الا عليه ثياب بغير واو فان كان الذى يقع على النكرة ناقصـا فلا يكون الا بحذف الواو نحو قولك ما اظن درهما الا هو كافيك ولا يجوز الا وهو كافيك بالواو لان الظن يحتـاج الى شيئين فلا يعترض فيه بالواو لانه يصير كالمكتفى من الافعـال باسم واحد وكذلك جواب ظننت وكان وان واشباهها فخطـأ ان تقول ان رجـلا وهو قائم ونحو ذلك

الوقاية وهو الصحيح قال الشارح لان نون الرفع وان سبقت عهد حذفها فى الجملة عند الناصب والجازم فحذفها مالوف بخلاف نون الوقاية وما عهد حذفه اولى بالحذف من غيره اه ومما حذفت فيه النون فى فصيح الكلام قول الحماسى

وحنت ناقتى طربا وشوقا * الى من بالحنين تشوقينى

اصله تشوقيننى وقال آخر

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات اكثرنا غما بما يجد

انا الذى يجدونى فى صدورهم * لا ارتقى صدرا منها ولا ارد

وقال آخر

الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لا تحبونا

كل له نية فى بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وقال محمد بن الرهيب

انى لاعلم انى لا احبهم * كما هم بيقين لا يحبونى

وقال ابونواس

اما ترق لصب * يكفيه منك قطيره

وقال ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار

فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

وقال ابن معتوق

انا ابن جلا القريض متى شككتم * وطلاع الثنا افتعرفونى

فكم قوم لديك ترى محلى * فتغبطنى وقوم يحسدونى

اما اعتراضه على لفظة تطالل فقد رايناها فى نسخ القاموس الموجودة بايدينا خطا وطبعا هكذا بفك الادغام وذلك فى مادة ط و ل حيث قال وتطاول تطالل وفى نسخة عليها شرح السيد المرتضى وتطاول الرجل مثل تطالل اذا قام على اصابع رجليه ومد قوامه لينظر الى الشى قال

تطاولت كى يبدو الحصير فما بدا * لعينى ويا ليت الحصير بدا ليا

ويسوغه عندى كون تفعل صنو تفاعل فحمل عليه وقد استساغ صاحب القاموس فك الادغام فى غير هذا الموضع وذلك فى مادة بغض حيث قال والتبغض ضد التحبيب

التحبيب والتحابب والتحبب وقوله فى حب وككتاب المحابة كذا فى النسخ وجاء
فى قلائد العقيان ص ١٥ فاحلى حلى الملوك التصامم عن سماع القدح فى ولى
والتعاظم عن الوضع لعلى وفى المثل السائر والمسامحة فى موضع والمحاققة فى موضع
وقال فى ص ٩٦ واذا حوققوا عليه ظهر عجزهم وقصورهم وعن المامون انه كان
يقول لعن الله الملاحة كذا فى نسخ سيرته وقال المتنبى

ولا يبرم الامر الذى هو حالل * ولا يحلل الامر الذى هو مبرم

قال العكبرى شارح ديوانه اظهر التضعيف فى حالل وهو من باب الضرورات
ولوقال مكانه ناقض لسلم من الضرورة وربما فعل الشاعر هذا ليشعر انه يعلم
بالضرورات كقول قعنب

مهما اعاذل قد جربت من خلقى * انى اجود لاقوام وان ضننوا

وكقول زهير

لم يلقها الا بسكة باسل * يخشى الحوادث حازم مستعدد

وجاء فى كلام الحجاج تعمدا لذى الجلال الاجلل وقوله وطون املال وظهر
مملل وقال غيره فان يوضع بالخبيث الاقلل وامثال ذلك كثيرة
ونحو من ذلك اعتراضه على قول محرر الجوائب لا يغررنكم كثير جوعهم
وقوله لا يغررن الغر منهن تتى قال فك الادغام فى الموضعين وهو واجب لان حركة
الراء الثانية فيها لازمة لبناء الفعل عليها مع نون التوكيد فاقول ان هذا القول رمية
اعمى فان الفعل ههنا ليس مبنيا على الفتح بل هو مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون
والفتح هنا عارض فقد نقل بعضهم انه معرب وان اتصلت به نون التوكيد
افاده ابن عقيل وقال الاشمونى ذهبت طائفة الى اعراب المضارع مطلقا وقال
الصبان لكنه مع النون المباشرة اى نون التوكيد مقدر منع من ظهوره حركة
التميز بين المسند للواحد والمسند للجماعة والمسند للواحدة واما نون الاناث فقال
ابن مالك فى شرح التفصيل ان المتصل بها مبنى بلا خلاف وذهبت طائفة منهم
ابن درستويه وابن طلحة والسهيلى الى انه معرب باعراب مقدر منع من ظهوره
سكون عرض فيه من الشبه بالماضى وجعل السكون عارضا للمضارع باعتبار ما
صار كالمتاصل فيه من الاعراب فمن هنا يعلم ان الفعل المضارع معرب مع نون
التوكيد المباشرة وان الحركة الموجودة ليست حركة بناء بل عارضة وقال

الاشمونی ان من شروط الادغام ان لا یعرض تحریك ثانیهما وهو ما عناه ابن مالك بقوله ولا کاخصص ابی لان الاصل اخص بالاسکان فنقلت حرکة الهمزة الى الساکن فلم یعتد بها لعروضها وقال السعد على قول العزی والادغام جائز اذا دخل الجازم على فعل الواحد ای ای جازم کان فیجوز عدم الادغام نظرا الى ان اشتراط الادغام تحرك الحرف الثانی وهو ساکن هنا فلا یدغم ویقال لم یمدد وهو لغة الحجازیین قال

ومن یك ذا فضل فیبخل بفضله * على قومه یستغن عنه ویذمم

فان قوله یذمم مجزوم لکونه عطفا على یستغن وهو جواب الشرط اعنی من یك ویجوز الادغام نظرا الى ان السکون عارض لا اعتداد به فیحرك الثانی ویدغم فیه الاول فیقال لم یذم بالضم او الفتح او الکسر لما سیأتی وهو لغة بنی تمیم والاول هو الاقرب الى القیاس وفی التنزیل ولا تمنن تستکثر اه فتلخص اذا ان الفعل المضاعف اذا دخل علیه الجازم ای جازم کان جاز فیه الفك والادغام فتقول من غر لا یغر ولا یغرر فاذا اتصلت به نون التوکید صار لا یغررن کما قال صاحب الجوائب وعلى الادغام جاء قول الشاعر

لا یغرن امرءا عیشه * کل عیش صائر للزوال

وعلى الفك جاء قول زید الخیل

اقول لعبدی جرول اذ اسرته * اثبنی ولا یغررك انك شاعر

وقال آخر من شعراء الحماسة

ردی ثم اشربی نهلا وعلا * ولا یغررك اقوال ابن ذیب

وقال آخر منهم

اذا کنت فی سعد وامك منهم * غریبا فلا یغررك خالك من سعد

وقال آخر

ولا یغررکم منی ابتسام * فقولی مضحك والفعل مبکی

وهذا کاف ومن هنا تعلم ان ما ادعاه المعترض من ان صاحب الجوائب یجهل قوانین الصرف انما هی دعوى علیه لا له فما اجدره بقول الشاعر

یصیب وما یدری ویخطی وما دری * وکیف یکون النوك الا کذلکا

وانما اراد ان یظهر لاستاذه صاحب الجنان انه قد حفظ کل ما اخذه عنه ووضعه

فی

فى موضعه وهيهات ان يرعويا عن غيهما بما يظهر لهما من عبارة العلماء او ان ينظرا بذلك جهلهما كما قال الشاعر

ان المرايا لا تريك عيوب وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب ذاتك فى هواها

اما اعتراضه على قوله وانهم وان يكونوا سيئى الادب على الطعام فهم متأدبون اذ يجب هنا اسقاط الفاء وقوله وهما وان اظهرا له الخضوع ففى قلوبهما منه حزازات وقوله فانى وان كنت بشرا مثلك لكنى وكيل الى ان قال فما ادرى كيف صح عنده هذا التركيب فالجواب ان تلقى ان الوصلية بالا ولكن قدنص عليه ابو البقاء فى الكليات وعليه قول الزمخشرى لانه وان كان (اى الكيد) فى الرجال ايضا الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة وقال الشيخ الملوى فانه وان كان يشترك فى معناه افراد باعتبار ابوته لهم لكن الخ وقال ابن عرب شاه فى تاريخ تيمورلنك وان عسكره وان كان كاسيل الهامر الا انه لا مقاومة له بحره وتياره وفى نسخة فانه لا مقاومة له وقال الامام السيوطى فى المزهر وان كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك الا انه لا يمنع الوثوق به وقال ابن هشام فانه وان كان تابعا مقصودا بالحكم لكنه بواسطة حرف العطف وهو اكثر من ان يحصر ومثل ذلك تلقيها بالفاء قال الامام على رضى الله عنه

وانى وان اصبحت بالموت موقنا * فلى امل دون اليقين طويل

وقال بعضهم ان الدنيا وان عظم امرها وتناهى فخرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهى آيلة الى الفناء والزوال وقال آخر ان البصرة وان كانت داخلة فى حد العراق فليس لها حكمه وقال آخر ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وان كان فى نعمة واسعة فهو بجنب ما انعم الله به عليه فى الجنة فقير وامثال ذلك لا تحصى

قوم اذا خرجوا من سوءة ولجوا * فى سوءة لم يجنبوها باستار

ثم قال ومن زياداته المخلة اى زيادة مؤلف كتاب الساق على الساق قوله تنبه الغافلين ان وراءها لقولا شديدا والجواب ان هذه العبارة صحيحة بدليل ما جاء فى المغنى وهو قوله القسم الثانى اللام الزائدة وهى الداخلة فى خبر المبتدا فى نحو قوله * ام الحليس لعجوز شهربه * وقيل الاصل لهى عجوز شهربه وفى خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن

جبير الا انهم ليأكلون الطعام بفتح الهمزة وفى خبر لكن فى قوله * لكننى من حبها لعميد * وليس دخول اللام مقيسا بعد ان المفتوحة خلافا للمبرد ولا بعد لكن خلافا للكوفيين وقيل اللامان للابتداء على الاصل وذلك ان ان المفتوحة هى فرع المكسورة ولذا لم يذكر ابن مالك فى تسهيله ان المفتوحة وهو كصنيع سيبويه حيث قال هذا باب الحروف الخمسة فعاملها المبرد معاملة ان المكسورة وعلى هذا فهى صحيحة فقوله خطأ هو من بعض ما يتهافت به على التخطئة مجازفة اذ ظاهره انه لا يجوز اقحام اللام على اسم ان وانه لو اقحمت على خبرها لصح وهو احدى سيئاته الظاهرة التى لا تحتاج الى تنبيه وقال الاشمونى على قول ابن مالك (وتصحب هذه اللام اعنى لام الابتداء ايضا (الوسط) بين اسم لا وخبرها (معمول الخبر) بشرط كون الخبر صالحا لها نحو ان زيدا لعمرا ضارب الى ان قال (و) تصحب ايضا (الفصل) وهو الضمير المسمى عمادا نحو ان هذا لهو القصص الحق اذا لم يعرب هو مبتدا وتصحب اسما لان (حل قبله الخبر) نحو ان عندك لبرا وان لك لاجرا * واما اعتراضه على قوله الذى يظهر لى ان فى الهنات والجليدات لضررا عظيما قال وهى واقعة فى خبر المبتدا مع انه لم يصرح احد بهذا فاقول قال ابن عقيل على قول ابن مالك

وهمز ان افتح لسد مصدر * مسدها وفى سوى ذاك اكسر

قال يجب فتح ان اذا قدرت بمصدر كما اذا وقعت فى موضع مرفوع فعل نحو يعجبنى انك قائم اى قيامك او منصوب به نحو عرفت انك قائم اى قيامك او فى موضع مجرور بحرف نحو عجبت من انك قائم اى من قيامك وانما قال لسد مصدر مسدها ولم يقل لسد مفرد مسدها لانه قد يسد المفرد مسدها ويجب كسرها فى نحو ظننت زيدا انه قائم وان سد مسدها مفرد لانها فى موضع المفعول الثانى الى ان قال فان لم يجب تقديرها بمصدر لم يجب فتحها فهذه هى المواضع التى يجب فيها فتح ان ولم يذكر ابن عقيل انها اذا وقعت فى خبر المبتدا يجب فتحها كما زعم المعترض وقال الاشمونى ايضا على قول ابن مالك (وهمز ان افتح) وجوبا (لسد مصدر مسدها مع معموليها لزوما بان وقعت محل فاعل نحو اولم يكفهم انا انزلنا او مفعول غير محكى بالقول نحو ولا تخافون انكم اشركتم او نائب عن الفاعل فى نحو قل اوحى الى انه استمع او مبتدا نحو ومن آياته انك ترى الارض خاشعة او خبر عن اسم معنى غير قول ولا

ولا صادق عليه خبرها نحو اعتقادى انك فاضل بخلاف قولى انك فاضل واعتقاد زيد انه حق ومجرور بالحرف نحو ذلك بان الله هو الحق او الاضافة نحو مثل ما انكم تنطقون ومعطوف على شى من ذلك نحو اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين او مبدل منه نحو واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ولم يذكر الاشمونى ما ذكره المعترض واقول ايضا خير القول انى احمد الله ففى هذه العبارة يجوز الفتح والكسر فالفتح على معنى خير القول حمد الله يعنى سبك ان مع ما بعدها بمصدر والكسر على الاخبار بالجملة لقصد الحكاية اى حكاية لفظ الجملة اى الاتيان بها بلفظها وليس المراد انها من مقول القول فكانك قلت خير القول هذا اللفظ

اما اعتراضه على قوله سول اليه واستعد اليه فالجواب ان هذا الاعتراض مبنى على انه يسوغ لنفسه مبادلة الحروف حيثما شاء ولا يسوغها لغيره وهو شان البطر العاتى لان صاحب الجوائب لما انتقد عليه قوله ينيف عن ستين سنة اذ الصواب تعدية اناف بعلى فغر فاه بالمقاذعة والصخب ورغا كانه جمل اضربه الجرب وزعم انه يجوز ان يقال ذلك ولا غرو

فعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وغاية ما اقول فى هذا الباب ان المؤلف ضمن سول معنى وسوس على ان الى كثيرا ما تاتى بمعنى اللام كما فى قوله تعالى والامر اليك وقال ايضا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفى المثل السائر ص ٣٢ يخيل الى السامع ان هناك صورة شبيهة بصورته فى حبها وتوقدها مع ان ائمة اللغة عدوا خيل باللام قال فى المصباح خيل له كذا بالبناء للمفعول من الوهم والظن وتخيل لى خياله وعبارة القاموس تخيل له الشى تشبه وعبارة الصحاح وتخيل له انه كذا اى تشبه وتخايل يقال تخيلته فتخيل لى وقال صاحب المثل السائر ايضا فى ص ٢٨٣ وما رايت احدا من علماء الصناعة تعرض اليه وعلى ذلك يقال هداه للطريق واليه ووفقه الله للشى والى الشى وقصد له واليه وعمد له واليه وقس عليه استعد كما جاءت اللام بمعنى الى فى قوله تعالى بان ربك اوحى لها وكل يجرى لاجل مسمى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * ومن هذه المبادلة قول ابى المعترض

تصرف بالغرائب عن فؤاد * لاغلاق المشاكل فض ختما

اذ الاصل فى الغرائب مع ان دخول فى هنا لا يكسر الوزن ومثله قوله * وليس به

التصرف من قضا كا وقوله * اخذ الطبيب بان يداوى غيره * وانما يتعدى أخذ بالباء اذا كان بمعنى امسك وقوله * وعلى مناظرة الحسان مشوق * اذ حقه ان يعدى بالى ومثل ذلك كثيرشائع

وان عناء ان تفهم جاهلا * فيحسب جهلا انه منك افهم

اما اعتراضه على قوله ودرس ثورين قد شدا الى قرن فقال الصواب ان يقال شدا بقرن فجوابه ان القرن معناه حبل يجمع به البعير والبعير المقرون بآخر وهو المراد هنا او تقول ان شدا الى قرن معناه جرا وسحبا الى حبل يجمعهما واما قوله ان البيت كله سخيف فجوابه

ومن يك ذا فم مر مريضا * يجد مرا به الماء الزلالا

ولعمرى ان هذا البيت احسن من قول ابى المعترض فى مطلع القصيدة التى مدح بها حضرة ملكة الانكليز وهو

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل * لا يصدق القول حتى يشهد العمل

فانظر ان كان قوله فافعل يصح ان يكون براعة استهلال فى مدح ملكة عزيزة الشان ولا يصح ان يفسر القرن بالبعير على ان مولف كتاب الساق على الساق كان يمكنه ان يقول ودرس ثورين مشدودين فى قرن كما قال امرؤ القيس بكل مغار الفتل شدت بيذبل * فى احدى الروايات

ثم اعترض على ورود الفاء مع لم فى جواب اذا فى قول مولف كتاب الساق على الساق

فاذا رضيت فكل سخط هين * واذا وصلت فلم ابال بهاجر

فاقول اذا كان الفعل ماضيا لفظا ومعنى وجب اقترانه بالفاء نحو ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وقد معه مقدرة واذا كان الفعل مستقبلا معنى وقصد به وعد او وعيد جاز اقترانه بالفاء نحو ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال فى شرح الكافية لانه اذا كان وعدا او وعيدا حسن ان يقدر ماضى المعنى فعومل معاملة الماضى حقيقة اى مبالغة فى تحقق وقوعه وان كان مستقبلا فى الواقع وقوله عومل معاملة الماضى حقيقة اى الماضى لفظا ومعنى اى عومل معاملته فى مجرد الاتيان بالفاء وان كان الاتيان بها فى الماضى حقيقة على سبيل الوجود وفى هذا على سبيل الجواز

وفى المغنى

وفى المغنى عند ذكر اقسام الفاء الثالث ان تكون زائدة فى الكلام كخروجها وهذا لا يثبته سيبويه واجاز الاخفش زيادتها فى الخبر مطلقا وحكى اخوك فوجد الى ان قال وقال ابن برهان تزاد الفاء عند اصحابنا جميعا قال الشارح قوله عند اصحابنا اى البصريين لانه منهم اى سواء كان فى الخبر او غيره قلت ولهذا اجاز ابن مالك دخول الفاء فى جواب لما وعند الفارسى ان الفاء فى قوله تعالى بل الله فاعبد زائدة وعلى هذا قول صاحب المثل السائر فى ص ٢٧ واذا ثبت فساد ما ذهبت اليه فلم يكن المراد بالجلود الا الفروج خاصة وهو كقول صاحب الجوائب سواء

ثم ان صاحب الجوائب كان قد رد على ابن اليازجى ما اعترض به عليه من ايراد الجاده والجاهده على ما تقدم فى اول هذا الكتاب وكان من جملة ما قاله كما يصح ان يقال مثلا عظم جده وطال جهده كذلك يصح ان يقال جاده وجاهده فاعترض عليه ابن اليازجى ايضا فى هذا التركيب وزعم لفساد عقله وطبعه انه فاسد مع انه فصيح صحيح وقد استعملته العلماء قديما وحديثا قال ابن هشام فى المغنى عند ذكر الفاء تنبيه كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط وقال الاشمونى فى باب جمع التكسير ما نصه تنبيهان الاول كما يغنى احدهما عن الآخر وضعا كذلك يغنى عنه استعمالا وقال ايضا فكما يقال فى جماعتين من الجمال جمالان كذلك يقال فى جماعات جمالات وقال فى باب الحال فكما لا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول كذلك لا يتقدم مايتعلق بالمضاف اليه على المضاف وقال ايضا كما يعرض للحال وجوب التاخير عن صاحبها كما رايت كذلك يعرض لها وجوب التقديم عليه وقال ابو حيان وهل التراكيب العربية الا كالمفردات فكما لا يجوز احداث لفظ مفرد كذلك لا يعطف عليه عطف بيان (كذا باصله) وقال فى كتاب الف باص ٤٠٣ كما يتخير الرجل الارض لغرسه كذلك فليتخير الزوجة لنفسه ونجابة ولده وفى المطالع النصرية ص ١٤٦ كما ان للعرب زيادة بعض حروف لمعان فى بعض كلمات كذلك للكتاب زيادة بعض حروف فى بعض كلمات ومثل ذلك ما قاله فى ص ١٧٩ ومن العلماء من استعمل كذلك مقرونة بالفاء وذلك كقول المعرى على شرح ديوان المتنبى كما ان الغمام يسح ماؤه بطبعه دون ان يبعث اليه باعث ولا يقدر احد ان يحبس مطره فكذلك هذا الرجل لا يمكنه ان يمتنع عن العطاء لان الله تعالى فطره على ذلك وقال فى المثل السائر فكما ان مجاهدة النفس عن هواها قتال بغير

سيف فكذلك قطعها عن هواها ذبح بغير سكين وقد كررها على هذا النسق اكثر من خمسين مرة فان اصر ابن اليازجي على تخطئة جميع هولاء الائمة اوردنا له ما افاده الصبان فى شرحه قول الشيخ الملوى فى السلم فكما ان نسبة النحو للسان كونه يعصمه عن الخطأ كذلك نسبة المنطق للجنان كونه يعصمه عن ذلك قال يظهرلى فى مثل هذا التركيب انه يحتمل ان تكون ما نكرة تامة وقوله ان نسبة بدل اوعطف بيان وان تكون زائدة وعلى كل يقدر ان قبل قوله نسبة المنطق الخ وان تكون مصدرية صلتها محذوفة لان الحرف المصدرى لا يدخل على مثله والتقدير فكما ثبت ان الخ وعلى هذا يقدر ثبت ان قبل قوله نسبة المنطق والاولان اقل تكلفا وقوله كذلك تاكيد للتشبيه السابق اه فاعرض ايها المتهافت على الاعتراض هذه التراكيب على استاذك صاحب الجنان الذى شهد لك بالمشيخة والتمس منه ان يوقفك على معانيها

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابى

وكذلك اعترض عليه قوله فى تلك الجوائب لم يكن لى هم سوى فى اظهار معانى الالفاظ فقال ان الصواب فى سوى فكأن استاذه قال له انه ورد فى الاشمونى حديث ما انتم فى سوا كم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود فاستدل على عدم تقدم سوى على الجار والجواب ان تقدم سوى على فى ورد فى كلام الفصيح قال ابومحجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى فى الطرف عنها فترجع
رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

وذلك من قصيدته التى منها

فيا لك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب او مودع
له حاجة قد طالما قد اسرها * من الناس فى صدر بها يتصدع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع
وقد قرعت فى ام عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

وكان نصيب معاصرا لكثير والاحوص وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى النسيب والمديح

والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفا كذا فى الجزء الاول من كتاب الاغانى لابى الفرج ص ١٤٥

وقال العلم الشهير العلامة النحرير حضرة عزتلو رفاعه بك فى نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز فى العدد الرابع من روضة المدارس

لا يطربون سوى بذكر حبيبهم * ابدا فكل زمانهم افراح

فان زعم البستانى وتلميذه ان هذا لضرورة الشعر قلت لا ضرورة هنا فان الاول كان يمكنه ان يقول فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها بغير الطرف عنهـا فترجع وكذلك قول رفاعه بك سوى بذكر حبيبهم فقـد كان يمكن له ان يقول بغـير ذكر حبيبهم وقد اجرى بعضهم غيرا مجرى الا وذلك كقول القطب السـيد عبد الرحمن العيدروس

ليت شعرى ولم اقل ليت شعرى * غيرمن حالة ترى الليث وغدا

ومن الفحش ماهذى به وتهوع وتشدق وتبلتع مما دل على ان الصلف قدذهب ببصره وبصيرته والسفاهة قدجرت كالدم فى جبلته انكاره الواو فى قول صاحب الجوائب ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليه قال والصواب اخذ بترك الواو عـلى مذهب الجمهور ولم يسند هـذا القول الى احد وانمـا هو محض افترآء منـه وتقول قال ابو البقآء فى الكليـات وقد تزاد الواو بعد الا لتاكـيد الحكم المطلوب اثباته اذا كان فى محل الرد والانكار كما فى قوله ما من احد الا وله طمع او حسد وقال صـاحب المثل السائر فى ص ٣٢٣ واعلم انه قد حذفت الواو واثبتت فى مواضع فاما اثباتها فنحو قوله تعـالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واما حذفهـا فنحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لهـا منذرون وعلى هـذا فلا يجـوز حذف الواو واثباتها فى كل موضع وانما يجوز ذلك فيمـا هذا سبيله من هاتين الآيتين ولنبين لك فى ذلك رسما تتبعه فنقول اعلم ان كل اسم نكرة جآء خبره بعد الا يجوز اثبـات الواو فى خبره وحذفهـا كقولك ما رايت رجلا الا وعليه ثيـاب وان شئت قلت الا عليه ثياب بغير واو فان كان الذى يقع على النكرة ناقصـا فلا يكون الا بحذف الواو نحو قولك ما اظن درهما الا هو كافيك ولا يجوز الا وهو كافيك بالواو لان الظن يحتـاج الى شيئين فلا يعترض فيه بالواو لانه يصير كالمكتفى من الافعـال باسم واحد وكذلك جواب ظننت وكان وان واشباهها فخطـأ ان تقول ان رجـلا وهوقائم ونحو ذلك

و يجوز هذا فى ليس خاصة تقول ليس احد الا وهو قائم لان الكلام يتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة الا ترى انك تقول ليس احد وما من احد فجاز فيهما اثبات الواو ولم يجز فى اظن لانك لا تقول ما اظن احدا فاما اصبح وامسى ورأى فان الواو فيهن اسهل لانهن توأم فى حان وكان واظن ونحوهما بنين على النقص الا اذا كانت تامة وكذلك لا فى التنزيه وغيرها نحو لا رجل وما من رجل فيجوز اثبات الواو فيهما وحذفها اه فانت ترى ان قول صاحب الجوائب ما من شاعر شاعرا قال شعرا الاواخذ عليه صحيح فصيح لان شاعر اسم نكرة جاء خبرها بعد الا وقال البوريني عند قول ابن الفارض

ما شممت البشام الا واهدى * لفؤادى تحية من سعاد

قوله الا واهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال كقوله صلى الله عليه وسلم ما يئس الشيطان من بنى آدم الا واتاهم من قبل النساء ولا يحتاج الفعل الماضى حينئذ الى قد لوقوعه بعد اداة الاستثناء (انتهى) واعلم ان هذه الواو تتقدم الفعل والاسم والحرف فمن امثلة تقدمها على الفعل من النظم قول زهير بن ابى سلمى

نعم امرءا هرم لم تعر نائبة * الا وكان لمرتاع بها وزرا

وقول الحريرى

ولا سيما يفتح مستصعبا * مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودى حين يسمو له * نصر من الله وفتح قريب

وقول ابن الفارض

ما رنحت ريح الصبا شيح الربى * الا واهدى منكم افراحا

وقول البهاء العاملى

ما حل بروضة بهائكمو * الا وسقى رياضها بالدمع

وقول النواجى

وقلما ابصرته عين ذى ادب * الا وراح بذاك البر مكتفيا

وقول الشيخ حسن بن زين العاملى

ما اومض البرق فى داج من الظلل * الا وهاجت شجونى او نمت عللى

وقول ابن زريق البغدادى من قصيدته المشهورة التى مطلعها لا تعذليه فان العذل

يوجعه

بوجهه

ما آب من سفر الا وازعجه * راى الى سفر بالبين يجمعه

وقول ابى فراس

ولا اشتورت الا واصبح شيخها * ولا احتربت الا وكان فتاها

وقول آخر

ما استكمل المرء من لذاته طرفا * الا واعقبه النقصان من طرف

وقول ابن معتوق

ما اشتاق سمعى ذكر منزل طيبة * الا وهمت بساكنى ودياته

ومن النثر ما جاء فى الحديث الشريف ما بعث الله نبيا الا وامه بعض قومه وفيه ايضا ما منع قوم الزكاة الا وحبس عنهم القطر وفى المثل السائر وما من احد منهم ولو شدا يسيرا من الادب الا ويمكنه ان يولف الفاظا مسجوعة وفيه وهذا المعنى قد تداولته الشعراء حتى انه ما من شاعر الا و يأتى به فى شعره وفيه لم اترك ديوانا لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك الا وعرضته على نظرى وفيه ما من احد الا ويحب ان يتكلم فيه وقال بعضهم ما اعطى الدهر شيا بيمينه الا واستلبه بشماله

ومثال دخولها على الاسم من النظم قول تابط شرا

ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر

وقول المتنبى

ما شيد الله من مجد لسالفهم * الا ونحن نراه فيهم الآنا

وقول ابن معتوق

ما كان فى الاولى له نظر * الا ومطمحه الى اخرى

ومن النثر ما جاء فى الحديث الشريف ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد وفيه ما فى الجنة من شجرة الا وساقها من ذهب وفيه ما قدر الله من نسمة الا وهى كائنة وفيه ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه وقول المتنبى * فلم تغض الا والسنان لها كحل * وقال ابو المعترض فى المقامات فما تصرم النهار الا ونحن فى الانبار

ومثال دخولها على الحرف من النظم قول المتنبى

ومن جسدى لم يترك السقم شعرة * فما فوقها الا وفيها له فعل

وبروى الا وفيه على عود الكناية الى ما وقوله

ولا تجاوزها شمس اذا شرقت * الا ومنـه لها اذن بتغريب

وقول ابن هانى الاندلسى

فما برحت الا ومن سلك مدمعى * قلائد فى لباتها وعقود

ومن النثر ما جاء فى الحديث الشريف ما من صلاة الا وفى اثرها ركعتان ما من اصحابى الا وقد كنت قائلا فيه الا ابا عبيدة وفيه ليس من اصحابى احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء وهذا الحديث كان سبب قراءة سيبويه النحو فانه لما سمعه قال ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت ياسيبويه انما هذا استثناء فقال والله لأطلبن علما لا تلحننى معه ثم مضى ولزم الاخفش وغيره وقال ابوالحسن موسى ابن جعفر فيما كتب به الى الرشيد ما من شى تراه عينك الا وفيه موعظة ومن هنا تعلم ان قول المعترض على مذهب الجمهور كذب ومين وافتراء وزور فمن لم يخزه هذا فما شي بمخزيه ولكن ربك الحق على الباطل يجزيه

تشبه فى النحو بالاخفشين فجاء باعجوبة مطرفه

فان لم يكن اخفش الناظرين فان الفتى اخفش المعرفه

ثم ان محرر الجوائب كان نظم قصيدة طويلة فى وقائع الحرب الاخيرة التى جرت ما بين فرنسا والمانيا ومن جملتها قوله

فهذى جيوشى وهو فيها محكم * رئيس عليها آمر امر مزيال

فاعترض على لفظة المزيال وقال انها غير مطابقة للمعنى وهو محض ضلال وخبال قال فى القاموس والمزيل كمنبر ومحراب الرجل الكيس اللطيف ولا يخفى ان الكيس بمعنى العاقل الفطن ومنه الحديث هذا من كيس ابى هريرة اى من فقهه وفطنته فاى معنى اصح من قوله انه رئيس عليها آمر امر عاقل لبيب فطن وقال بعض شراح ديوان المتنبى عند قوله

ان دون التى على الدرب والاحدب والنهر مخلطا مزيالا

الاحدب اسم الجبل الذى عليه قلعة الحدث والمخلط من الرجال من يخالط الحرب والمزيال الرجل الداهية لا يعرف كيف يدخل فى الامر ولا كيف يخرج منه وقال العكبرى وفلان مخلط مزيال اى موصوف بالشجاعة وجودة الراى وقد وصفوا به الفرس اذا طلب الخيل الغارة خالطها واذا طلبته وجدته مزيالا لاتلحقه ثم اعترض على قوله

واكثرهم

واكثرهم صخبا وشغبا واحنة * غرامون شيخ ذو هياج وتصهال

فقال انه لم يسمع ذو تصهال يعنى انه لم يسمع هذه اللفظة من استاذه صاحب الجنان والا فهى مسموعة من العرب قال الحارث بن حلزة اليشكرى

من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

وقال المتنبى

وان تكن محكمات الشكل تمنعنى * ظهور جرى فلى فيهن تصهال

قال الشارح جعل التصهال مثلا لثنائه على الممدوح وكان فاتك هذا الممدوح ينطوى على بغض كافور ومعاداته وكان ابو الطيب يحبه ويميل اليه ولا يمكنه اظهار ذلك خوفا من الاسود فقول صاحب الجوائب ذو تصهال كقول المتنبى لى تصهال

واعترض ايضا على قوله صخبا فقال ان الوزن يقتضى اسكان خائه واللغة تقتضى تحريكها اقول هذا اضر ما مر به لان الصخب هو رأس ماله فهو لا يريد تسكينه وتسكينه هنا للازدواج كما اشرنا اليه فى الكلام على احكام الفاصلة وذلك عند قول العتبى وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج فقال الشارح الهيج ساكن والظاهر ان المصنف استعمله هنا محركا لازدواجه مع المرج الذى الاصل فيه التحريك وقد جمع ابن مقبل الابواب على ابوبة فى قوله هتاك اخبية ولاج ابوبة للازدواج ومن هذا القبيل قولهم فعل به ماساءه وناءه وجعل منه الحريرى هنأنى الشى ومرأنى وهو رجس نجس وقد نوزع فيه فقد حكى ابن برى عن بعض اهل اللغة ان مرانى وامرانى لغتان فاما رجس نجس فقالوا ان كل اسم على وزن كتف يجوز فيه جوازا مطردا فتح اوله وكسر ثانيه على الاصل وتسكين عينه مع فتحة فائه وكسر اوله مع سكون ثانيه فان كانت عينه حرف حلق كفخذ ففيه لغة رابعة وهى اتباع الفاء لحركة العين لقوتها كما فى شرح درة الغواص للشهاب الخفاجى ولعمرى ان تسكين الخاء من الصخب الطف على السمع من قول ابى المعترض

اليك اشكو اشتياقى فارعنى سمعك * بمن على كرم الاخلاق قد طبعك

وقوله ايضا * ان يحسن القول لم يحسن له سمع * فتحريك الميم فى السمع من اعظم ما يثقل عليه وقوله ايضا

اعجزتنى عن حصرها * فاضعت فذلكة الرقم

حرك القاف من الرقم وهو قبيح جدا فان الرقم بالتحريك الداهية ونبت كما فى القاموس

وفى المصباح رقمت الثوب رقما من باب قتل وشيته فهو مرقوم ورقمت الكتاب كتبته فهو مرقوم ورقيم ومثل ذلك فى كلامه كثير

ثم اعترض عليه قوله

ويا يوم فلوا فى بروت وادبروا * شماطيط فلا عز عن كل منوال

فقال ان قوله عز عن كل منوال لا معنى له فكانه نظر الى اصل معنى المنوال وهو الخشبة التى يلف عليها الحائك الثوب ولم يسوغ التوسع فيها فان جميع المولفين استعملوها بمعنى الوجه والنوع يقولون اصنعه على هذا المنوال والى ذلك تشير عبارة الصحاح حيث قال ويقال لا ادرى على اى منوال هو اى على اى وجه هو وقال فى القاموس فى ن و ع المنواع المنوال قال الشارح قال ابو عدنان قال لى اعرابى فى شى سالته عنه ما ادرى على اى منواع هو هكذا اورده الصاغانى وانا اقول انه بمعنى النوع كقولك ما ادرى على اى نوع هو اى اى وجه

ثم اعترض على قوله

وسار الى حصن يسمى بفردن * يظن به امنا وارجاء افشال

فقال ان افشل الرباعى لا ياتى بمعنى الثلاثى والجواب ان الافشال هنا يصح ان يكون جمع فشل كفرح وافراح ويصح ان يكون مصدر افشل وعلى كل فالمعنى صحيح لمن خلا عن الزيغ والعناد ولكن من لم يهده الله فما له من هاد

ثم اعترض على قوله

واكثر من هذا ابادتهم الوغى * وذلك من بعد اقتحام وقيتال

فقال ولا يخفى ما فى قوله قيتال من الكراهة والغرابة والجواب ان الكلمة الغريبة هى الوحشية التى ينفر منها السمع او كما قال بعضهم ان تكون وحشية لا يظهر معناها فيحتاج فى معرفتها الى ان ينقر عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما بالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جنة افرنقعوا عنى اى اجتمعتم وتنحوا او يخرج لها وجه بعيد كما فى قول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف فى تخريجه فقيل هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجى وقيل من السراج يريد انه فى البريق كالسراج ولا يخفى ان كلمة قيتال ليست من هذا القبيل فاذا اراد ان يعرف

مثالا

مثالا للفظ الذى فيه غرابة وكراهة قلت له هى لفظة الرهز التى اوردها ابوه فى قوله

هذا الذى تعد الام البنين به * منذ الولادة قبل الرهز فى السرر

واعود فاقول كما قلت مرارا عديدة ان السكوت ستر للغبى من الفضائح وهو كحجاب يستر ما به من القبائح

ثم اعترض على قوله

وقد حصلا فى كف جرمانيا معا * كمثل لجام للفرنسيس تلال

فقال الاظهر انه يريد بقوله تلال ان يكون فعالا من قولهم اتل الدابة اذا ارتبطها وقادها جعله صفة للجام ولا يجوز ان يقال افعل فهو فعال والجواب ان تلال هنا صيغة مبالغة من تله اى صرعه وهو مجاز فالمباحكة فى هذا انكار للمجاز راسا والمجاز عند اهل المعانى عقلى وهو اسناد الفعل او اسناد ما فى معناه الى غير ما هو له وله ملابسات شتى فيلابس الزمان والمكان لوقوعه فيهما والمفعول لوقوعه عليه والسبب عاديا او عقليا او شرعيا ومن امثلته نهاره صائم فيما بنى للفاعل واسند الى الزمان مجازا والاصل هو صائم نهاره وعيشة راضية والاصل هو راض عيشته وسالت الاباطح والاصل سال الماء فى الاباطح واخرجت الارض اثقالها فيما اسند للمفعول بواسطة من والاصل اخرج الله من الارض اثقالها وانبت الربيع البقل فيما اسند للسبب العادى فان المنبت حقيقة هو الله تعالى وبنى الامير المدينة فيما اسند للسبب الآمر فان البانى حقيقة هم العملة وكذا شد اللجام الحمار فانه كانبت الربيع البقل اذ الاصل شد الانسان الحمار باللجام او انه هنا مجاز مرسل والعلاقة الآلية وهو ايضا كقولنا نشر المنشار او كتب القلم او فتح المفتاح وغيره من الاوجه الصحيحة وعندى ان الاعتبار الثانى اوجه فترى من هنا انه لشدة ما بالمعترض من الزيغ المبين والضلال المكين انكر حقيقة المجاز

ثم اعترض على قوله

فان جيوش الامبراطور اعتقت * من الاسر بعد الصلح من دون اقلال

فقال لا معنى لقوله من دون اقلال فى هذا الموضع ولكن ساقته القافية والجواب ان المعنى هنا اظهر من الصبح فان مراده ان عساكر الامبراطور قد اعتقت من الاسر من دون نقص ولا اقلال فاى حشو فى هذا

ثم اعترض عليه قوله

وَمن عوز القوت الذى سد بابه * عليهم معادوهم ولا سد ادحال

فقال ان الادحال هنا لا معنى له لانه لا يوصف بالسد واقول ان الادحال جمع دحل بالفتح ويضم وهو نقب ضيق فمه متسع اسفله اوخرق فى بيوت الاعراب يجعل لتدخله المراة اذا دخل داخل ومعلوم ان كلا من النقب والخرق يوصف بالسد كما يوصف بالفتح ومعنى البيت ان اعدآهم سدوا عليهم باب القوت ابلغ من سد الادحال ثم اعترض عليه قوله

وقام بامر الجمهورية ناهضا * تيار ومعه اهل شورى وانقال

فان الوزن ينكسر بالواو فى الجمهورية والجواب ان الناظم قال قبل هذا البيت

وان صلاحى دولة جمهرية * تسدد اعمالى وتنجح احوالى

فلا بد اذا من ان نحكم بانه اراد فى البيت الثانى ما اراد فى البيت الاول وانما زاد فيها جماعوا الحروف واوا لطول الفتهم بلفظ الجمهورية وهنا ملاحظة وهى ان محرر الجوائب قد اودع فى هذه الصحيفة وفى كتاب الساق على الساق وفى كشف المخبا من اشعاره الفائقة وقصائده الرائقة ما يكاد يكون ديوانا ولم نر له فيها زحافا ولاسنادا فكيف غرب ذلك عنه فى لفظ الجمهورية فان ابى المعترض الا المماحكة على عادته شارطناه على ان النسخة التى سلمها للجماعين لم يكن فيها لفظ الجمهورية فان قال انه كان يلزمه اصلاحها قلنا له بالموجب انه كان يجب على ابيه اصلاح ما وقع فى ديوانه ومقاماته من اللحن القبيح الذى لا يخفى على ادنى طلبة العلم فكيف بمن فاخر الحريرى وابن مالك وفى الجملة فان هذه القصيدة التى نظمها صاحب الجوائب فى الحرب فى غاية الجزالة والانسجام فما يعترض عليها الا من قس فى الضلاله ومقس فى الرذاله ولولا خوف الاطالة لاوردناها هنا برمتها وها اضربنا عن مجاراة المعترض فى مماحكات اخرى فان الكلام عليها لاطايل تحته وان هو الا اضاعة للوقت فحسبنا هذا القدر

واعلم ايها القارى اللبيب ان الخواجه ابراهيم اليازجى الذى نال المشيخة فى اللغة العربية فى هذا العصر الذى هو عصر الاعاجيب من معلمه المعلم بطرس البستانى صاحب الجنان لما رد على صاحب الجوائب اول مرة ارتكب بعض اغلاط قبيحة ابانت عن جهله وجهل معلمه معا فبينها له صاحب الجوائب وقد كان ينبغى له ان لا يجاوبه ولا يخاطبه اصلا وهذا رأى جميع العلماء فقد قيل ما جواب السفيه الا السكوت

فمن هذه الاغلاط قوله المظنة ضبطها بفتح الظاء وهي بالكسر وما كفاه انه غلط فيها حتى اعتذر عنها في الرد الثاني بقوله وعلى فرض اني علقت هذه الحركات بيدي ورآها بخط قلمي فاي غلط جسيم ارتكبته فاقول له بالوجب واي غلط جسيم رأيته بعينك التي تنظر القذى في عين اخيك وتعمى عن الذي هو فيها في حركة كهلا افلا تخجلون من هذا الاعتذار واذا كانت الحركة لا تضر ولا تنفع فاي حاجة الى كتب اللغة يامهذار

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما * اذعبت منهم امورا انت تاتيها

كمن كسا الناس من عرى وعورته * للناس بادية ما ان يواريها

واقبح من هذا اعتذاره عن شكل الذمة والذمم بالضم اذ حقهما الكسر كما لا يخفى فانه هنا حاول ان يجعل ذلك قاعدة مطردة في كل ما كان مكسور الاول واورد عليه شاهدا لفظة الصور والحلى فاقول قد قالت العلماء انه لم يات مثل حلية وحلى وحلى اى بالضم والكسر الا قولهم لحية ولحى ولحى وجزية وجزى وجزى وجذوة وجذى وجذى والجذوة مثلثة القبسة من النار وبغية و بغى وبغى وبغية وبغى وبغى ومرية ومرى ومرى وفي هذه نظر ومدية ومدى ومدى الى غير ذلك مما حصروه في الفاظ معدودة اما الصور فقال الاشموني على قول ابن مالك وقد يجى جمعه على فعل قال في شرح الكافية وقد ينوب فعل عن فعل فالاول كحلية وحلى ولحية ولحى والثاني كصورة وصور وقوة وقوى قال الصبان قوله وقد ينوب فعل عن فعل قال الفارضي ولعل هذا خاص بما لامه ياء او واو فانت ترى ان الذمم ليست من هذا الباب فلا يجوز فيها الا الكسر لتطابق المفرد كما انه لا يجوز في الدرر الا الضم لتطابق المفرد ومن راى خلاف ذلك فقد انتهك حرمة اللغة واستحق ان يصفع على قذاله بالبلغة ولعل هذا الوهم اى انه يجوز الضم والكسر في كل لفظة على وزن فعلة هو الذي سول لابي المعترض ان يقول حبر وعبر بالضم فهذا الخطأ انتقل الى المعترض بالارث وليس هذا باعجب من سكوت صاحب الجنان محب وطنه عن هذا الحنث

ثم تنصل من غلطه في قوله وشهد الله اني لم اكن اتوقع مذ اليوم الخ لان صاحب الجوائب خطأه في قوله مذ اليوم وقال ينبغي ان يقال الى اليوم كما هو ظاهر فاستشهد ابراهيم بقول القاموس مستدلا به على صحة كلامه فالظاهر انه لم يفهم عبارة

القاموس اذ لو فهمها لما استشهد بها لانها تكذبه فلنورد له بعضا من نصوص الائمة ليتبين له معنى عبارة القاموس فاقول قال ابن عقيل عند قول ابن مالك

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا * او اوليا الفعل كجئت مذ دعا

وان يجرا فى مضى فكمن * هما وفى الحضور معنى فى استبن

فقال اى تستعمل مذ ومنذ اسمين اذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا او وقع بعدهما فعل فمثال الاول ما رايته مذ يوم الجمعة اومذ شهرنا فمذ اسم مبتدا (وهذه العبارة هى مثل عبارة القاموس سوآء) (والمسوغ مذ ومنذ مع كونهما نكرة ومع كون الخبر معرفة نحو مذ يوم الجمعة النظر للتعريف المعنوى لان نحو مذ يوم الجمعة معناه مدة عدم الرؤية يوم الجمعة) وخبره ما بعده وكذلك منذ فلو خرجت عبارة ابراهيم على هذا الوجه لجاءت فاسدة لان تقديرها على هذا الوجه مدة عدم توقعه اليوم ولا معنى له لان مراده ان يقول انه لم يتوقع الى هذا اليوم ولنرجع الى كلام ابن عقيل فنقول قال وجوز بعضهم ان يكونا خبرين لما بعدهما ومثال الثانى جئت مذ دعا فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه جئت وان وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من ان كان المجرور ماضيا نحو ما رايته مذ يوم الجمعة وبمعنى فى ان كان حاضرا نحو ما رايته مذ يومنا اى فى يومنا انتهى وكل هذه المعانى لاتطابق قول ابراهيم لانك لو قلت ان مذ فى كلامه بمعنى من او فى لفسد كلامه ولنورد ما قاله الاشمونى فى هذا المعنى لزيادة التقرير قال على قول ابن مالك ان مذ ومنذ هما اسمان حيث رفعا اسما مفردا او اوليا جملة كما اذا اوليا الفعل مع فاعله وهو الغالب ولهذا اقتصر على ذكره او المبتدا مع خبره فالاول نحو ما رايته مذ يومان اومنذ يوم الجمعة وهما حينئذ مبتدآن وما بعدهما خبر (وقوله هذا كقول صاحب القاموس) والتقدير امد انقطاع الرؤية يومان واول امد انقطاع الرؤية يوم الجمعة وان جرا فهما حرف جر ثم ان كان ذلك فى مضى فكمن هما فى المعنى نحو ما رأيته مذ يوم الجمعة ومنذ يوم الجمعة وفى الحضور معنى فى استبن بهما نحو ما رأيته مذ يومنا اى فى يومنا هذا مع المعرفة كما رأيت فان كان المجرور بهما نكرة كانا بمعنى من والى معا كما فى المعدود نحو ما رايته مذ اومنذ يومين ومعناه ما رأيته من ابتدآء هذه المدة الى انتهآئها انتهى ملخصا فيتضح من هنا ان عبارة ابراهيم فاسدة لان قوله لم اكن اتوقع يدل على طول الامد فى الماضى وقوله مذ اليوم يدل على حد ابتدائه وهو خلف

ومثل

ومثل هـذا التعبير لا ينطق به عجمى فضلا عن عربى ولا يجـوز فى لغة من اللغـات اللهم الا اذا كان صـاحب الجنان قد اجازه وعده من جملة مخترعاته وكذلك لا يصح ان يقـال طـالما توقعت مذ اليوم فتبين من هـذا ان ابراهيم لا يفهم معنى ما اورده لانه يريد ان يقول ان اعتقـاده بحسن نية محرر الجـوائب كان ثابتـا منذ زمان فلم يمكن يتوقع منه خلافه الى هذا اليوم فـلا يصح التعبير هنـا الا بالى فانت ترى ايهـا المطـالع صحة ماقررناه سابقا وهو ان ابراهيم بعـد ان يتـورط فى الخطـا يردف ذلك بالسفاهة الزقاقية فانه نسب تخطئة صـاحب الجوائب الى سوء الفهم بل هو من سوء فهمه للنصوص لامحالة انها لاتعمى الابصـار ولكن تعمى القلـوب التى فى الصدور

ثم تنصل ايضا من قوله حفظه له زمنا يذيف عن ستين سنة لان صاحب الجوائب قال ان اناف يتعدى بعلى قال فى القاموس واناف على الشى اشرف واناف عليه زاد كنيف وقال فى الصحاح ونيف فلان على السبعين اى زاد واناف على الشى اى اشرف وانافت الدراهم على المائة اى زادت وقال فى المصباح وانافت الدراهم على المائة زادت قال * وردت برابية رأسها على كل رابية نيف * وهنا اخذ ابراهيم يتشدق و يتمطق ليخفى على النـاس غلطه فانه قال ان عن تاتى لمعنى الاسـتعلاء نحو انى احببت حب الخير عن ذكر ربى فاقول هذا التـاويل غريب ممن لم يجوز مبادلة الحروف وجزم بان سول اليه غلط فالظاهر انه يريد ان يتصرف فى اللغة لتبرئة نفسه وتخطئة غيره لاغير فنعوذ بالله ممن طغيـانه يوصله الى هذه الحالة ويربقه فى هذه الضلالة اغلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد ثم اقول ايضا نعم ان عن قد تاتى للاستعلاء وعليه تحمل اقوال البلغاء الا انه ليس شـائعا كمعناها الاصلى الذى هو المجاوزة ولذا ترى العلماء يؤولون مثل هذه الآيات قال بعضهم فى قوله تعـالى فانمـا يبخل عن نفسه تحتمل التضمين اى فانمـا يبعد الخير عن نفسه بالبخل وقالوا فى انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اى قدمته عليه وحب الخير المراد به الخيل والذكـر صلاة العصر حتى غربت الشمس وهو مشغول بالخيل وقوله قدمته عليه تفسير لقوله احببت حب الخير الخ اى قدمت حب الخير عن ذكر ربى وهذا فيه تضمين حب معنى الايثار والتقـديم وجعـل عن بمعنى على وهو بعيد وقيل ان الآية على بابهـا اى للمجاوزة لا الاستعلاء وتعلقها بحـال محـذوفة اى منصرفا عن ذكر ربى وحكى الرمانى عن ابى عبيـدة ان احببت من

أحب البعير احبابا اذا برك فلم يثر (اى ولم يقم) فعن متعلقة باعتبار معناه التضمنى وهى على حقيقتها اى انى تثبطت عن ذكر ربى وعلى هذا فحب الخير مفعول لاجله فمن هنا ترى ان الاقرب ان عن فى هذه الآية على حقيقتها اى للمجاوزة لا للاستعلاء وان ما يوهم خلاف الظاهر هو من باب التضمين وان اناف تتعدى بعلى كما نصت عليه أئمة اللغة وكذلك اربى تقول اربى على الخمسين اى زاد عليها وهى مثل اناف فى المأخذ فان اربى ماخوذ من الربوة واناف من النوف وهو الطول والارتفاع وفى معنى اربى ارمى بالميم وكذلك زاد فانها تتعدى بالباء وكذا كل ما تضمن الاستعلاء نحو فاق وعلا وسما وبرع وابر

ثم تمحل ايضا لتصحيح قوله كما اشار من دون العائد الى ما فان حقه كما اشار اليه كما قال صاحب الجوائب فاعتذر عن ذلك بان قال ان مرادى فى العبارة مجرد الاشارة فقط دون قصد المشار اليه بها فاقول كيف تتاتى الاشارة بدون مشار اليه وهى نسبة بين المشير والمشار اليه كما ان التنبيه نسبة بين المنبه والمنبه عليه فحذف المتعلق الذى هو اليه محل اذ يكون حل كلامه ان غلط الوهم لا يخلو منه احد كالاشارة ولا يخفى ان هذا الكلام خال من المعنى ولنضرب هنا صفحا عن سفاهته التى جاء بها بعد هذا التمحل ولنكله الى خناسه الذى يؤزه ويزدهيه ويستفزه

وقبل ختمنا هذه الرسالة يجب ان نشكر هذا الشيخ الجديد على انه لم يرد ان يوهن جسمه اللطيف فى انتقاد الجوائب كما فهم من عبارته حيث قال وانى فى كل ذلك لم أتعرض لعبارة الجوائب على ما فيها من الخلل الفاضح لاحتمال ان يعتذر فيها بالعجلة يعنى انه بين خطأ كتاب الساق على الساق وسر الليال وشعر صاحب الجوائب تبيينا يغنيه عن تبيين غلط الجوائب ولكن اذا كانت العجلة عذرا فلم لم يعف عن كتاب الساق على الساق فان المؤلف الفه فى ثلثة اشهر كما اشار اليه فى القصيدة التى صدره بها حيث قال

لكن تولد فى ٣ اشهر * وحبا على عجل وشب لطيفا

اما تخطئته الجوائب فاجيبه عنها بما قاله شاعر تونس حين ثارت المناقشة بين الجوائب وبرجيس باريس وقد نشر فى مطبعة تلك المملكة وهو

يا نابحا بدر الجوائب انما * فى نوره نكست ظلك ناحبا

يا اقرعا

يا اقرعا تستن فى مضمار من * قادت جوائبه الفنون جنائبا
يا غائبا لا زلت ذا غبن بلا * عين فكيف زعمت نفسك عائبا
لا تحسبن جميع ما تاتى به * الا سرابا فى المجاهل ساربا
وهم يخيل وليس يشغل حيزا * اتراه يزحم ويك بحرا زاعبا
كاد اتهافت ان يخيلك هازئا * وهوى التجنى ان يخيلك كاعبا
تعسا لجدك اى طوق معرة * طوقته يلوى بلبتك ساحبا
فغدوت من كل الجوانب لاقيا * خزيا ومنتظرا عذابا واصبا
لا تحسب الامهال عن بقيا لها * امهلت الا كى تزيد مثالبا
ولسوف توثبك الجراءة فيئة * وثب الفراش لان تصادف ثاقبا

وقال آخر وهو ايضا من شعراء تونس المفلقين

لقد طاب فى الآفاق نشر الجوائب * لخفت بشكر من جميع الجوانب
وخصت باقبال من الناس كلهم * لما اودعته من فنون الغرائب
احاطت باخبار الزمان كأنها * قبول الليالى الوالدات العجائب
سبتنا بمغناطيس لفظ مهذب * بليغ حديدات البصائر جاذب
فوائدها عمت وخصت فلن ترى * اخا مسكة فى طرسها غير راغب
ولا غرو ان كانت حقيبة فارس * بها خير ما يلفى بطى الحقائب
وقادت بارسان البراهين من غدا * عن الحق والانصاف ينأى بجانب
وذادت عن الاسلام حتى تشدقوا * بلغو هراء للمعرة جالب
فكانوا كمن اضحى يمق ريشة * يروم بها نحت الجبال الشناخب
وكالواضع النبت الغثاء بكفه * لصيد طيور فى السماء نواعب
فكم هزمت جند الضلال وحققت * لنا ان للكتاب فعل الكتائب
وكم رجمت ضدا يروم كفاحها * بشهب ردود محرقات ثواقب
ولكن لا كشار الملاعن انظروا * وذا لسوى الشيطان غير مناسب
فقدك ابا العباس انقاذ من عسى * يزيغ بترويج الجهول المشاغب
شهرت بها تيك الصحيفة صارما * رددت به دعوى غبى وكاذب
وغايرت ما بين التمدن والهدى * وشتان ما بين الثرى والكواكب
الى ان قال وهذا العمرى واضح ومشاهد * وليس بيان الواضحات بواجب

لا جرم ان الذين مدحوا الجوائب اكثر من الذين قرظوا سر الليال فان جمعية المعارف المصرية وكانت مؤلفة من الف شخص من بين عالم مشهور وفاضل مذكور وامير ومامور قد اتفقت على مدحها فى تاج العروس فى شرح القاموس عند ذكر لفظة الجوائب فى مادة ج و ب وهذا نص عبارتها وبالجوائب سمى الفاضل الاديب احمد فارس صحائفه التى ينشرها الى الآفاق وناهيك بها من سفط درر نكات ولطائف تقر بحسنها عين كل كامل عارف وهى فى عصرنا انفع صحف الوقائع تستحسنها النواظر وتستلذ بها المسامع اه كيف لا وقد جاء محررها فيها بفنون من الكلام عجيبه واساليب من البيان غريبه وناهيك تلك المقالة التى التزم فيها الترصيع من اولها الى آخرها اولها من الناس من تخلج فكره من فنون الاقتراح خوالج وتلج صدره من شجون الاجتراح لواعج وعلى ذكر الترصيع يحسن هنا ان اقول ان صاحب الجوائب استشهد لهذا النوع من القرآن بقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم غيران صاحب المثل السائر على امامته فى علم البيان انكر وجوده فى القرآن وهذا نص كلامه وهذا لا يوجد فى كتاب الله لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من ذهب الى ان فى كتاب الله منه شيا ومثله بقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فليس الامر كما وقع له فان لفظة لفى قد وردت فى الفقرتين معا وهذا يخالف شرط الترصيع الذى شرطناه لكنه قريب منه اه وهو غريب بل العجم ايضا اقروا بتفضيل الجوائب على جميع الصحف وناهيك ما كتبه فى هذه الايام صاحب الجرنان المسمى پمال مال كازت وهو من اشهر صحف لندرة وذلك حين ترجم المقالة التى حررها صاحب الجوائب فى مصر وبلاد الحبشة وهذا نص كلامه باللغة الانكليزية

The Djawaib by far the best Arabic paper in the East ..

وتعريبه الجوائب افضل صحيفة عربية فى الشرق بمراحل فهل يرجو صاحب الجنان ان يرى اسم صحيفته مذكورا بالمدح من احد من العلماء كلا انها لصحيفة مستنكرة وبومة مستقذرة لا تاتى من الاخبار الا بما يسوء وبالخزى يبوء وذلك كقوله ان مامورية الضابطين فى البلاد المصرية لا تسمح لاى كان من تبعة الدولة العلية ان يدخل مصر الا ويغرم غرامات جسيمة فهذا صريح فى انه يريد ان يلقى الفتنة بين الحكومة الخديوية والباب العالى وكقوله ايضا قد صدر امر فى الاسبوع الماضى

بجمع

بجمع قرض من الاهالى الى ان قال ان هذا نافع لقيام المصالح الميرية لا يأتى الاهالى بمنفعة وكقوله ان مولانا السلطان قال انه وعد عاهل فرنسا بالمساعدة فى قيام الحرب على بروسية وانه يقدم لنجدته العمارة البحرية الهمايونية وعند ما سمع ذلك سفير دولة بروسية طلب ايضاحا عن ذلك وكقوله فى عزل المامورين واستبدالهم بغيرهم ما الفائدة من عزل الفاسد واقامة رجل مثله اذا لم نقل دونه وغيرذلك مما يطول ايراده ويمل انتقاده فهل يقيس احد الجنان بالجوائب او مقامات ابى ابراهيم هذا البذى بما انشأه صاحب الجوائب من الفصول المسجعة والمقالات المبتدعة التى شهد لمؤلفها علماء العصر بالسبق والبراعة وناهيك ما قاله العلامة الاستاذ المحقق الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى فى كتابه النجم الثاقب صاحب الجوائب هذا هو فارس البلاغه وغارس ادواح البراعة التى لم يبلغ احد فيها بلاغه ذو الفكرة التى تظل كواكبها فى افلاك المعارف ساريه والقريحة التى تتوقد بالمعانى وما ادراك ماهيه نار حاميه ساحب اذيال الفخار فى الآفاق وصاحب كتاب الساق على الساق (الى ان قال) له النظم الذى تهتز له المناكب وتغار لرونقه غرر الكواكب والمعانى التى تترفع عن كل معانى وتطرب بها الافئدة والالباب طربها بالمثالث والمثانى اه ولنختم كلامنا هنا بما قاله العلم الشهير العلامة النحرير عزتلو رفاعه بك فى الرسالة التى سماها القول السديد فى الاجتهاد والتجديد مما طبع فى روضة المدارس فى صفحة ٢١ فى فصل عنوانه بيان من كان فريدا فى فنه وهذا نص عبارته

ذكر بعضهم من كان فريدا فى فنه فقال انفرد ابو بكر رضى الله عنه فى الانساب وفى القوة بامر الله عمر بن الخطاب وعثمان فى الحيا وعلى فى القضا وابى بن كعب فى القراءه وزيد فى الفرائض شيد الله ثناءه وابو عبيدة بن الجراح فى الامانة شهير وابن عباس رضى الله عنه فى التفسير وابو ذر فى صدق اللهجة عمر رباعه وخالد بن الوليد فى الشجاعه والحسن البصرى فى التذكير ووهب بن منبه فى القصص وابن سيرين فى التعبير ونافع فى قراءته وابو حنيفة فى فقهه وروايته وابن اسحاق فى المغازى ومقاتل فى التاويل وبالعروض انفرد الخليل وفضيل بن عياض فى العباده وسيبويه فى النحو اطلق جياده ومالك فى العلم فاز بالسير الحثيث والشافعى فى فقه الحديث وابو عبيدة فى الغريب وعلى ابن المدائنى فى العلل نعم المجيب ويحيى بن معين فى الرجال وابو تمام فى الشعر من الابطال واحمد بن حنبل فى السنه والبخارى

فى نقل الصحيح شيد الله ركنه والجنيد فى التصوف مشهور ومحمد بن زكريا فى الطب صادفه السرور وابو معشر فى النجوم والكرمانى فى التعبيربلا وجوم وابن نباته فى الخطب الفاخره وابو الفرج الاصبهانى فى المحاضره وابو القاسم الطبرانى بالعوالى يفاخر وابن حزم فى الظاهر والحريرى فى مقاماته والمتنبى فى الشعر صاحب السمعه والصولى فى الشطرنج شاه الرقعه والخطيب البغدادى فى سرعة القراءة والضبط وعلى ابن هلال فى الخط والموصلى فى القضا وعطاء السلمى فى لحوق الرضا والقاضى الفاضل فى الانشا والاصمعى حلل النوادرقد وشى ومعبد فى الغنا وابن سينا للفلسفة جنى انتهى وجمعه غيرحاصر فلم يذكر مثل شهرة القاموس باللغه ولا مثل شهرة سراج الدين بن الملقن بكثرة التصانيف البالغه ولا العراقى بدراية الحديث وسكت عن كثيرممن انتهت اليهم الرئاسة بالانفراد بامر فى القديم والحديث ولو كان فى عهده فارس الجوائب صاحب سر الليال لحكم له بانه فى احياء مآثر العرب بهذا العصر مقدم الرجال وعلى كل حال فارباب المعارف يستفيد بالمعاوضة فى الفنون بعضهم من بعض.

تم طبع الكتاب بحمد الله الوهاب فى اواخر شهر رمضان المبارك من سنة ١٢٨٩ فى مطبعة الجوائب بالاستانه العليه على ذمة سليم افندى فارس مدير الجوائب

﴿ تنبيه ﴾

المرجو ممن يشترى نسخة من هذا الكتاب ان لايجلدها من قبل الحصول على التقاريظ التى ستلحق به وله ان ياخذها مجانا من المحل الذى اشترى منه الكتاب

بيان ما وقع فى هذا الكتاب من الغلط

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٢	٣	كيدهم	كيد اضدادهم
٤	١٩	انتى	التى
٦	٠٧	يمير	يميز
٧	١٧	انناس	النـاس
٨	٠١	جوغ	جوع
٨	١٥	نخطئة	تخطئة
١١	١٦	وكف	وكيف
٣٠	٣١	قغـاية	فغـاية
٢٣	٢٢	فبفيت	فبقيت
٢٤	٠٥	وقبضت	فقبضت
٢٤	٠٦	حوشى	حواشى
٣٠	١٧	الواحب	الواجب
٣٢	١٤	واغرب	واعرب
«	«	تجويزة	تجويزه
«	١٨	نسبى	نسى
«	٢٢	العصير	العصر
«	٣٥	الخطب	الحطب
٣٣	٠٤	بجوز	يجوز
٣٧	١١	بقيد	يقيد
٤٠	١٣	عد	عن
٤١	٣٦	لم اكن اليوم	لم اكن اتوقع
٤٨	٢٢	قيقتله	فيقتله
٥١	١٣	صمـائر	ضمـائر

صحيفة	سطر	خطـا	صواب
٥٢	١٦	الدحى	الدجى
٥٣	١٧	اللطف كاس	الطف كاس
٥٧	٢٣	منبى	متنبى
٦٠	٠٤	حدشنتا	حدثتنا
٦٥	٢٥	لفظة محمد ينبغى ان تكون فى اول السطر الذى بعده	
٦٦	١٦	اخيـارها	اخبـارها
١٠٣	٢٥	البوم	اليوم
١٠٤	٠٤	استين	استبن

❊ وهناك بعض الفاظ اخرى ناقصة الحركات او الحروف تعرف بالبديهة ❊



ثمن كتاب سلوان الشجى فى الاستانة العلية خمسة قروش لا غير وفى الاقطار المصرية وسوريه فرنك واحد وفى الجزائر وتونس والهند فرنك ونصف يطلب من حضرات وكلاء الجوائب الكرام

الكتب الآتية يسأل عنها فى مطبعة الجوائب

٠٠	٠٨٠	سر الليال فى القلب والابدال
٠٠	١٥٠	الساق على الساق فيما هو الفارياق
٠٠	٠٥٠	كشف المخبا عن فنون اوربا
٠٠	٠٣٦	السند الراوى فى الصرف الفرنساوى
٢٠	٠٢٣	كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب

كتاب الموازنه بين ابى تمام والبحترى للعلامة الشيخ ابى القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدى ثمنه عشرون قرشا

الكتب المذكورة اعلاه تطلب فى الخارج من حضرات وكلاء الجوائب الاماجد الكرام